الكتاب: جامع البيان
المؤلف: إبن جرير الطبري
الجزء: ١٥
الوفاة: ٣١٠
المجموعة: مصادر التفسير عند السنة
تحقيق: تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار
الطبعة:
سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م
المطبعة:
الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

جامع البيان
عن
تأويل آي القران
تأليف
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠ ه
قدم له
الشيخ خليل الميس
ضبط وتوثيق وتحرير
صدقي جميل العطار
الجزء الخامس عشر
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر
١٤١٥ ه / ١٩٩٥ م

سورة الإسراء] مكية
أو آياتها إحدى عشرة ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
القول في تأويل قوله تعالى
* (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) *.
قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من
خلقه شريكا، وأن له صاحبة وولدا، وعلوا له وتعظيما عما أضافوه إليه، ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم.
وقد بينت فيما مضى قبل، أن قوله سبحان اسم وضع موضع المصدر، فنصب لوقوعه موقعه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعضهم يقول: نصب لأنه غير
موصوف، وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها. فمنها الصلاة، كان كثير من أهل التأويل يتأولون قول الله: فلولا أنه كان من المسبحين: فلولا أنه كان من المصلين.
ومنها الاستثناء، كان بعضهم يتأول قول الله تعالى: ألم أقل لكم لولا تسبحون: لولا تستثنون، وزعم أن ذلك لغة لبعض أهل اليمن، ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله: إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون قال: قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا

تسبحون فذكرهم تركهم الاستثناء. ومنها النور، وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي عن النبي (ص): لولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شئ أنه عنى بقوله: سبحات وجهه: نور وجهه.
وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: سبحان الذي أسرى بعبده، قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
١٦٦١٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن النبي (ص) أنه سئل عن التسبيح
أن يقول الانسان: سبحان الله، قال: إنزاه الله عن السوء.
١٦٦١٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبدة بن سليمان، عن الحسن بن صالح، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: سبحان الله: قال: إنكاف لله.
وقد ذكرنا من الآثار في ذلك ما فيه الكفاية فيما مضى من كتابنا هذا قبل. والاسراء والسرى: سير الليل. فمن قا: أسرى، قال: يسري إسراء ومن قال: سرى، قال: يسري سرى، كما قال الشاعر
: وليلة ذات دجى سريت * ولم يلتني عن سراها ليت
ويروى: ذات ندى سريت.
ويعني بقوله: ليلا من الليل. وكذلك كان حذيفة بن اليمان يقرؤها.
١٦٦١٥ - حدثنا أبو كريب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش ورجل يحدث عنده بحديث حين أسري بالنبي (ص) فقال له: لا تجئ بمثل عاصم ولا زر، قال: قرأ حذيفة:

سبحان الذي أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكذا قرأ عبد الله.
وأما قوله: من المسجد الحرام فإنه اختلف فيه وفي معناه، فقال بعضهم: يعني من الحرم، وقال: الحرم كله مسجد. وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا.
وقال:
وقد ذكر لنا أن النبي (ص) كان ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى كان نائما في بيت أم هانئ
ابنة أبي طالب. ذكر من قال ذلك:
٦١٦١٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن السائب، عن أبي صالح بن باذام عن أم هانئ بنت أبي طالب، في مسرى النبي (ص)، أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله (ص) إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك
الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا رسول الله (ص)،
فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما
ترين.
وقال آخرون: بل أسرى به من المسجد، وفيه كان حين أسرى به. ذكر من قال ذلك:
١٦٦١٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر بن عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، وهو رجل من قومه قال: قال نبي الله (ص): بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، إذ سمعت قائلا يقول، أحد
الثلاثة، فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة:
قلت: ما يعني به؟ قال: إلى أسفل بطنه قال: فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه، ثم حشي إيمانا وحكمة، ثم أتيت بدابة أبيض، وفي رواية أخرى: بدابة بيضاء يقال له البراق، فوق الحمار ودون البغل، يقع خطوه منتهى طرفه، فحملت عليه، ثم انطلقنا
حتى أتينا إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما، ثم عرج بي إلى السماء
الدنيا... فذكر الحديث.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا خالد بن الحرث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك، يعني ابن صعصعة رجل من قومه، عن النبي (ص)، نحوه.
* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، قال: قال نبي الله (ص)، ثم ذكر نحوه.
١٦٦١٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: ثني عمرو بن عبد الرحمن، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: قال رسول الله (ص) بينا أنا نائم
في الحجر جاءني جبريل فهمزني برجله، فجلست فلم أر شيئا، فعدت لمضجعي، فجاءني
الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أر شيئا، فعدت لمضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي فقمت معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة بيضاء
بين الحمار والبغل، له في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه ثم خرج معي، لا يفوتني ولا أفوته.
١٦٦١٩ - حدثنا الربيع بن سليمان، قال: أخبرنا ابن وهب، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعت أنسا يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله (ص) من
مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ قال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى ثلاثة والنبي (ص) تنام عيناه، ولا ينام قلبه. وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل عليه السلام، فشق ما بين نحره إلى لبته، حتى فرغ من صدره
وجوفه، فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أتي بطست من ذهب فيه تور محشو إيمانا وحكمة، فحشا به جوفه وصدره ولغاديده، ثم أطبقه ثم ركب البراق، فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماما، ثم عرج به إلى السماء الدنيا،
فضرب بابا من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ قال: هذا جبرائيل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلا، يستبشر به أهل

السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله بأهل الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبرائيل: هذا أبوك، فسلم عليه، فرد عليه، فقال: مرحبا بك وأهلا يا بني، فنعم الابن أنت، ثم مضى به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ فقال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم قد أرسل إليه، فقيل: مرحبا به وأهلا، ففتح لهما فلما صعد فيها فإذا هو بنهرين
يجريان، فقال: ما هذان النهران يا جبرائيل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرئيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو قد بعث إليه؟
قال: نعم قد بعث إليه، قيل: مرحبا به وأهلا، ففتح له فإذا هو بنهر عليه قباب وقصور من لؤلؤ وزبرجد وياقوت،
وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله، فذهب يشم ترابه، فإذا هو مسك أذفر، فقال: يا جبرائيل
ما هذا النهر؟ قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك في الآخرة ثم عرج به إلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى الخامسة، فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السادسة،
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السابعة، فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد
سماهم أنس، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلامه الله، فقال موسى: لم أظن أن يرفع علي أحد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة، فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما شاء، وأوحى الله فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى
بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إلي خمسين صلاة
على أمتي كل يوم وليلة قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك وعنهم، فالتفت إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه أن نعم، فعاد به جبرائيل حتى أتى
الجبار عز وجل وهو مكانه، فقال: رب خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى عليه السلام فاحتبسه، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى
صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه عند الخمس، فقال: يا محمد قد والله راودت

بني
إسرائيل على أدنى من هذه الخمس، فضعفوا وتركوه، فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصارا وأسماعا، فارجع فليخفف عنك ربك، كل ذلك يلتفت إلى جبرئيل ليشير عليه،

ولا يكره ذلك جبرئيل، فرفعه عند الخمس، فقال: يا رب إن أمتي ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، فخفف عنا قال الجبار جل جلاله: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، فقال: إني لا يبدل القول لدي كما كتبت عليك في أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشر أمثالها، وهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس عليك فرجع إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ فقال: خفف عني، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال: قد والله راودت بني إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضا، قال: يا موسى قد والله استحييت من ربي مما أختلف إليه قال: فاهبط باسم الله، فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله عز وجل أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم إذا ذكروه، وقوله: إلى المسجد الأقصى يعني: مسجد بيت المقدس، وقيل له: الأقصى، لأنه أبعد المساجد التي تزار، ويبتغى في زيارته الفضل بعد المسجد الحرام. فتأويل الكلام تنزيها لله، وتبرئة
له مما نحله المشركون من الاشراك والأنداد والصاحبة، وما يجل عنه جل جلاله، الذي سار بعبده ليلا من بيته الحرام إلى بيته الأقصى.
ثم اختلف أهل العلم في صفة إسراء الله تبارك وتعالى بنبيه (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فقال بعضهم: أسرى الله بجسده، فسار به ليلا على البراق من بيته
الحرام إلى بيته الأقصى حتى أتاه، فأراه ما شاء أن يريه من عجائب أمره وعبره وعظيم سلطانه، فجمعت له به الأنبياء، فصلى بهم هنالك، وعرج به إلى السماء حتى صعد به فوق
السماوات السبع، وأوحى إليه هنالك ما شاء أن يوحي ثم رجع إلى المسجد الحرام من ليلته، فصلى به صلاة الصبح. ذكر من قال ذلك، وذكر بعض الروايات التي رويت عن رسول الله (ص) بتصحيحه:

١٦٦١٢٠ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن
رسول الله (ص) أسري به على البراق، وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام،
يقع حافرها موضع طرفها، قال: فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية ، فنفرت العير، وفيها بعير عليه غرارتان: سوداء، وزرقاء، حتى أتى رسول الله (ص) إيلياء فأتى بقدحين: قدح خمر، وقدح لبن، فأخذ رسول الله (ص) قدح اللبن، فقال له جبرئيل: هديت إلى الفطرة، لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله (ص) لقي هناك إبراهيم وموسى وعيسى، فنعتهم رسول الله (ص)،
فقال: فأما موسى فضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس، فأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي وأما إبراهيم فأنا أشبه ولده به فلما رجع رسول الله (ص)، حدث قريشا أنه أسري به. قال عبد الله: فارتد ناس كثير بعد ما أسلموا، قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصديق، فقيل له: هل لك في
صاحبك، يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أو قال
ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام
في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة : سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول: لما كذبتني قريش قمت
فمثل الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.

١٦٦١٢١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني يعقوب
بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن
أنس بن مالك، قال: لما جاء جبرائيل عليه السلام بالبراق إلى رسول الله (ص)، فكأنها ضربت بذنبها، فقال لها جبرئيل: مه يا براق، فوالله إن ركبك مثله فسار رسول الله (ص)،
فإذا هو بعجوز ناء عن الطريق: أي على جنب الطريق.
قال أو جعفر: ينبغي أن يقال: نائية، ولكن أسقط منها التأنيث.
فقال: ما هذه يا جبرائيل؟ قال: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شئ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول: هلم يا محمد، قال جبرائيل: سر يا محمد، فسار ما شاء
الله أن يسير قال: ثم لقيه خلق من الخلائق، فقال أحدهم: السلام عليك يا أول، والسلام
عليك يا آخر، والسلام عليك يا حاشر، فقال له جبرائيل: أردد السلام يا محمد، قال: فرد
السلام ثم لقيه الثاني، فقال له مثل مقالة الأولين حتى انتهى إلى بيت المقدس، فعرض عليه الماء واللبن والخمر، فتناول رسول الله (ص) اللبن، فقال له جبرائيل: أصبت يا محمد
الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك.
ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء، فأمهم رسول الله (ص) تلك الليلة، ثم قال له جبرائيل:
أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا بقدر ما بقي من عمر تلك
العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه، فذاك عدو الله إبليس، أراد أن تميل إليه وأما الذين
سلموا عليك، فذاك إبراهيم وموسى وعيسى.
١٦٦١٢٢ - حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز وجل: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله، لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير قال: جاء جبرائيل إلى النبي (ص)

ومعه ميكائيل، فقال جبرائيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه، وأشرح
له صدره، قال: فشق عن بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات
من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملأه حلما وعلما وإيمانا ويقينا

وإسلاما، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره. قال: فسار وسار معه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في
يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي (ص): يا جبرائيل ما هذا؟
قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مئة ضعف، وما أنفقوا
من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شئ، فقال: ما هؤلاء يا جبرائيل؟
قال: هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم
ورضف جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئا، وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نئ قذر خبيث، فجعلوا يأكلون من النئ، ويدعون
النضيج الطيب، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا، فتبيت معه حتى تصبح. قال: ثم أتى على خشبة في
الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شئ إلا خرقته، قال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم قرأ: ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون... الآية. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة
لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يزيد عليها، ويريد أن يحملها، فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ، قال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم أتى على جحر صغير يخرج منه
ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن

يردها ثم أتى على واد، فوجد ريحا طيبة باردة، وفيه ريح المسك، وسمع صوتا، فقال: يا جبرائيل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريح المسك، وما هذا الصوت؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري، ولؤلؤي ومرجاني، وفضتي وذهبي، وأكوابي وصحافي وأباريقي، وفواكهي ونخلي ورماني، ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا ولم يشرك
بي، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني
جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا، ووجد ريحا منتنة، فقال: ما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا
الصوت قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري، ولؤلؤي ومرجاني، وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي، وفواكهي ونخلي ورماني، ولني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي ورسلي، وعمل صالحا " ولم يشرك
بي، ولم يتخذ من دوني أندادا "، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيه، من أقرضني
جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتا "
منكرا "، وجد ريحا " منتنة فقال: (ما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت؟) قال: هذا
صوت جهنم، تقول، يار آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي، وسعيري وجحيمي، وضريعي وغساقي وعذابي وعذابي وعقابي وقد بعد قعري واشتد حري، فآتني
ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار
لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت قال: ثم سار حتى أتيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة. قالوا:
يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمد، فقالوا: أو قد أرسل إلى؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء قال: ثم لقي أرواح

الأنبياء فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما، وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها علي بردا وسلاما ثم إن
موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة
بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور، وألان
لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين، يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وعلمني

منطق الطير، وآتاني من كل شئ فضلا، وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي، وجعل
ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون،
وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير، فأنفخ
فيه، فيكون طيرا بإذن الله، وجعلني أبرئ الأكمة والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل
قال: ثم إن محمدا (ص) أثنى على ربه، فقال: كلكم أثنى على ربه، وأنا مثن على ربي، فقال: الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيرا، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شئ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي وسطا، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري، وجعلني فاتحا خاتما قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد. قاح ل: أبو جعفر: وهو
الرازي: خاتم النبوة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى إليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتى بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب، فشرب منه يسيرا ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل
له: اشرب، فشرب منه حتى روى ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب، فقال:
لا أريده قد رويت فقال له جبرئيل (ص): أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل، ثم عرج به إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه، قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شئ، كما ينقص من خلق
الناس، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى
وحزن، فقلت: يا جبرئيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شئ، وما هذان البابان؟ قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى

من
يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم صعد به جبرئيل (ص) إلى السماء الثانية فاستفتح، فقيل: من
هذا؟ قا: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله، فقالوا: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ

جاء، قال: فإذا هو بشابين، فقال: يا جبرئيل من هذان الشابان؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة، قال: فصعد به إلى السماء الثالثة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن، كما فضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب، قال: من هذا يا جبرائيل الذي فضل على الناس في الحسن؟ قال: هذا أخوك يوسف ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا. ثم صعد به إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبرائيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، قال: من هذا يا جبرئيل ومن هؤلاء الذين حوله؟ قال: هذا هارون المحبب في قومه، وهؤلاء بنو إسرائيل ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرائيل، فقيل له: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال : نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء فإذا
هو برجل جالس، فجاوزه، فبكى الرجل، فقال: يا جبرائيل من هذا؟ قال: موسى، قال: فما باله يبكي؟ قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته
ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجئ جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه، أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شئ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شئ، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه ، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ، ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم
شئ، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبرئيل من

هذا الأشمط، ثم من هؤلاء البيض وجوههم، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم، وما هذه الأنهار التي دخلوا، فجاؤوا وقد صفت ألوانهم؟ قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه: فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شئ، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار: فأولها رحمة الله، وثانيها: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شرابا طهورا قال: ثم انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك،
فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها
سبعين عاما لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، قال: فغشيها نور الخلاق عز وجل، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سل، فقال: اتخذت إبراهيم خليلا، وأعطيته ملكا عظيما، وكلمت موسى
تكليما، وأعطيت داود ملكا عظيما، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكا عظيما، وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل. فقال له ربه: قد اتخذتك حبيبا وخليلا، وهو مكتوب في التوراة: حبيب الله وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك،
ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت أمتك أمة وسطا، وجعلت أمتك هم
الأولون والآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة، حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقا، وآخرهم
بعثا، وأولهم من يقضى له، وأعطيتك سبعا من المثاني، لم يعطها نبي قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة، والجهاد، والصدقة، والصلاة، وصوم رمضان، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحا وخاتما، فقال النبي (ص):
فضلني ربي بست: أعطاني فواتح الكلم وخواتيمه، وجوامع الحديث، وأرسلني إلى الناس

كافة بشيرا ونذيرا، وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم
تحل لاحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها طهورا ومسجدا، قال: وفر ض علي خمسين

صلاة فلما رجع إلى موسى، قال: بم أمرت يا محمد، قال: بخمسين صلاة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة،
قال: فرجع النبي (ص) إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشر، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: بأربعين، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال فرجع إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: أمرت بثلاثين، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى فقال: بكم أمرت؟ قال: بعشرين، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: لكم أمرت؟ قال: قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه خمسا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم
أمرت؟ قال: بخمس، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت فما أنا راجع إليه، فقيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين
صلاة، فإن كل حسنة بعشر أمثالها، قال: فرضي محمد (ص) كل الرضا، فكان موسى أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه.
١٦٦٢٣ - حدثني محمد بن عبيد الله، قال: أخبرنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا
أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية أو غيره شك أبو جعفر عن أبي هريرة في قوله: سبحان الذي أسرى بعبده... إلى قوله: إنه هو السميع البصير
قال: جاء جبرائيل إلى النبي (ص)، فذكر نحو حديث علي بن سهل، عن حجاج، إلا أنه
قال: جاء جبرائيل ومعه مكائيل، وقال فيه: وإذا بقوم يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون
الضريع والزقوم، وقال في كل موضع قال علي: ما هؤلاء، من هؤلاء يا جبرئيل، وقال في موضع تقرض ألسنتهم تقص ألسنتهم، وقال أيضا في موضع قال علي فيه: ونعم

الخليفة. قال في ذكر الخمر، فقال: لا أريده قد رويت، قال جبرئيل: قد أصبت الفطرة يا محمد، إنها ستحرم على أمتك، وقال في سدرة المنتهى أيضا: هذه السدرة المنتهى، إليها ينتهي كل أحد خلا على سبيلك من أمتك وقال أيضا في الورقة منها: تظل الخلق كلهم، تغشاها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجرة، من حب الله عز وجل وسائر
الحديث مثل حديث علي.
١٦٦١٢٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري وحدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، قال: أخبرنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، واللفظ لحديث الحسن بن يحيى، في قوله: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى قال: ثنا النبي (ص) عن ليلة أسري به فقال نبي الله: أتيت بدابة
هي أشبه الدواب بالبغل، له أذنان مضطربتان وهو البراق، وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي، فركبته، فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره، فسمعت نداء عن يميني: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه ثم سمعت نداء عن شمالي: يا محمد على
رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه ثم استقبلت امرأة في الطريق، فرأيت عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها، تقول: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج
عليها، ثم أتيت بيت المقدس، أو قال المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة
التي كان الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد فصليت فيه، فقال لي جبرئيل: ماذا رأيت في
وجهك، فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج
عليه، قال: ذاك داعي اليهود، أما أنك لو وقفت عليه لتهودت أمتك، قال: ثم سمعت نداء
عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك، قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل
زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك، أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، قال:
تلك الدنيا تزينت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم

أتيت
بإناءين أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقيل لي: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، قال: أصبت الفطرة أو قال: أخذت الفطرة.
قال معمر: وأخبرني الزهري، عن ابن المسيب أنه قيل له: أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك.

قال أبو هارون في حديث أبي سعيد: ثم جئ بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا إلى
باب السماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل، فقيل من هذا؟ قال: جبرئيل؟ قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتحوا وسلموا علي، وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له إسماعيل، معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مئة ألف، ثم قرأ:
وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله لم يتغير منه شئ، فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كانت روح مؤمن، قال: روح طيبة، وريح طيبة، اجعلوا
كتابه في عليين وإذا كان روح كافر قال: روح خبيثة وريح خبيثة، اجعلوا كتابه في سجيل،
فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ قال: أبوك آدم، فسلم علي ورحب بي ودعا لي بخير وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد
وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم،
قلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما. ثم نظرت فإذا
أنا بقوم يحذي من جلودهم ويرد في أفواههم، ثم يقال: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق
الله لهم ذلك، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الهمازون اللمازون الذين يأكلون
لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم بالسب ثم نظرت فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم، وإذا حولهم جيف، فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون
منها ويدعون ذلك اللحم، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم، وتركوا ما أحل الله لهم ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت
وهي على سابلة آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا، فيميل بأحدهم بطنه فيقع، فيتوطئوهم آل فرعون بأرجلهم، وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، ربا في بطونهم، فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من

المس ثم نظرت، فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن، قلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هن اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته، ووجهه كالقمر ليلة البدر، فسلم علي ورحب
بي، ثم مضينا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، يشبه أحدهما صاحبه، ثيابهما وشعرهما، فسلما علي، ورحبا بي ثم مضينا إلى السماء الرابعة، فإذا أنا

بإدريس، فسلم علي ورحب وقد قال الله: ورفعناه مكانا عليا ثم مضينا إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون المحبب في قومه، حوله تبع كثير من أمته فوصفه النبي (ص): طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته، فسلم علي ورحب ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي (ص) فقال: كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج
شعره منهما قال موسى: تزعم الناس أني أكرم الخلق على الله، فهذا أكرم على الله مني،
ولو كان وحده لم أكن أبالي، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته ثم مضينا إلى السماء السابعة، فإذا أنا بإبراهيم وهو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور فسلم علي وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، فقيل: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوا وهذا النبي والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم
القيامة ثم نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة، فإذا في أصلها عين
تجري قد تشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: أما هذا: فهو نهر الرحمة، وأما
هذا: فهو الكوثر الذي أعطاكه الله، فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذ تأخر، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة، فإذا فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت،
ولا خطر على قلب بشر، وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة، وإذا فيها طير كأنها البخت فقال أبو بكر: إن تلك الطير لناعمة، قال: أكلتها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تأكل منها، ورأيت فيها جارية، فسألتها: لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة فبشر
بها رسول الله (ص) زيدا قال: ثم إن الله أمرني بأمره، وفرض علي خمسين صلاة، فمرر
على موسى، فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: فرض علي خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك
فأسأله التخفيف، فإن أمتك لن يقوموا بهذا، فرجعت إلى ربي فسألته فوضع عني عشرا، ثم
رجعت إلى موسى، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات، فقال موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى

استحييت أو قال: قلت: ما أنا براجع، فقيل لي: إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة، الحسنة بعشر أمثالها، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن عملها كتبت
عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت واحدة.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني روح بن القاسم، عن أبي هارون عمارة بن جوين العبدي عن أبي سعيد الخدري وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: وثني أبو جعفر، عن أبي هارون، عن أبي سعيد، قال: سمعت النبي (ص) يقول: لما فرغت مما كان في بيت المقدس، أتي بالمعراج، ولم أر شيئا
قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر، فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى
إلى باب من الأبواب يقال له باب الحفظة، عليه ملك يقال له إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك فقال رسول الله (ص) حين
حدث هذا الحديث: ما يعلم جنود ربك إلا هو ثم ذكر نحو حديث معمر، عن أبي هارون إلا أن قال في حديثه: قال: ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية، فسألتها لمن أنت؟ وقد أعجبتني حين رأيتها، فقالت: لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله (ص) زيد بن
حارثة، ثم انتهى حديث ابن حميد عن سلمة إلى ههنا.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، أبي هريرة، أن رسول الله (ص) وصف لأصحابه ليلة أسري به
إبراهيم وموسى وعيسى فقال: أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه. وأما موسى فرجل آدم طوال جعد أقنى، كأنه من رجال شنوءة. وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه، كأنه خرج من ديماس كأن رأسه يقطر ماء، وما به ماء،
أشبه من رأيت به عروة بن مسعود.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله (ص) بنحوه، ولم يقل عن أبي هريرة.
١٦٦٢٤ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أن النبي (ص) أتي بالبراق ليلة أسري به مسرجا ملجما ليركبه، فاستصعب عليه، فقال له جبرئيل: ما يحملك على هذا، فوالله ما ركبك أحد قط أكرم على
الله منه قال: فارفض عرقا.

١٦٦٢٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله:
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا
حوله أسري بني الله عشاء من بمكة إلى بيت المقدس، فصلى نبي الله فيه، فأراه الله
من
آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة. ذكر لنا أن نبي الله (ص) قال:
حملت
على دابة يقال لها البراق فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه فحدث
نبي الله بذلك أهل مكة، فكذب به المشركون وأنكروه وقالوا: يا محمد تخبرنا أنك
أتيت
بيت المقدس، وأقبلت من ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا به، وتأتي
به
قبل هذا اليوم مع هذا فصدقه أبو بكر، فسمي أبو بكر الصديق من أجل ذلك.
١٦٦٢٦ - حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: ثنا سليمان
الشيباني، عن عبد الله بن شداد، قال: لما كان ليلة أسري برسول الله (ص) أتي بدابة
يقال لها
البراق، دون البغل وفوق الحمار، تضع حافرها عند منتهى ظفرها فلما أتى بيت المقدس
أتي بإناءين: إناء من لبن، وإناء من خمر، فشرب اللبن. قال: فقال له جبرائيل: هديت
وهديت أمتك.
وقال آخرون ممن قال: أسرى بالنبي (ص) إلى المسجد الأقصى بنفسه وجسمه أسرى
به عليه السلام، غير أنه لم يدخل بيت المقدس، ولم يصل فيه، ولم ينزل عن البراق
حتى
رجع إلى مكة. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٢٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: ثنا سفيان،
قال: ثني عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان، أنه قال في هذه
الآية:
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال: لم يصل
فيه رسول الله (ص)، ولو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه، كا كتب عليكم الصلاة
عند
الكعبة.
* - حدثنا أبو كريب، قال: سمعا أبا بكر بن عياش، ورجل يحدث عنده بحديث
حين أسري بالنبي (ص)، فقال له: لا تجئ بمثل عاصم ولا زر قال: قال حذيفة لزر بن
حبيش قال: وكان زر رجلا شريفا من أشراف العرب، قال: قرأ حذيف سبحان الذي

أسرى بعبده من الليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريه من
آياتنا إنه هو السميع البصير وكذا قرأ عبد الله، قال: وهذا كما يقولون: إنه دخل المسجد
فصلى فيه، ثم دخل فربط دابته، قال: قلت: والله قد دخله، قال: من أنت فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك، قال: قلت: زر بن حبيش، قال: ما عملك هذا؟ قال: قلت:
من قبل القرآن، قال: من أخذ بالقرآن أفلح، قال: فقلت: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله قال: فنظر إلي فقال:
يا أصلع، هل ترى دخله؟ قال: قلت: لا والله، قال حذيفة: أجل والله الذي لا إله إلا هو ما
دخله، ولو دخله لوجبت عليكم صلاة فيه، لا والله ما نزل عن البراق حتى رأى الجنة والنار، وما أعد الله في الآخرة أجمع وقال: تدري ما البراق؟ قال: دابة دون البغل وفوق الحمار، خطوه مد البصر.
وقال آخرون: بل أسري بروحه، ولم يسر بجسده. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٢٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى
رسول الله (ص) قال: كانت رؤيا من الله صادقة.
١٦٦٢٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد، قال: ثني بعض آل أبي بكر، أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله (ص)، ولكن الله أسرى بروحه.
١٦٦٣٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال ابن إسحاق: فلم ينكر ذلك من قولها الحسن أن هذه الآية نزلت وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ولقول الله في
الخبر عن إبراهيم، إذ قال لابنه: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ثم مضى على ذلك، فعرفت أن الوحي يأتي بالأنبياء من الله ايقاظا " ونياما "، وكان
رسول الله (ص) يقول: تنام عيسى وقلبي يقظان فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعاين فيه
من أمر الله ما عاين على أي حالاته كان نائما أو يقظانا كل ذلك حق وصدق.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبده محمد (ص) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الاخبار عن
رسول الله (ص)، أن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء
والرسل، فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لان
ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على نبوته، ولا حجة له
على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكرا عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن
يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟
وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس
جائزا لاحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره. فإن ظن ظان أن ذلك جائز، إذ كانت العرب
تفعل ذلك في كلامها، كما قال قائلهم:

حسبت بغام راحلتي عناقا * وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني: حسبت بغام راحلتي صوت عناق، فحذف الصوت واكتفى منه بالعناق،
فإن العرب تفعل ذلك فيما كان مفهوما مراد المتكلم منهم به من الكلام. فأما فيما لا دلالة عليه
إلا بظهوره، ولا يوصل إلى معرفة مراد المتكلم إلا ببيانه، فإنها لا تحذف ذلك ولا دلالة
تدل على أن مراد الله من قوله: أسرى بعبده أسرى بروح عبده، بل الأدلة الواضحة، والاخبار المتتابعة عن رسول الله (ص) أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق ولو كان
الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام.
إلا أن يقول قائل: إن معنى قولنا: أسرى بروحه: رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق، فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله (ص)، أن جبرئيل حمله على
البراق، لان ذلك إذا كان مناما على قول قائل هذا القول، ولم تكن الروح عنده مما

ترکب

الدواب، ولم يحمل على البراق جسم النبي (ص)، لم يكن النبي (ص) على
قوله حمل على البراق لا جسمه، ولا شئ منه، وصار الامر عنده كبعض أحلام
النائمين، وذلك دفع لظاهر
التنزيل، وما تتابعت به الاخبار عن رسول الله (ص)، وجاءت به الآثار عن الأئمة من
الصحابة
والتابعين.
وقوله: الذي باركنا حوله يقول تعالى ذكره: الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في
معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم. وقوله: لنريه من آياتنا يقول تعالى ذكره: كي
نرى عبدنا محمدا من آياتنا، يقول: من عبرنا وأدلتنا وحججنا، وذلك هو ما قد ذكرت
في
الاخبار التي رويتها آنفا، أن رسول الله (ص) أريه في طريقه إلى بيت المقدس، وبعد
مصيره
إليه من عجائب العبر والمواعظ. كما:
١٦٦٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لنريه من
آياتنا ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.
وقوله: إنه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره: إن الذي أسرى بعبده هو السميع
لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مسرى محمد (ص) من مكة إلى بيت
المقدس،
ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم، البصير بما يعملون من الأعمال، لا يخفى عليه شئ
من
ذلك، ولا يعزب عنه علم شئ منه، بل هو محيط بجميعه علما، ومحصيه عددا، وهو
لهم بالمرصاد، ليجزى جميعهم بما هم أهله.
وكان بعض البصريين يقول: كسرت إن من قوله: إنه هو السميع البصير لان
معنى الكلام: قل يا محمد: سبحان الذي أسرى بعبده، وقل: إنه هو السميع البصير.
القول في تأويل قوله تعالى:
* (وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني
وكيلا) *.
يقول تعالى ذكره: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وآتى موسى الكتاب، ورد الكلام
إلى وآتينا وقد ابتدأ بقوله أسرى لما قد ذكرنا قبل فيما مضى من فعل العرب في نظائر
ذلك من ابتداء الخبر بالخبر عن الغائب، ثم الرجوع إلى الخطاب وأشباهه. وعنى
بالكتاب
الذي أوتى موسى: التوراة. وجعلناه هدى لبني إسرائيل يقول: وجعلنا الكتاب الذي

هو التوراة بيانا للحق، ودليلا لهم على محجة الصواب فيما افترض عليهم، وأمرهم به، ونهاهم عنه.
وقوله: ألا تتخذوا من دوني وكيلا اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ألا تتخذوا بالتاء بمعنى: وآتينا موسى الكتاب بأن لا تتخذوا يا بني إسرائيل من دوني وكيلا. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة: ألا يتخذوا بالياء على الخبر عن بني إسرائيل، بمعنى: وجعلناه هدى لبني إسرائيل، ألا يتخذ بنو إسرائيل، من دوني وكيلا، وهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتان غير مختلفتين، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب، غير أني أوثر القراءة بالتاء، لأنها أشهر في القراءة وأشد استفاضة فيهم
من القراءة بالياء. ومعنى الكلام: وآتينا موسى الكتاب هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا حفيظا لكم سواي. وقد بينا معنى الوكيل فيما مضى. وكان مجاهد يقول: معناه في
هذا الموضع: الشريك.
١٦٦٣٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ألا تتخذوا من دوني وكيلا قال: شريكا. وكأن مجاهدا جعل إقامة من أقام شيئا سوى الله مقامه شريكا
منه له، ووكيلا للذي
أقامه مقام الله. وبنحو الذي قلنا في تأويل هذه الآية، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٣٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى
النور، وجعله رحمة لهم. القول في تأويل قوله تعالى:
* (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) *.
يقول تعالى ذكره: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وآتينا موسى الكتاب هدى لبني إسرائيل ذرية من حملنا مع نوح. وعنى بالذرية: جميع من احتج عليه جل ثناؤه بهذا القرآن من أجناس الأمم، عربهم وعجمهم من
بني إسرائيل وغيرهم، وذلك أن كل من على الأرض من بني آدم، فهم من ذرية من حمله الله
مع نوح في السفينة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٣٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذرية من حملنا مع

نوح والناس كلهم ذرية من أنجى الله في تلك السفينة وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير
نوح وثلاثة بنين له، وامرأته وثلاث نسوة، وهم: سام، وحام، ويافث فأما سام: فأبو العرب وأما حام: فأبو الحبش وأما يافث: فأبو الروم.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ذرية من حملنا مع نوح قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم، ونوح وامرأته.
١٦٦٣٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال مجاهد: بنوه ونساؤهم ونوح، ولم تكن امرأته.
وقد بينا هذا في غير هذا الموضع فيما مضى بما أغنى عن إعادته.
وقوله: إنه كان عبدا شكورا يعني بقوله تعالى ذكره: إنه إن نوحا، والهاء من ذكر نوح، كان عبدا شكورا لله على نعمه.
وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي سماه الله من أجله شكورا، فقال بعضهم: سماه الله بذلك لأنه كان يحمد الله على طعامه إذا طعمه. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٣٦ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي، قالا: ثنا سفيان، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كان نوح إذا لبس ثوبا أو أكل طعاما حمد الله، فسمي عبدا شكورا.
١٦٦٣٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن
عبد الله بن سنان، عن سعيد بن مسعود بمثله.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن عبد الله ابن سنان، عن سعيد بن مسعود قال: ما لبس نوح جديدا قط، ولا أكل طعاما قط إلا حمد الله فلذلك قال
الله: عبدا شكورا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: ثني سفيان الثوري، قال: ثني أيوب، عن أبي عثما النهدي، عن سلمان، قال: إنما سمى نوح عبدا شكورا أنه كان إذا لبس ثوبا حمد الله، وإذا أكل طعاما حمد الله.
١٦٦٣٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن

مجاهد ذرية من حملنا مع نوح من بني إسرائيل وغيرهم إنه كان عبدا شكورا قال: إنه لم يجدد ثوبا قط إلا حمد الله، ولم يبل ثوبا قط إلا حمد الله، الله، وإذا شرب شربة حمد الله،
قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة، وليس في تفسيرها، وإذا شرب شربة
قال هذا، ولكن بلغني ذا.
١٦٦٣٩ - حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو فضالة، عن النضر بن شفي، عن عمران بن سليم، قال: إنما سمى نوح عبدا شكورا أنه كان إذا أكل الطعام قال:
الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو
شاء أظمأني وإذا لبس ثوبا قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني وإذا لبس نعلا
قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني وإذا قضى حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه، ولو شاء حبسه. وقال آخرون في ذلك بما.
١٦٦٤٠ - حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عبد الجبار بن عمر أن ابن أبي مريم حدثه، قال: إنما سمى الله نوحا عبدا شكورا، أنه كان إذا خرج البراز منه
قال: الحمد لله الذي سوغنيك طيبا، وأخرج عني أذاك، وأبقى منفعتك. وقال آخرون في
ذلك بما:
١٦٦٤١ - حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله لنوح إنه كان عبدا شكورا ذكر لنا أنه لم يستجد ثوبا قط إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجد
الرجل ثوبا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به، وأواري به عورتي.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة إنه كان عبدا شكورا قال: كان إذا لبس ثوبا قال: الحمد لله، وإذا أخلقه قال: الحمد لله. القول في تأويل قوله تعالى:
* (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) *.
وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى القضاء: الفراغ من الشئ، ثم يستعمل في كل مفروغ منه،، فتأويل الكلام في هذا الموضع: وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من

کتابه

على موسى صلوات الله وسلامه عليه بإعلامه إياهم، وإخباره لهم لتفسدن في الأرض مرتين يقول: لتعصن الله يا معشر بني إسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ولتعلن علوا
كبيرا يقول: ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ١٦٦٤٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله:
وقضينا إلى بني إسرائيل قال: أعلمناهم.
١٦٦٤٣ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني ومعاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وقضينا إلى بني إسرائيل يقول أعلمناهم.
وقال آخرون: معنى ذلك: وقضينا على بني إسرائيل في أم الكتاب وسابق علمه. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٤٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وقضينا إلى بني إسرائيل قال: هو قضاء قضى عليهم.
١٦٦٤٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سيعد، عن قتادة، قوله: وقضينا إلى بني إسرائيل قضاء قضاه على القوم كما تسمعون.
وقال آخرون: معنى ذلك: أخبرنا. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٤٦ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب قال: أخبرنا بني إسرائيل.
وكل هذه الأقوال تعود معانيها إلى ما قلت في معنى قوله: وقضينا وإن كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب لاجماع القراء على قراءة قوله لتفسدن بالتاء دون الياء، ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم في الكتاب، لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء، ولكن معناه لما كان أعلمناهم وأخبرناهم، وقلنا لهم، كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة. وكان فساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى ما:
١٦٦٤٧ - حدثني به هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن أبي صالح، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، وعن مرة، عن عبد الله أن الله
عهد إلى بني إسرائيل في التوراة لتفسدن في الأرض مرتين فكان أول الفسادين: قتل

زكريا، فبعث الله عليهم ملك النبط، وكان يدعى صحابين فبعث الجنود، وكانت أساورته
من أهل فارس، فهم أولو بأس شديد، فتحصنت بنو إسرائيل، وخرج فيهم بختنصر يتيما مسكينا، إنما خرج يستطعم، وتلطف حتى دخل المدينة فأتى مجالسهم، فسمعهم يقولون:
لو يعلم عدونا ما قذف في قلوبنا من الرعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا، فخرج بختنصر حين
سمع ذلك منهم واشتد القيام على الجيش، فرجعوا، وذلك قول الله: فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم
إن بني إسرائيل تجهزوا، فغزوا النبط، فأصابوا منهم واستنقذوا ما في أيديهم، فذلك قول
الله ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيرا يقول: عددا.

١٦٦٤٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قتل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا
الأكتاف ملكا من ملوك فارس، من قتل زكريا، وسلط عليهم بختنصر من قتل يحيى.

١٦٦٤٩ - حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله (ص): إن بني إسرائيل لما اعتدوا وعلوا، وقتلوا الأنبياء، بعث
الله عليهم ملك فارس بختنصر، وكان الله ملكه سبع مئة سنة، فسار إليهم حتى دخل بيت
المقدس فحاصرها وفتحها، وقتل علي دم زكريا سبعين ألفا، ثم سبي أهلها وبني الأنبياء،
وسلب حلي بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفا ومئة ألف عجلة من حلي حتى أورده
بابل قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيما عند الله؟ قال: أجل
بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد، وكان بلاطه بلاطة من ذهب وبلاطة من
فضة، وعمده ذهبا، أعطاه الله ذلك، وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طرفة

عين،
فسار بختنصر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل، فأقام بنوا إسرائيل في يديه مئة سنة تعذبهم
المجوس وأبناء المجوس، فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء ثم إن الله رحمهم، فأوحى إلى ملك
من ملوك فارس يقال له كورس، وكان مؤمنا، أن سر بقايا بني إسرائيل حتى تستنقذهم، فسار كورس ببني إسرائيل وحلي بيت المقدس حتى رده إليه، فأقام بنوا إسرائيل مطيعين لله

مئة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي، فسلط الله عليهم ابطيانحوس، فغزا بأبناء من غزا مع
بختنصر، فغزا بني إسرائيل حتى أتاهم بيت المقدس، فسبي أهلها، وأحرق بيت المقدس،
وقال لهم: يا بني إسرائيل إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسباء، فعادوا في المعاصي،
فسير الله عليهم السباء الثالث ملك رومية، يقال له قاقس بن إسبايوس، فغزاهم في البر والبحر، فسباهم وسبى حلي بيت المقدس، وأحرق بيت المقدس بالنيران فقال
رسول الله (ص): هذا من صنعة حلي بيت المقدس، ويرده المهدي إلى بيت المقدس، وهو
ألف سفينة وسبع مئة سفينة، يرسى بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس، وبها يجمع
الله الأولين والآخرين.
١٦٦٥٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، وفي أحداثهم ما هم فاعلون بعده، فقال:
وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا...
إلى قوله: وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الاحداث والذنوب، وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم، متعطفا عليهم محسنا إليهم، فكان مما أنزل
بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم في ذنوبهم. فكان
أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكا منهم كان يدعي صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده ويرشده، ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعياء ابن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى وشعياء الذي بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث، وشعياء معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ست مئة ألف راية، فأقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء النبي
شعياء، فقال له: يا ملك بني إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل، قد نزل بك هو وجنوده ست

مئة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله هل

أتاك وحي من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده؟ فقال له
النبي عليه السلام: لم يأتني وحي أحدث إلي في شأنك. فبينا هم على ذلك، أوحى الله إلى
شعياء النبي: أن ائت ملك بني إسرائيل، فمره أن يوصي وصيته، ويستخلف على ملكه من
شاء من أهل بيته. فأتى النبي شيعاء ملك بني إسرائيل صديقة، فقال له: إن ربك قد أوحى
إلي أن آمرك أن توصي وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت فلما قال ذلك شعياء لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو
يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق. اللهم رب الأرباب، وإله الآلهة، قدوس المتقدسين، يا رحمن يا رحيم، المترحم الرؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله كان
منك، فأنت أعلم به من نفسي سري وعلانيتي لك وإن الرحمن استجاب له، وكان عبدا
صالحا، فأوحى الله إلى شعياء أن يخبر صديقة الملك أن ربه قد استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب
ملك بابل وجنوده، فأتى شعياء النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب
عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجدا وقال: يا إلهي وإله آبائي، لك سجدت
وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من
تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذي أحببت دعوتي ورحمت تضرعي فلما
رفع رأسه، أوحى الله إلى شعياء إن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفي. وقال الملك لشعياء النبي: سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا. قال: فقال الله لشعياء

النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد
هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم في الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته،
ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي

رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي،
ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي، فقال ملك بني
إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك
عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة في الدنيا، وعذابا في الآخرة،
ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته. ثم إن ملك بني إسرائيل
أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك
بني إسرائيل: القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعياء النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم،
وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبي شعياء الملك ذلك، ففعل،
فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله
بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم،
ووحى الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم، فكان أمر سنحاريب
مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات.

١٦٦٥١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله، ويقضي بقضائه،
فلبث سبع عشرة سنة. ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة فمرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، ونبيهم شعياء معهم لا يذعنون إليه، ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك، قال الله فيما بلغنا لشعياء: قم في قومك أوح على لسانك فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي فقال: يا سماء استمعي، ويا أرض أنصتي، فإن

الله
يريد أن يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته، واصطفاهم لنفسه، وخصهم بكرامته،
وفضلهم على عباده، وفضلهم بالكرامة، وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها، فآوى شاردتها، وجمع ضالتها، وجبر كسيرها، وداوى مريضها، وأسمن مهزولها، وحفظ

سمينها فلما فعل ذلك بطرت، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا، حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير، فويل لهذه الأمة الخاطئة، وويل لهؤلاء القوم الخاطئين
الذين لا يدرون أين جاءهم الحين. إن البعير ربما يذكر وطنه فينتابه، وإن الحمار ربما يذكر
الآري الذي شبع عليه فيراجعه، وإن الثور ربما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه، وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين، وهم أولو الألباب والعقول، ليسوا ببقر ولا
حمير وإني ضارب لهم مثلا فليسمعوه: قل لهم: كيف ترون في أرض كانت خواء زمانا،
خربة مواتا لا عمران فيها، وكان لها رب حكيم قوي، فأقبل عليها بالعمارة، وكره أن تخرب أرضه وهو قوي، أو يقال ضيع وهو حكيم، فأحاط عليها جدارا، وشيد فيها قصرا،
وأنبط فيها نهرا، وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب، وألوان الثمار
كلها، وولى ذلك واستحفظه قيما ذا رأي وهمة، حفيظا قويا أمينا، وتأنى طلعها وانتظرها
فلما أطلعت جاء طلعها خروبا، قالوا: بئست الأرض هذه، نرى أن يهدم جدرانها وقصرها، ويدفن نهرها، ويقبض قيمها، ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة،
خربة مواتا لا عمران فيها. قال الله لهم: فإن الجدار ذمتي، وإن القصر شريعتي، وإن النهر
كتابي، وإن القيم نبيي، وإن الغراس هم، وإن الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم، وإنه مثل ضربه الله لهم يتقربون إلي
بذبح البقر والغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن
ذبح الأنفس التي حرمتها، فأيديهم مخضوبة منها، وثيابهم متزملة بدمائها، يشيدون لي البيوت مساجد، ويطهرون أجوافها، وينجسون قلوبهم وأجسامهم ويدنسونها، ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها، ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها، فأي حاجة لي
إلى تشييد البيوت وليست أسكنها، وأي حاجة إلى تزويق المساجد ولست أدخلها، إنما

أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح فيها، ولتكون معلما لمن أراد أن يصلي فيها، يقولون: لو
كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها، ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها،
فاعمد إلى عودين يابسين، ثم ائت بهما ناديهما في أجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله
يأمركما أن تكونا عودا واحدا فلما قال لهما ذلك، اختلطا فصارا واحدا، فقال الله: قل لهم: إني قدرت على ألفة العيدان اليابسة وعلى أن أولف بينها، فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتهم إن شئت، أم كيف لا أقدر على أن أفقه قلوبهم، وأنا الذي صورتها يقولون:

صمنا فلم يرفع صيامنا، وصلينا فلم تنور صلاتنا، وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا، ودعونا بمثل
حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء الذئب، في كل ذلك لا نسمع، ولا يستجاب لنا قال الله:
فسلهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم، ألست أسمع السامعين، وأبصر الناظرين، وأقرب
المجيبين، وأرحم الراحمين؟ ألان ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير، أنفق كيف أشاء، ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري ألا وإن رحمتي وسعت كل
شئ، إنما يتراحم المتراحمون بفضلها أو لان البخل يعتريني أو لست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات، أجود من أعطى، وأكرم من سئل لو أن هؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها، واشتروا بها الدنيا، إذا لأبصروا من حيث أتوا، وإذا لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم، فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور، ويتقوون عليه بطعمة الحرام؟ وكيف أنور صلاتهم، وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني ويحادني، وينتهك محارمي؟ أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم؟ وإنما أوجر عليها أهلها المغصوبين أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قول بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد؟ وإنما أستجيب للداعي اللين، وإنما أسمع من قول المستضعف المسكين، وإن من علامة رضاي رضا المساكين فلو رحموا المساكين،
وقربوا الضعفاء، وأنصفوا المظلوم، ونصروا المغصوب، وعدلوا للغائب، وأدوا إلى الأرملة واليتيم والمسكين، وكل ذي حق حقه، ثم لو كان ينبغي أن أكلم البشر إذا لكلمتهم، وإذا لكنت نور أبصارهم، وسمع آذانهم، ومعقول قلوبهم، وإذن لدعمت أركانهم، فكنت قوة أيديهم وأرجلهم، وإذا لثبت ألسنتهم وعقولهم. يقولون لما سمعوا كلامي، وبلغتهم رسالاتي بأنها أقاويل منقولة، وأحاديث متوارثة، وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا، وأن يطلعوا على الغيب بما توحي إليهم الشياطين اطلعوا، وكلهم يستخفى بالذي يقول ويسر، وهم يعلمون
أني أعلم غيب السماوات والأرض، وأعلم ما يبدون وما يكتمون وإني قد قضيت يوم خلقت السماوات والأرض قضاء أثبته على نفسي، وجعلت دونه أجلا مؤجلا، لا بد أنه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب، فليخبروك متى أنفذه، أو في أي زمان يكون،
وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاءون، فليأتوا بمثل القدرة التي بها أمضيت، فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وإن كانوا يقدرون على أن يقولوا ما

يشاءون
فليؤلفوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين، فإني قد قضيت يوم
خلقت السماوات والأرض أن أجعل النبوة في الاجراء، وأن أحول الملك في الرعاء، والعز

في الأذلاء، والقوة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والثروة في الأقلاء، والمدائن في الفلوات،
والآجام في المفاوز، والبردى في الغيطان، والعلم في الجهلة، والحكم في
الأميين، فسلهم متى هذا، ومن القائم بهذا، وعلى يد من أسنه، ومن أعوان هذه الامر
وأنصاره إن كانوا يعلمون فإني باعث لذلك نبيا أميا، ليس أعمى من عميان، ولا ضالا
من ضالين، وليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال
للخنا، أسدده لكل جميل، أهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره،
والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والعرف خلقه
والعدل والمعروف سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه،
أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأشهر به بعد النكرة،
وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به قلوبا مختلفة،
وأهواء مشتتة، وأمما متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف،
وتنهى عن المنكر، توحيدا لي، وإيمانا وإخلاصا بي، يصلون لقياما وقعودا، وركوعا
وسجودا، يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء
رضواني، ألهمهم التكبير والتوحيد، والتسبيح والحمد والمدحة، والتمجيد لي في
مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، يكبرون ويهللون، ويقدسون على
رؤوس الأسواق، ويطهرون لي الوجوه والأطراف، ويعقدون الثياب في الانصاف، قربانهم
دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، ذلك فضلي أوتيه من أشاء،
وأنا ذو الفضل العظيم. فلما فرغ نبيهم شعياء إليهم من مقالته، عدوا عليه فيما بلغني
ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت فدخل فيها، وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من
ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها.
قال أبو جعفر: فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدي، وقول ابن
زيد، كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله، مع ما كان سلف
منهم قبل ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصي الله،
وعتوهم على ربهم. وأما على قول ابن إسحاق الذي روينا عنه، فكان إفسادهم المرة

الأولى ما وصف من قتلهم شعياء بن أمصيا نبي الله. وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم
أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو شعياء، وأن بختنصر هو الذي

سلط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعياء. حدثنا بذلك ابن حميد، عن سلمة عنه.
وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا. وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك، وأنا ذاكر
اختلافهم في ذلك إن شاء الله.
وأما قوله: ولتعلن علوا كبيرا فقد ذكرنا قول من قال: يعني به: استكبارهم على الله بالجرأة عليه، وخلافهم أمره. وكان مجاهد يقول في ذلك ما:
١٦٦٥٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولتعلن علوا كبيرا قال: ولتعلن الناس علوا كبيرا.
حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
وأما قوله: فإذا جاء وعد أولاهما يعني: فإذا جاء وعد أولى المرتين اللتين يفسدون بهما في الأرض كما:
١٦٦٥٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فإذا جاء وعد أولاهما قال: إذا جاء وعد أولى تينك المرتين اللتين قضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين.
وقوله: بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا يعني تعالى ذكره بقوله: بعثنا عليكم وجهنا إليكم، وأرسلنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يقول: ذوي بطش في الحروب شديد. وقوله: فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا يقول: فترددوا بين الدور والمساكن، وذهبوا وجاءوا. يقال فيه: جاس القوم بين الديار وجاسوا بمعنى واحد، وجست أنا أجوس جوسا وجوسانا.
وبنحو الذي قلنا في ذلك، روي الخبر عن ابن عباس:
١٦٦٥٤ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس فجاسوا خلال الديار قال: مشوا.
وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى جاسوا: قتلوا، ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر
وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين وجائين، فيصح التأويلان جميعا. ويعني بقوله: وكان وعدا مفعولا وكان جوس القوم الذين نبعث عليهم خلال ديارهم وعدا من الله لهم مفعولا ذلك لا محالة، لأنه لا يخلف الميعاد.
ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله: أولي بأس شديد فيما كان من فعلهم في المرة الأولى في بني إسرائيل حين بعثوا عليهم، ومن الذين بعث عليهم في المرة
الآخرة، وما كان من صنعهم بهم، فقال بعضهم: كان الذي بعث الله عليهم في المرة الأولى
جالوت، وهو من أهل الجزيرة. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٥٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا قال: بعث الله عليهم جالوت، فجاس خلال ديارهم، وضرب عليهم الخراج والذل، فسألوا الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله، فبعث الله طالوت، فقاتلوا جالوت، فنصر الله بني إسرائيل، وقتل جالوت بيدي
داود، ورجع الله إلى بني إسرائيل ملكهم.
١٦٦٥٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا قضاء قضى الله على القوم كما تسمعون، فبعث عليهم في الأولى جالوت الجزري، فسبى وقتل، وجاسوا خلال الديار كما قال الله، ثم رجع القوم على دخن فيهم.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت، حتى بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود. وقال آخرون: بل بعث عليهم في المرة الأولى سنحاريب، وقد ذكرنا بعض قائلي
ذلك فيما مضى ونذكر ما حضرنا ذكره ممن لم نذكره قبل.

١٦٦٥٧ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلى، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول في قوله: بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور ونينوى فسألت سعيدا عنها، فزعم أنها الموصل.

١٦٦٥٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم بن سعيد بن جبير، أنه سمعه يقول: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ، حتى إذا بلغ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد بكى وفاضت عيناه، وطبق المصحف، فقال ذلك ما شاء الله من الزمان، ثم قال: أي رب أرني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه، فأري في المنام مسكينا ببابل، يقال له بختنصر، فانطلق بمال وأعبد له، وكان رجلا موسرا، فقيل له أين تريد؟ قال: أريد التجارة، حتى نزل دارا ببابل، فاستكراها ليس فيها أحد غيره، فجعل يدعو المساكين ويلطف بهم حتى لم يبق أحد، فقال: هل بقي مسكين غيركم؟ قالوا: نعم، مسكين بفج آل فلان مريض يقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا، حتى أتاه، فقال: ما اسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه، فنقله إليه ومرضه حتى برأ، فكساه وأعطاه نفقة، ثم آذن الإسرائيلي بالرحيل، فبكى بختنصر، فقال الإسرائيلي: ما يبكيك؟ قال: أبكي أنك فعلت بي ما فعلت، ولا أجد شيئا أجزيك، قال: بلى شيئا يسيرا، إن ملكت أطعتني فجعل الآخر يتبعه ويقول: تستهزئ بي؟ ولا يمنعه أن يعطيه ما سأله، إلا أنه يرى أنه يستهزئ به، فبكى الإسرائيلي وقال: ولقد علمت ما يمنعك أن تعطيني ما سألتك، إلا أن الله يريد أن ينفذ ما قد قضاه وكتب في كتابه وضرب الدهر من ضربه فقال يوما صيحون، وهو ملك فارس ببابل: لو أنا بعثنا طليعة إلى الشام قالوا: وما ضرك لو فعلت؟ قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا وأعطاه مئة ألف، وخرج بختنصر في مطبخه، لا يخرج إلا ليأكل في مطبخه فلما قدم الشام ورأى صاحب الطليعة أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا، كبر ذلك في روعه، فلم يسأل، قال: فجعل بختنصر يجلس مجالس أهل الشام فيقول: ما يمنعكم أن تغزوا بابل، فلو غزوتموه ما دون بيت مالها شئ، قالوا: لا نحسن القتال، قال: فلو أنكم غزوتم، قالوا: إنا لا نحسن القتال ولا نقاتل حتى أنفذ مجالس أهل الشام،

ثم رجعوا فأخبر الطليعة ملكهم بما رأى، وجعل بختنصر يقول لفوارس الملك: لو دعاني
الملك لأخبرته غير ما أخبره فلان فرفع ذلك إليه، فدعاه فأخبره الخبر وقال: إن فلانا لما
رأى أكثر أرض الله فرسا ورجلا جلدا، كبر ذلك في روعه ولم يسألهم عن شئ، وإني لم أدع مجلسا بالشام إلا جالست أهله، فقلت لهم كذا وكذا، وقالوا لي كذا وكذا، الذي
ذكر سعيد بن جبير أنه قال لهم، قال الطليعة لبختنصر: إنك صحبتي لك مئة ألف وتنزع عما قلت، قال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزعت، ضرب الدهر من ضربه
فقال الملك: لو بعثنا جريدة خيل إلى الشام، فإن وجدوا مساغا ساغوا، وإلا انثنوا ما قدروا
عليه، قالوا: ما ضرك لو فعلت؟ قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذي أخبرني ما أخبرني، فدعا بختنصر وأرسله، وانتخب معه أربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا
فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله ولم يخربوا ولم يقتلوا. ومات صيحون الملك
قالوا: استخلفوا رجلا، قالوا: على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فإنهم فرسانكم، لن ينقضوا عليكم شيئا، أمهلوا فأمهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي وما معه، فقسمه في الناس،
فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا، فملكوه.
١٦٦٥٩ - حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان ابن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر
على الشام، فخرب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دما يغلي على كبا: أي
كناسة، فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم، فسكن.
وقال آخرون: يعني بذلك قوما من أهل فارس، قالوا: ولم يكن في المرة الأولى قتال. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٦٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار قال: من جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم، ويسمعون

حديثهم، معهم بختنصر، فوعى أحاديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت فارس ولم يكن قتال، ونصرت عليهم بنو إسرائيل، فهذا وعد الأولى.
* - حدثني الحرث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد جند جاءهم من فارس يتجسسون أخبارهم، ثم ذكر نحوه.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد قال: ذلك أي من جاءهم من فارس، ثم ذكر نحوه. القول في تأويل قوله تعالى
* (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) *.
يقول تعالى ذكره: ثم أدلناكم يا بني إسرائيل على هؤلاء القوم الذين وصفهم جل ثناؤه أنه يبعثهم عليهم، وكانت تلك الإدالة والكرة لهم عليهم، فيما ذكر السدي في خبره
أن بني إسرائيل غزوهم، وأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم منهم. وفي قول آخرين:
إطلاق الملك الذي غزاهم ما في يديه من أسراهم، ورد ما كان أصاب من أموالهم عليهم
من غير قتال. وفي قول ابن عباس الذي رواه عطية عنه هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه، وقد ذكرنا كل ذلك بأسانيده فيما مضى وأمددناكم بأموال وبنين يقول: وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين.
وقوله: وجعلناكم أكثر نفيرا يقول: وصيرناكم أكثر عدد نافر منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وجعلناكم أكثر نفيرا: أي عددا، وذلك في زمن داود.
١٦٦٦٢ - حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي وجعلناكم أكثر نفيرا يقول: عددا.
١٦٦٦٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني إسرائيل، بعد أن كانت الهزيمة، وانصرف الآخرون عنهم فجعلناكم أكثر نفيرا قال: جعلناكم بعد هذا أكثر عددا.
١٦٦٦٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة ثم رددنا لكم الكرة عليهم ثم رددت الكرة لبني إسرائيل.
١٦٦٦٥ - حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، في قوله: وأمددناكم بأموال وبنين قال: أربعة آلاف. القول في تأويل قوله تعالى * (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) *.
يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة: إن أحسنتم يا بني إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، ولزمتم أمره ونهيه أحسنتم وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم لأنكم إنما تنفعون بفعلكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بغاكم سوءا، وينمي لكم أموالكم، ويزيدكم
إلى قوتكم قوة. وأما في الآخرة فإن الله تعالى يثيبكم به جنانه وإن أسأتم يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسكم تسيئون، لأنكم تسخطون بذلك على
أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم، ويمكن منكم من بغاكم سوءا، ويخلدكم
في الآخرة في العذاب المهين. وقال جل ثناؤه وإن أسأتم فلها والمعنى: فإليها كما قال بأن ربك أوحى لها والمعنى: أوحى إليها.
وقوله: فإذا جاء وعد الآخرة يقول: فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتي إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض ليسوءوا وجوهكم يقول: ليسوء مجئ ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها.
وقد اختلفت القراء في قراءة قوله ليسوءوا وجوهكم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ليسوءوا وجوهكم بمعنى: ليسوء العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم، واستشهد قارئوا ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله وليدخلوا
المسجد وقالوا: ذلك خبر عن الجميع فكذلك الواجب أن يكون قوله ليسوءوا. وقرأ

ذلك عامة قراء الكوفة: ليسوء وجوهكم على التوحيد وبالياء. وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما ما قد ذكرت، والآخر منهما: ليسوء الله وجوهكم. فمن وجه تأويل
ذلك إلى ليسوء مجئ الوعد وجوهكم، جعل جواب قوله فإذا محذوفا، وقد استغني بما ظهر عنه، وذلك المحذوف جاء، فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء. ومن وجه تأويله إلى: ليسوء الله وجوهكم، كان أيضا في الكلام محذوف،
قد استغني هنا عنه بما قد ظهر منه، غير أن ذلك المحذوف سوى جاء، فيكون معنى الكلام حينئذ: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، فيكون المضمر بعثناهم،
وذلك جواب إذا حينئذ. وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين: لنسوء وجوهكم على وجه الخبر من الله تبارك وتعالى اسمه عن نفسه.
وكان مجئ وعد المرة الآخرة عند قتلهم يحيى. ذكر الرواية بذلك، والخبر عما جاءهم من عند الله حينئذ كما:
١٦٦٦٦ - حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي في الحديث الذي ذكرنا إسناده قبل أن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل، يدعى بختنصر، وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب، فلما جاء وعلى
رأسه حزمة من حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت فضمه، ثم أعطاه ثلاثة دراهم، فقال:
اشتر لنا بها طعاما وشرابا، فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال
له: إني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر، فقال: أتسخر بي؟ فقال:
إني لا أسخر بك، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا، فكلمته أمه، فقالت: وما عليك
إن كان ذلك وإلا لم ينقصك شيئا، فكتب له أمانا، فقال له: أرأيت إن جئت والناس حولك
قد حالوا بيني وبينك، فاجعل لي آية تعرفني بها قال: ترفع صحيفتك على قصبة أعرفك بها، فكساه وأعطاه. ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا، ويدني مجلسه،

ويستشيره في أمره، ولا يقطع أمرا دونه، وأنه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له، فسأل يحيى عن
ذلك، فنهاه عن نكاحها وقال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين
نهاه أن يتزوج ابنتها، فعمدت أم الجارية حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا
حمرا، وطيبتها وألبستها من الحلي، وقيل: إنها ألبستها فوق ذلك كساء أسود، وأرسلتها

إلى الملك، وأمرتها أن تسقيه، وأن تعرض له نفسها، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى
يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست، ففعلت، فجعلت تسقيه وتعرض له نفسها
فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك، فقال: ما الذي تسأليني؟ قالت: أسألك أن تبعث
إلى يحيى بن زكريا، فأؤتى برأسه في هذا الطست، فقال: ويحك سليني غير هذا، فقالت
له: ما أريد أن أسألك إلا هذا. قال: فلما ألحت عليه بعث إليه، فأتى برأسه، والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول: لا يحل لك ذلك فلما أصبح إذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلي، فألقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلى وبلغ صيحابين، فثار في الناس، وأراد أن يبعث عليهم جيشا، ويؤمر عليهم رجلا، فأتاه بختنصر وكلمه وقال: إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف، وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني، فبعثه، فسار بخت نصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم، فلم
يطقهم، فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه، أرادوا الرجوع، فخرجت إليهم عجوز من
عجائز بني إسرائيل فقالت: أين أمير الجند؟ فأتى بها إليه، فقالت له: إنه بلغني أنك تريد أن
ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة، قال: نعم، قد طال مقامي، وجاع أصحابي، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني، فقالت: أرأيتك إن فتحت لك المدينة أتعطيني
ما سألتك، وتقتل من أمرتك بقتله، وتكف إذا أمرتك أن تكف؟ قال: نعم، قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع، ثم أقم على كل زاوية ربعا، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا: إنا نستفتحك يا ألله بدم يحيى بن زكريا، فإنها سوف تساقط ففعلوا، فتساقطت المدينة، ودخلوا من جوانبها، فقالت له: اقتل على هذا الدم حتى يسكن، وانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة
فلما سكن الدم قالت له: كف يدك، فإن الله تبارك وتعالى إذا قتل نبي لم يرض، حتى يقتل
من قتله، ومن رضي قتله، وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته، فكف عنه وعن أهل بيته، وخرب بيت المقدس، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وقال: من طرح فيه جيفة فله

جزيته
تلك السنة، وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وأشرافهم، وذهب بدانيال وعليا وعزاريا وميشائيل،
هؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم أرض بابل وجد صحابين
قد مات، فملك مكانه، وكان أكرم الناس عليه دانيال وأصحابه، فحسدهم المجوس على

ذلك، فوشوا بهم إليه وقالوا: إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك، ولا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم، فقالوا: أجل إن لنا ربا نعبده، ولسنا نأكل من ذبيحتكم، فأمر
بخد فخد لهم، فألقوا فيه وهم ستة، وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم، فقال: انطلقوا فلنأكل ولنشرب، فذهبوا فأكلوا وشربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم، ولم يخدش منهم أحدا، ولم ينكأه شيئا، ووجدوا معهم رجلا، فعدوهم فوجدوهم سبعة، فقالوا: ما بال هذا السابع إنما كانوا ستة؟ فخرج إليهم السابع، وكان ملكا من الملائكة، فلطمه لطمة فصار في الوحش، فكان فيهم سبع سنين، لا يراه وحشي
إلا أتاه حتى ينكحه، يقتص منه ما كان يصنع بالرجال ثم إنه رجع ورد الله عليه ملكه، فكانوا أكرم خلق الله عليه. ثم إن المجوس وشوا به ثانية، فألقوا أسدا في بئر جانب، وقام دانيال
في جانب لا يمسه، فأخرجوه، وقد كان قبل ذلك خد لهم خدا، فأوقد فيه نارا، حتى إذا
أججها قذفهم فيها، فأطفأها الله عليهم ولم ينلهم منها شئ. ثم إن بختنصر رأى بعد ذلك
في منامه صنما رأسه من ذهب، وعنقه من شبه (٢)، وصدره من حديد، وبطنه أخلاط ذهب
وفضة وقوارير، ورجلاه من فخار، فبينا هو قائم ينظر، إذ جاءت صخرة من السماء من قبل
القبلة، فكسرت الصنم فجعلته هشيما، فاستيقظ فزعا وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني عما رأيت! فقالوا له: لا، بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك. قال: لا أدري، قالوا له: فهؤلاء الفتية الذين تكرمهم، فادعهم فاسألهم، فإن هم لم يخبروك بما رأيت فما تصنع بهم؟ قال: أقتلهم! فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم،
فقال لهم: أخبروني ماذا رأيت؟ فقال له دانيال: بل أنب أخبرنا ما رأيت فنعبره لك! قال:
لا أدري قد نسيتها! فقال له دانيال: كيف نعلم رؤيا لم تخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم،
فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه، فأخرنا ثلاثة أيام، فإن نحن
أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا، فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر

كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل على الملك فأخبره،
فقال: أدخلهم علي، وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئا، إلا شيئا يذكرونه، فقالوا له:
أنت رأيت كذا وكذا، فقصوها عليه، فقال: صدقتم! قالوا: نحن نعبرها لك. أما الصنم

الذي رأيت رأسه من ذهب، فإنه ملك حسن مثل الذهب، وكان قد ملك الأرض كلها، وأما
العنق من الشبه، فهو ملك ابنك بعد، يملك فيكون ملكه حسنا، ولا يكون مثل الذهب، وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس، يملكون بعدك ابنك، فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد، وأما بطنه الاخلاط، فإنه يذهب ملك أهل فارس، ويتنازع الناس الملك في كل قرية، حتى يكون الملك يملك اليوم واليومين، والشهر والشهرين، ثم يقتل، فلا يكون للناس قوام على ذلك، كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب، فأظهره على بقية ملك أهل فارس، وبقية ملك ابنك وملكك، فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شئ، كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم، فعطف عليهم بختنصر فأحبهم. ثم إن المجوس وشوا بدانيال، فقالوا: إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول، وكان ذلك فيهم عارا، فجعل
لهم بختنصر طعاما، فأكلوا وشربوا، وقال للبواب: انظر أول من يخرج عليك يبول، فاضربه بالطبرزين، (١)، وإن قال: أنا بختنصر، فقل: كذبت، بختنصر أمرني: فحبس الله
عن دانيال البول، وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر، فقام مدلا، وكان ذلك
ليلا، يسحب ثيابه، فلما رآه البواب شد عليه، فقال: أنا بختنصر، فقال: كذبت، بختنصر
أمرني أن أقتل أول من يخرج، فضربه فقتله.
١٦٦٦٧ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي المعلى، قال: سمعت سعيد بن جبير، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب. قال فرد الله لهم
الكرة عليهم، كما قال، قال: ثم عص. ربهم وعادوا لما نوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله عز وجل: (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا) دخلوه فتبروه وخربوه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة (٢) والحيض والجيف والقذر، فقال الله (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا) (٣) فرجمهم فرد إليهم ملكهم
وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. فقال أبو المعلى، ولا أعلم ذلك، إلا من هذا الحديث، ولم يعدهم الرجعة إلى ملكهم.

١٦٦٦٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم) قال: بعث الله ملك فارس ببابل جيشا ٧ وأمر عليهم
بختنصر، فأتوا بني إسرائيل، فدمروهم، فكانت هذه الآخرة ووعدها.
* - حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ٧ عن مجاهد، نحوه.
١٦٦٦٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: ثني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، قال: لما ضرب لبختنصر الملك بجرانه (١)،
قال: ثلاثة فمن استأخر منكم بعدها فليمش إلى خشبته (٢)، فغزا الشام، فذلك حين قتل
وأخرج بين المقدس، ونزع حليته، فجعلها آنية ليشرب فيها الخمور، وخوانا يأكل عليه الخنازير، وحمل التوراة معه، ثم ألقاها في النار، وقدم فيما قدم به مئة وصيف منهم دانيال
وعزريا وحنانيا ومشائيل، فقال لإنسان: أصلح لي أجسام هؤلاء لعلي أختار منهم أربعة يخدمونني، فقال دانيال لأصحابه: إنما نصروا عليكم بما غيرتم من دين آبائكم، لا تأكلوا
لحم الخنزير، ولا تشربوا الخمر، فقالوا للذي يصلح أجسامهم: هل لك أن تطعمنا طعاما،
هو أهون عليك في المؤونة مما تطعم أصحابنا، فإن لم نسمن قبلهم رأيت رأيك، قال: ماذا؟ قال: خبز الشعير والكراث، ففعل فسمنوا قبل أصحابهم، فأخذهم بختنصر يخدمونه، فبينما هم كذلك، إذ رأى بختنصر رؤيا، فجلس فنسيها، فعاد فرقد فرآها، فقام
فنسيها، ثم عاد فرقد فرآها، فخرج إلى الحجرة، فنسيها، فلما أصبح دعا العلماء والكهان،
فقال: أخبروني بما رأيت البارحة، وأولوا لي رؤياي، وإلا فليمش كل رجل منكم إلى خشبته، موعدكم ثالثة. فقالوا: هذا لو أخبرنا برؤياه، وذكر كلاما لم أحفظه، قال: وجعل
دانيال كلما مر به أحد من قرابته يقول: لو دعاني الملك لأخبرته برؤياه، ولأولتها له، قال:
فجعلوا يقولون: ما أحمق هذا الغلام الإسرائيلي إلى أن مر به كهل، فقال له ذلك، فرجع

إليه فأخبره، فدعاه فقال: ماذا رأيت؟ قال: رأيت تمثالا، قال: إيه (٣)، قال: ورأسه من ذهب، قال: إيه، قال: وعنقه من فضة، قال: إيه، قال: وصدره من حديد، قال: إيه،

قال: وبطنه من صفر (١)، قال: ورجلاه من آنك (٢)، قال: إيه، قال: وقدماه من فخار، قال: هذا الذي رأيت؟ قال: إيه (٣)، قال: فجاءت حصاة فوقعت في رأسه، ثم في
عنقه، ثم في صدره، ثم في بطنه، رجليه، ثم في قدميه، قال: فأهلكته. قال: فما هذا؟ قال: أما الذهب فإنه ملكك، وأما الفضة فملك ابنك من بعدك، ثم ملك ابن ابنك،
قال: وأما الفخار فملك النساء، فكساه جبة ترثون (٤)، وسوره وطاف به في القرية، وأجاز
خاتمه، فلما رأت ذلك فارس، قالوا: ما الامر إلا أمر هذا الإسرائيلي، فقالوا: ائتوه من نحو الفتية الثلاثة، ولا تذكروا له دانيال، فإنه لا يصدقكم عليه، فأتوه، فقالوا: إن هؤلاء الفتية الثلاثة ليسوا على دينك، وآية ذلك أنك إن قربت إليهم لحم الخنزير والخمر لم يأكلوا ولم يشربوا، فأمر بحطب كثير فوضع، ثم أرقاهم عليه، ثم أوقد فيه نارا، ثم خرج من آخر الليل يبول، فإذا هم يتحدثون، وإذا معهم رابع يروح عليهم يصلي، قال: من
هذا يا دانيال؟ قال: هذا جبريل، إنك ظلمتهم، قال: ظلمتهم! مر بهم ينزلوا، فأمر بهم فنزلوا، قال: ومسخ الله تعالى بختنصر من الدواب كلها، فجعل من كل صنف من الدواب
رأسه رأس سبع من السباع الأسد، ومن الطير النسر، وملك ابنه فرأى كفا خرجت بين لوحين ٧ ثم كتبت سطرين، فدعا الكهان والعلماء فلم يجدوا لهم في ذلك علما، فقالت له
أمه: إنك لو أعدت إلى دانيال منزلته التي كانت له من أبيك أخبرك، وكان قد جفاه، فدعاه،
فقال: إني معيد إليك منزلتك من أبي، فأخبرني ما هذان السطران؟ قال: أما أن تعيد إلي منزلتي من أبيك، فلا حاجة لي بها، وأما هذان السطران فإنك تفتل الليلة، فأخرج من في
القصر أجمعين، وأمر بقفله، فأقفلت الأبواب عليه، وأدخل معن آمن أهل القرية في نفسه
معه سيف، فقال: من جاءك من خلق الله فاقتله، وإن قال أنا فلان، وبعث الله عليه البطن،
فجعل يمشي حتى كان شطر الليل، فرقد ورقد صاحبه، ثم نبهه البطن، فذهب يمشي والآخر نائم، فرجع فاستيقظ به، فقال له: أنا فلان، فضربه بالسيف فقتله.
١٦٦٧٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة) آخر العقوبتين

(ليسوءوا

وجوهكم وليد خلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) كما دخله عدوهم قبل ذلك (وليتبروا
ما علوا تتبيرا) فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر المجوسي البابلي، أبغض خلق الله إليه، فسبى وقتل وخرب بيت المقدس، وسامهم سوء العذاب.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: (فإذا جاء وعد الآخرة) من المرتين (ليسوءوا وجوهكم) قال: ليقبحوا وجوهكم (وليتبروا ما علوا تتبيرا) قال: يدمروا ما علوا تدميرا، قال: هو بختنصر، بعثه الله عليهم في المرة الآخرة.
١٦٦٧١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فلما أفسدوا بعث الله عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فخرب المساجد وتبر ما علوا تتبيرا.
١٦٦٧٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك، نعني بعد قتلهم شعياء رحلا منهم يقال له: ناشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قد بلغني يقول: " إنما
سمي الخضر خضرا، لأنه جلس على فروة بيضاء، فقام عنها وهي تهتز خضراء " (١) قال:
واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: أرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران.
١٦٦٧٣ - حدثني محمد بن سهل بن عسكر، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، قالا: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه.
وحدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليماني،
واللفظ لحديث ابن حميد أنه كان يقول: قال الله تبارك وتعالى لإرميا حين بعثه نبيا إلى بني
إسرائيل: يا إرميا من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك،
ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهر تك، ومن قبل أن تبلغ السعي نبأتك، ومن قبل أن
تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اختبأتك، فبعث الله إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده، ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله، قال: ثم عظمت الاحداث

في بني إسرائيل، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده. فأوحى الله تعالى إلى إرمياء: أن ائت قومك من بني إسرائيل، واقصص عليهم ما آمرك به، وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم، فقال إرمياء: إني ضعيف إن لم تقوني، وعاجز إن لم تبلغني، ومخطئ إن لم تسددني، ومخذول إن لم تنصرني، وذليل إن لم تعزني. قال: الله تبارك وتعالى: أو لم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن القلوب كلها والألسنة بيدي، أقلبها كيف شئت، فتطيعني، وإني أنا الله الذي لا شئ مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا كلمت البحار، ففهمت قولي، وأمرتها فعقلت أمري، وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي، تأتي بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدي ألبستها مذلة طاعتي
خوفا واعترافا لأمري إني معك، لن يصل إليك شئ معي، وإن بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي، لتبلغهم رسالاتي، ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، وإن تقصر عنها فلك مثل وزر من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم
شيئا، انطلق إلى قومك فقل: إن الله ذكر لكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستتيبكم
يا معشر الأبناء، وسلهم كيف وجد آباؤهم مغبة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي،
وهل علموا أن أحدا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدواب
مما تذكر أوطانها الصالحة، فتنتابها، وإن هؤلاء القوم قد رتعوا في مروج الهلكة. أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خولا ليعبدوهم دوني وتحكموا فيهم بغير كتابي حتى
أجهلوهم أمري، وأنسوهم ذكري، وغروهم مني. أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، ونبذوا كتابي ونسوا عهدي، وغيروا سنتي، فأدان (١) لهم عبادي بالطاعة
التي لا تنبغي إلا لي، فهم يطيعونهم في معصيتي، ويتابعونهم على البدع التي يبتدعون في
ديني جراءة علي وغرة وفرية علي وعلى رسلي، وهل ينبغي لي أن أخلق عبادا أجعلهم أربابا
من دوني. وأما قراؤهم (٢) وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد، ويتزينون بعمارتها لغيري،
لطلب الدنيا بالدين، ويتفقون فيها لغير العلم، ويتعلمون فيها لغير العمل. وأما أولاد

الأنبياء، فمكثرون (٣) مقهورون مغيرون، يخوضون مع الخائضين، ويتمنون علي مثل

نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير
صدق ولا تفكر ولا تدبر، ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لي، وكيف كان جدهم في
أمري حين غير المغيرون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى عز أمري،
وظهر ديني، فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستجيبون، فأطولت لهم، وصفحت عنهم، لعلهم
يرجعون، فأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون، فأعذرت في كل ذلك، أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية وأظهر هم على العدو فلا يزدادون إلا
طغيانا وبعدا مني، فحتى متى هذا؟ أبي يتمرسون أم إياي يخادعون؟ وإني أحلف بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم، ويضل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، ثم لأسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا، ألبسه الهيبة، وأنتزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان،
يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، ومراكب أمثال العجاج، كأن خفيق راياته طيران النسور، وأن حملة فرسانه كوبر العقبان. ثم أوحى الله إلى
إرميا: إني مهلك بني إسرائيل بيافث، ويافث أهل بابل، وهم من ولد يافث بن نوح. ثم لما
سمع إرميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه وقال: ملعون يوم ولدت
فيه، ويم لقيت التوراة، ومن شر أيامي يوم ولدت فيه، فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو أشر علي! لو أراد بي خيرا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل، فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك، فلما سمع الله تضرع الخضر وبكاءه، وكيف يقول، ناداه: يا إرميا أشق
ذلك عليك فيما أوحيت لك؟ قال: نعم يا رب! أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا
أسر به! فقال الله: وعزتي العزيزة لا أهلك بيت المقدس وبني إسرائيل حتى يكون الامر من
قبلك في ذلك، ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه، وطابت نفسه، وقال: لا، والذي بعث
موسى وأنبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدا! ثم أتى ملك بني إسرائيل

فأخبره
ما أوحى الله إليه فاستبشر وفرح وقال: إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا، وإن
عفا عنا فبقدرته. ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديا في
الشر، وذلك حين اقترب هلاكهم، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة، وأمسك
عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها، فقال لهم ملكهم: يا يني إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه
قبل أن يمسكم بأس الله، وقبل أن يبعث عليكم قوم لا رحمة لهم بكم، وإن ربكم قريب
التوبة، مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب إليه. فأبوا عليه أن ينزعوا عن شئ مما هم
عليه، وإن الله قد ألقى في قلب بختنصر بن نجور زاذان بن سنحاريب بن داریاس بن
نمرود بن فالخ بن عابر بن نمرود صاحب إبراهيم الذي حاجه في ربه، أن يسير إلى بيت

المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب أراد أن يفعل، فخرج في ست مئة ألف راية
يريد أهل بيت المقدس، فلما فصل سائرا أتى ملك بني إسرائيل الخبر أن بختنصر قد أقبل
هو وجنوده يريدكم، فأرسل الملك إلى إرميا، فجاءه فقال: يا إرميا أين ما زعمت لنا أن
ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس، حتى يكون منك الامر في ذلك؟ فقال إرميا للملك: إن ربي لا يخلف الميعاد، وأنا به واثق. فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم
وعزم الله على هلاكهم، بعث الله ملكا من عنده، فقال له: اذهب إلى إرميا فاستفته، وأمره
بالذي يستفتى فيه، فأقبل الملك إلى إرمياء، وكان قد تمثل له رجلا من بني إسرائيل، فقال
له إرميا: من أنت؟ قال: رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري، فأذن له، فقال له
الملك: يا نبي الله أتيتك أستفتيك في أهل رحمي، وصلت أرحامهم بما أمرني الله به، لم
آت إليهم إلا حسنا، ولم آلهم (١) كرامة، فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلا إسخاطا لي، فأفتني
فيهم يا نبي الله! فقال له: أحسن فيما بينك وبين الله، وصل ما أمرك الله أن تصل، وأبشر
بخير وانصرف عنه. فمكث أياما، أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي، فقال له
نبي الله: أو ما ظهرت لك أخلاقهم بعد، ولم تر منهم الذي تحب؟ فقال: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رحمه إلا قد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك، فقال النبي: ارجع إلى يجمعكم على مرضاته، ويجنبكم سخطه، فقال الملك من عنده، فلبث أياما وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس، ومعه خلائق من
قومه كأمثال الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، وشق ذلك على ملك بني إسرائيل، فدعا إرميا، فقال: يا بني الله أين ما وعدك الله؟ فقال: إني بربي واثق. ثم إن الملك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي
وعده، فقعد بين يديه فقال له إرميا: من أنت؟ قال: أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي

مرتين، فقال له النبي: أولم يأن (٢) لهم أن يمتنعوا من الذي هم فيه مقيمون عليه؟ فقال له
الملك: يا نبي الله، كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم أن مأربهم في ذلك سخطي، فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله عز

وجل. فقال له نبي الله: على أي عمل رأيتهم؟ قال: يا نبي الله رأيتهم على عمل عظيم من
سخط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي، وصبرت لهم
ورجوتهم، ولكن غضبت اليوم لله ولك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، وإني أسألك بالله الذي
بعثك بالحق إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم، فقال إرميا: يا مالك السماوات والأرض، إن كانوا على حق وصواب فأبقهم، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلكهم. فما خرجت الكلمة من في إرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وخسف بسبعة أبواب من أبوابها، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه وقال: يا ملك السماوات والأرض بيدك ملكوت كل
شئ وأنت أرحم الراحمين! أين ميعادك الذي وعدتني؟ فنودي إرميا، إنهم لم يصبهم الذي
أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولنا، فاستيقن النبي صلى الله عليه وسلم أنها فتياه التي أفتى بها ثلاث
مرات، وأنه رسول ربه. ثم إن إرميا طار حتى خالط الوحش، ودخل بختنصر وجنوده بيت
المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس، أمر جنوده
أن يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملاوه، ثم انصرف راجعا إلى أرض بابل، وحمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرائيل،
فاختار منهم ستعين ألف صبي، فلما خرجت غنائم جنده، وأراد أن يقسمها فيهم، قالت له
الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك لك غنائمنا كلها، وأقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل، ففعل، وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وسبعة آلاف من أهل بيت داود، وأحر عشر ألفا
من سبط يوسف بن بعقوب، وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشربن يعقوب، وأربعة عشر ألفا من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب. ومن بقي من بني

إسرائيل، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثا أفر بالشام، وثلثا سبي، وثلثا قتل، وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل، فكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزل الله ببني إسرائيل باحداثهم وظلمهم. فلما ولى بختنصر
عنهم راجعا إلى باب بمن معه من سبايا بني إسرائيل، أقبل أرميا على حمار له معه عصير
ثم ذكر قصته حين أماته الله مئة عام، ثم بعثه، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال، وهلاك

بختنصر، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكة إلى الشام،
وعمارة بيت المقدس، وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة.
١٦٦٧٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة عن ابن إسحاق، قال: ثم عمدت بنو إسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث، يعني بعد مهلك عزير، ويعود الله عليهم، ويبعث زكريا ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم، وكانوا من بيت آل داود.
١٦٦٧٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن عمر بن عبد الله بن عروة، عن عبد الله بن الزبير أنه قال، وهو يحدث عن قتل يحيى بن
زكريا قال: ما قتل يحيى بن زكريا إلا بسبب امرأة بغي من بغايا بني إسرائيل، كان فيهم
ملك، وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك، فهمت ابنة ذلك الملك بأبيها، فقالت: لو أني تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء فقالت له: يا أبت تزوجني ودعته إلى نفسها، فقال لها: يا بنية إن يحيى بن زكريا لا يحل لنا هذا، فقالت: من لي بيحيى بن زكريا؟ ضيق علي، وحال بيني وبين أن أتزوج بأبي، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء! قال: فأمرت اللعابين (١) ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا، فقالت:
ادخلوا عليه فالعبوا، حتى إذا فرغتم فإنه سيحكمكم (٢)، فقولوا: دم يحيى بن زكريا، ولا
تقبلوا غيره. وكان اسم الملك رواد، واسم ابنته البغي، وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب، أو وعد فأخلف، خلع فاستبدل به غيره، فلما ألعبوه وكثر عجبه منهم، قال: سلوني أعطكم، فقالوا له: نسألك دم يحيى بن زكريا أعطنا إياه! قال: ويحكم سلوني غير
هذا! فقالوا: لا نسألك شيئا غيره. فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه،
فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي، فذبحوه في طست ثم حزوا رأسه، فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه. قال: فطلع برأسه يحمله حتى
وقف به على الملك، ورأسه يقول في يدي الذي يحمله لا يحل لك ذلك! فقال رجل من
بني إسرائيل: أيها الملك لو أنك وهبت لي هذا الدم؟ فقال: وما تصنع به؟ قال: أطهر منه
الأرض، فإنه كان قد ضيقها علينا، فقال: أعطوه هذا الدم فأخذه فجعله في قلة، ثم عمد

به إلى بيت في المذبح، فوضع القلة فيه، ثم أغلق عليه، ففار في القلة، حتى خرج منها من

تحت الباب من البيت الذي هو فيه، فلما رأى الرجل ذلك، ذلك، فظع (١) به، فأخرجه فجعله في
فلاة من الأرض فجعل يفور، وعظمت فيهم الاحداث. ومنهم من يقول: أقر مكانه في القران ولم يحول.
١٦٦٧٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ابن إسحاق: فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى بن زكريا (وبعض الناس يقول: وقتلوا زكريا)، ابتعث
الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار إليه بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما طهر عليهم أمر رأسا من رؤوس جنده يدعى نبور زاذان صاحب القتل، فقال
له: إني قد كنت حلفت بإلهي لئن أظهرنا على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلا أن لا أجد أحدا أقتله، فأمر أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم
نبور زاذان، فدخل بيت المقدس، فقال في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلي، فسألهم فقال: يا بني إسرائيل، ما شأن هذا الدم الذي يغلي، أخبروني خبره
ولا تكتموني شيئا من أمره؟ فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يتقبل منا، فلذلك
هو يغلي كما تراه! ولقد قربنا منذ ثمان مئة سنة القربان فتقبل منا إلا هذا القربان! قال: ما
صدقتموني الخبر قالوا له: لو كان كأول زماننا لقبل منا، ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة
والوحي، فلذلك لم يتقبل منا! فذبح منهم نبور زاذان على ذلك الدم سبع مئة وسبعين روحا
من رؤوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبع مئة غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فأمر
بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم، فذبحهم على الدم فلم يبرد ولم يهدأ، فلما رأى نبور
زذاان أن الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم يا بني إسرائيل، أصدقوني واصبروا على أمر ربكم،
فقد طال ما ملكتم في الأرض، تفعلون فيها ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار، لا أنثى
ولا ذكرا إلا قتلته، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر، فقالوا له: إن هذا دم نبي

منا
كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطعناه فيها لكان أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم، فلم نصدقه، فقتلناه، فهذا دمه! فقال لهم نبور زاذان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا، فقال: الآن صدقتموني! بمثل هذا ينتقم ربكم منكم، فلما رأى نبور زاذان أنهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله: غلقوا الأبواب، أبواب المدينة، وأخرجوا
من كان ههنا من جيش خردوس. وخلافي بني إسرائيل ثم قال: يا يحيى بن زكريا، قد علم ربي وربك ما قد أصاب قومك من أجلك، وما قتل منهم من أجلك، فاهدأ بإذن الله قبل

أن لا أبقي من قومك أحدا! فهدأ دم يحيى بن زكريا بإذن الله، ورفع نبور زاذان عنهم القتل
وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل، وصدقت وأيقنت أنه لا رب غيره، ولو كان معه آخر
لم يصلح، ولو كان له شريك لم تستمسك السماوات والأرض، ولو كان له ولد لم يصلح،
فتبارك وتقدس، وتسبح وتكبر وتعظم، ملك الملوك الذي له ملك السماوات السبع والأرض وما فيهن، وما بينهما، وهو على كل شئ قدير، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت، وهو الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي لئلا تزول، فكذلك ينبغي لربي أن
يكون ويكون ملكه. فأوحى الله إلى رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن نبور زاذان حبور صدوق، والحبور بالعبرانية: حديث الايمان. وإن نبور زاذان قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل، إن عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره، وإني
لست أستطيع أن أعصيه. قالوا له: افعل ما أمرت به. فأمرهم فحفروا خندقا وأمر بأموالهم
من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل، فذبحها حتى سال الدم في العسكر، وأمر
بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك، فطرحوا على ما قتل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم، فلم يظن
خردوس إلا أن ما كان في الخندق من بني إسرائيل. فلما بلغ الدم عسكره، أرسل إلى نبور
زاذان أن ارفع عنهم، فقد بلغتني دماؤهم، وقد انتقمت منهم بما فعلوا. ثم انصرف عنهم
إلى أرض بابل، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد، وهي الوقعة الآخرة التي أنزل الله ببني إسرائيل. يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال
وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة

ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم
أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) وعسى من الله حق، فكانت
الوقعة الأولى: بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم الكرة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقتل رجالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم. يقول الله تبارك وتعالى: (وليتبروا ما علوا تتبيرا) ثم عاد الله عليهم، فأكثر عددهم، ونشرهم في بلادهم، ثم بدلوا وأحدثوا الاحداث، واستبدلوا
١٦٦٧٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن أبي عتاب رجل

من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره، ثم أسلم بعد، فقرأ القرآن، وفقه في الدين، وكان
فيما ذكر أنه كان نصرانيا أربعين سنة، ثم عمر في الاسلام أربعين سنة. قال: كان آخر أنبياء
بني إسرائيل نبيا بعثه الله إليهم، فقال لهم: يا بني إسرائيل إن الله يقول لكم: إني قد سلبت
أصواتكم، وأبغضتكم بكثرة أحداثكم، فهموا به ليقتلوه، فقال الله تبارك وتعالى له: ائتهم
واضرب لي ولهم مثلا، فقل لهم: إن الله تبارك وتعالى يقول لكم: اقضوا بيني وبين كرمي!
ألم أختر له البلاد، وطيبت له المدرة (١)، وحظرته بالسياج، وعرشته السويق والشوك والسياج والعوسج، وأحطته بردائي، ومنعته من العالم وفضلته، فلقيني بالشوك والجذوع،
وكل شجرة لا تؤكل؟! ما لهذا اخترت البلدة، ولا طيبت المدرة، ولا حظرته (٢) بالسياج،
ولا عرشته السويق، ولا حطته بردائي، ولا منعته من العالم! فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي، ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري! لمه (٣) إن الحمار ليعرف
مذوده! لمه إن البقرة لتعرف سيدها! وقد حلفت بعزتي العزيزة، وذراعي الشديد لآخذن
ردائي، ولأمرجن الحائط، ونزع منهم الملك فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذل وصغار
وجزية يؤدونها، والملك في غيرهم من الناس، فلن يزالوا كذلك أبدا، ما كانوا على ما هم
عليه.
قال: قال: فهذا ما انتهى إلينا من جماع أحاديث بني إسرائيل.
١٦٦٧٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) قال: كانت الآخرة أشد من الأولى بكثير، قال: لان الأولى كانت هزيمة فقط،
والآخرة كان التدمير، وأحرق بختنصر التوراة حتى لم يبق منها حرف واحد، وخرب المسجد.
١٦٦٧٩ - حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن

سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث عيس ابن مريم يحيى بن زكريا، في اثني عشر
من الحواريين يعلمون الناس. قال: فكان فيما نهاهم عنه، نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت

لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك
أمها قالت لها: إذا دخلت عليه سألها حاجتها، فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا، فقال: سلي غير هذا! فقالت: ما أسألك إلا هذا! قال: فلما أبت عليه دعا يحيى ودعا بطست فذبحه، فبدرت قطرة من دمه على الأرض، فلم تزل تغلي حتى بعث الله نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفا منهم من سن واحد فسكن.
وقوله: (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) يقول: وليدخل عدوكم الذي أبعثه عليكم مسجد بيت المقدس قهرا منهم لكم وغلبة، كما دخلوه أول مرة حين أفسدتم الفساد
الأول في الأرض.
وأما قوله: (وليتبروا ما علوا تتبيرا) فإنه يقول: وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا. يقال منه: دمرت البلد: إذا خربته وأهلكت أهله. وتبر تبرا وتبارا، وتبرته أتبره تتبيرا. ومنه: قول الله تعالى ذكره (ولا تزد الظالمين إذا تبارا) (١) يعني: هلاكا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٨٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: (وليتبروا ما علوا تتبيرا) قال: يدمروا ما علوا تدميرا. القول في تأويل قوله تعالى:
(عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) *
يقول تعالى ذكره: لعل ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم بالقوم الذين يبعثهم الله عليكم ليسوء مبعثه عليكم وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول
مرة، فيستنقذكم من أيديهم، وينتشلكم من الذل الذي يحله بكم، ويرفعكم من الخمولة التي تصيرون إليها، فيعزكم بعد ذلك. و " عسى " من الله: واجب. وفعل الله ذلك بهم، فكثر
عددهم بعد ذلك، ورفع خساستهم، وجعل منهم الملوك والأنبياء، فقال جل ثناؤه لهم:

وإن عدتم يا معشر بني إسرائيل لمعصيتي وخلاف أمري، وقتل رسلي، عدنا عليكم بالقتل
والسباء، وإحلال الذل والصغار بكم، بكم، فعادوا، فعاد الله عليهم بعقابه وإحلال سخطه بهم.
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٨٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن عمر بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا) قال:
عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس: سندبادان وشهربادان وآخر.
* - حثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمى، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله تبارك وتعالى بعد الأولى والآخرة: (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا) قال: فعادوا فسلط الله عليهم المؤمنين.
١٦٦٨٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال (عسى ربكم أن يرحمكم) فعاد الله عليهم ما شاء أن يبعث من نقمته وعقوبته. ثم كان ختام ذلك أن بعث
الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل في
آية أخرى (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة) (١).... الآية، فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب.
١٦٦٨٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال (عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا) فعادوا، فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.
١٦٦٨٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله يحيى وغيره من الأنبياء (عدنا) إليكم بمثل هذا.
وقوله: (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيها. ذكر من قال ذلك:

١٦٦٨٦ - حدثنا محمد بن مسعدة، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال: سجنا.
١٦٦٨٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول: جعل الله مأواهم فيها.
١٦٦٨٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال: محبسا حصورا.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول: سجنا.
١٦٦٨٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول
الله تعالى: (حصيرا) قال: يحصرون فيها.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال: يحصرونه فيها.
١٦٦٩٠ - حدثني يونس، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) يقول: سجنا.
وقال آخرون: معناه: وجعلنا جهنم للكافرين فراشا ومهادا. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٩١ - حدثنا محمد بن الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور: عن معمر، قال: قال الحسن: الحصير: فراش ومهاد.
وذهب الحسن بقوله هذا إلى أن الحصير في هذا الموضع عني به الحصير الذي يبسط ويفترش، وذلك أن العرب تسمي البساط الصغير حصيرا، فوجه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطا ومهادا، كما قال: (لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش) (١) وهو وجه حسن وتأويل صحيح. وأما الآخرون، فوجهوه إلى أنه فعيل

من الحصر الذي هو الحبس. وقد بينت ذلك بشواهده في سورة البقرة، وقد تسمي العرب
الملك حصيرا بمعنى أنه محصور: أي محجوب عن الناس، كما قال لبيد:
ومقامة غلب الرقاب كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام (١)
يعني بالحصير: الملك، ويقال للبخيل: حصور وحصر: لمنعه ما لديه من المال عن أهل الحاجة، وحبسه إياه عن النفقة، كما قال الأخطل:
وشارب مربح بالكأس نادمني * لا بالحصور ولا فيها بسوار (٢)
ويروى: بسآر. ومنه الحصر في المنطق لامتناع ذلك عليه، واحتباسه إذا أراده. ومنه أيضا الحصور عن النساء عن الخروج، وأصل ذلك كله واحد وإن اختلفت ألفاظه. فأما الحصيران: فالجنبان، كما قال الطرماح:
قليلا تتلى حاجة ثم عوليت * على كل مفروش الحصيرين بادن (٣)
يعني بالحصيرين: الجنبين.
والصواب من القول في ذلك عندي أي يقال: معنى ذلك: (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) فراشا ومهادا لا يزايله، من الحصير الذي بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه
بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئا بمعنى حبس شئ، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبد: لدى باب الحصير؟ فقال: لدى
باب الحصير، لأنه أراد: لدى باب المحصور، فصرف مفعول إلى فعيل. فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر. فذلك ما لا نجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول

الحسن أولى بالصواب في ذلك. وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز،
ولا أعلم لما قال وجها يصح إلا بعيدا وهو أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل:
عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملا في الحاصر كما سمعنا
في عالم وشاهد. القول في تأويل قوله تعالى: *
(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا كبيرا ئ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) *.
يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد (ص) يرشد ويسدد من اهتدى به للتي هي أقوم يقول: للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل، وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الاسلام. يقول جل ثناؤه: فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين
به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به، كما:
١٦٦٩٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم قال: للتي هي أصوب: هو الصواب وهو الحق قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى: فيها كتب قيمة قال: فيها الحق ليس فيها عوج. وقرأ ولم نجعل له عوجا قيما يقول: قيما مستقيما.
وقوله: ويبشر المؤمنين يقول: ويبشر أيضا مع هدايته من اهتدى به للسبيل الأقصد الذين يؤمنون بالله ورسوله، ويعملون في دنياهم بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه بأن لهم أجرا من الله على إيمانهم وعملهم الصالحات كبيرا يعني ثوابا عظيما، وجزاء جزيلا، وذلك هو الجنة التي أعدها الله تعالى لمن رضي عمله، كما:
١٦٦٩٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أن لهم أجرا كبيرا قال: الجنة، وكل شئ في القرآن أجر كبير، أجر كريم، ورزق كريم فهو
الجنة، وأن في قوله: أن لهم أجرا كبيرا نصب بوقوع البشارة عليها وأن الثانية معطوفة عليها.
وقوله: (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة) يقول تعالى ذكره: وأن الذين لا يصدقون بالمعاد إلى الله، ولا يقرون بالثواب والعقاب في الدنيا، فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب

معاصي الله (أعتدنا لهم) يقول: أعددنا لهم، لقدومهم على ربهم يوم القيامة عذابا أليما يعني موجعا، وذلك عذاب جهنم. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) *.
يقول تعالى ذكره مذكرا عباده أياديه عندهم، ويدعو الانسان على نفسه وولده وماله بالشر، فيقول: اللهم أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه بالخير: يقول: كدعائه ربه
بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه
على نفسه وماله وولده بالشر كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب
له في ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٩٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يعني قول الانسان: اللهم العنه واغضب عليه، فلو يعجل له ذلك كما يعجل له الخير، لهلك، قال: ويقال: هو وإذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما أن يكشف ما به من ضر، يقول تبارك وتعالى: لو أنه ذكرني وأطاعني، واتبع أمري عند الخير،
كما يدعوني عند البلاء، كان خيرا له.
١٦٦٩٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا يدعو على ماله، فيلعن ماله وولده، ولو استجاب الله له لأهلكه.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قال: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، وعلى
خادمه، أو على ماله.
١٦٦٩٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا قال: ذلك دعاء الانسان
بالشر على ولده وعلى امرأته، فيعجل: فيدعو عليه، ولا يحب أن يصيبه.

واختلف في تأويل قوله: وكان الانسان عجولا فقال مجاهد ومن ذكرت قوله:
معناه: وكان الانسان عجولا، بالدعاء على ما يكره، أن يستجاب له فيه.
وقال آخرون: عنى بذلك آدم أنه عجل حين نفخ فيه الروح قبل أن تجري في جميع جسده، فرام النهوض، فوصف ولده بالاستعجال، لما كان من استعجال أبيهم آدم القيام،
قبل أن يتم خلقه. ذكر من قال ذلك:
١٦٦٩٧ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر
وهو يخلق، قال: وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، فذلك
قوله: وكان الانسان عجولا.
١٦٦٩٨ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من
قبل رأسه، فجعل لا يجرى شئ منها في جسده، إلا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله
تبارك وتعالى: وكان الانسان عجولا قال: ضجرا لا صبر له على سراء، ولا ضراء.
القول في تأويل قوله تعالى: *
(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا) *.
يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس، مخالفته بين علامة الليل وعلامة النهار، بإظلامه علامة الليل، وإضاءته علامة النهار، لتسكنوا في هذا، وتتصرفوا في ابتغاء
رزق الله الذي قدره لكم بفضله في هذا، ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها، وابتداء دخولها، وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها (وكل شئ فصلنه تفصيلا)
يقول: وكل شئ بيناه بيانا شافيا لكم أيها الناس لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة، دون الآلهة والأوثان، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك:
١٦٦٩٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي

الطفيل، قال: قال ابن الكواء (١) لعلي: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك أما تقرأ القرآن (فمحونا آية الليل)، فهذه محوه.

١٦٧٠٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق، عن زائدة، عن عاصم، عن علي بن ربيعة، قال: سأل ابن الكواء عليا فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: (فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) هو المحو.

١٦٧٠١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عمر، قال: كنت عند علي، فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في
القمر؟ فقال: ذاك آية الليل محيت.

١٦٧٠٢ - حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا عمران بن حدير، عن رفيع بن أبي كثير قال: قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في لقمر، فقال: قاتلك الله، هلا سألت عن
أمر دينك وآخرتك؟ قال: ذلك محو الليل.

١٦٧٠٣ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا ابن عفير، قال: ثنا ابن لهيعة، عن حيي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن
العاص، أن رجلا قال لعلي: ما السواد الذي في القمر؟ قال: إن الله يقول: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة).

١٦٧٠٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) قال: هو السواد بالليل.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، قال: قال ابن عباس: كان القمر تضئ الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، فمحونا آية الليل: السواد الذي في القمر.

١٦٧٠٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: ذكر ابن جريح، عن

---

(١) ابن الكواء: هو عبد الله بن الكواء الخارجي، أحد الذين كانوا مع علي في صفين، ثم فارقه بعد التحكيم،
فكان من زعماء الخوارج.

مجاهد، في قوله: (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال: الشمس آية النهار، والقمر آية الليل (فمحونا آية الليل) قال: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريح، عن مجاهد (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال: ليلا ونهارا، كذلك خلقهما الله.
١٦٧٠٦ - قال ابن جريح: وأخبرنا عبد الله بن كثير، قال: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال: ظلمة الليل وسدفة (١) النهار.
١٦٧٠٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة): أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال: ليلا ونهارا، كذلك جعلهما الله.
واختلف أهل العربية في معنى قوله: (وجعلنا آية النهار مبصرة) فقال بعض نحويي الكوفة معناها: مضيئة، وكذلك قوله: (والنهار مبصرا) (٢) معناه: مضيئا، كأنه ذهب إلى
أنه قيل مبصرا، لإضاءته للناس البصر، وقال آخرون: بل هو من أبصر النهار: إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر، كقوله: رجل مجبن: إذا كان أهله وأصحابه جبناء، ورجل
مضعف: إذا كانت رواته ضعفاء، فكذلك النهار مبصرا: إذا كان أهله بصراء.
١٦٧٠٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لتبتغوا فضلا من ربكم) قال: جعل لكم سبحا طويلا.
١٦٧٠٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وكل شئ فصلناه تفصيلا): أي بيناه تبيينا. القول في تأويل قوله تعالى:
(وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (١٣))

---

(١) السدفة: اختلاط الضوء والظلمة معا، كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الاسفار.
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٧، وسورة النمل، الآية: ٨٦، وسورة غافر، الآية: ٦١.

يقول تعالى ذكره: وكل انسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه. وإنما قوله (ألزمناه طائره) مثل كما كانت العرب تتفاءل
به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها (١)، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل انسان منهم قد ألزمه
ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيرا، أو كان سعدا
يورده جنات عدن. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧١٠ - حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن
قتادة، عن جابر بن عبد الله أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا عدوى ولا طيرة وكل انسان ألزمناه
طائره في عنقه " (٢).
١٦٧١١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) قال: الطائر: عمله، قال: والطائر في أشياء كثيرة، فمنه التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من وبعض.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: عمله وما قدر عليه: فهو ملازمه أينما كان، فزائل معه أينما زال. قال ابن جريج: وقال: طائره: عمله.
١٦٧١٢ - قال: ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: عمله وما كتب الله له.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميع عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: طائره: عمله.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، ن عمرو جميعا عن منصور، عن مجاهد (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) قال: عمله.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، مثله.
١٦٧١٣ - حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن الحكم، عن مجاهد، في قوله: (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) قال: ما
من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد. قال: وسمعته يقول: أولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب، قال: هو ما سبق.
٦٧١٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) إي والله بسعادته وشقائه بعمله.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: طائرة: عمله.
فإن قال قائل: وكيف قال: ألزمناه طائره في عنقه إن كان الامر على ما وصفت، ولم يقل: ألزمناه في يديه ورجليه أو غير ذلك من أعضاء الجسد؟ قيل: لان العنق هو موضع السمات، وموضع القلائد والأطوقة، وغير ذلك مما يزين أو يشين، فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم وكثر استعمالهم ذلك حتى أضافوا الأشياء اللازمة سائر الأبدان إلى الأعناق، كما أضافوا جنايات أعضاء الأبدان إلى
اليد، فقالوا: ذلك بما كسبت يداه، وإن كان الذي جر عليه لسانه أو فرجه، فكذلك قوله
(ألزمناه طائره في عنقه).
واختلفت القراء في قراءة قوله: (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) فقرأه بعض أهل المدينة ومكة، وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق (ونخرج) بالنون (له يوم
القيامة كتابا يلفه منشورا) يفتح الياء من يلقاه وتخفيف القاف منه، بمعنى: ونخرج له نحن
يوم القيامة ردا على قوله (ألزمناه) ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشورا. وكان
بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله (ونخرج) ويخالفهم في قوله (يلقاه) فيقرؤه: " يلقاه " يضم الياء وتشديد القاف، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة كتابا يلقاه،
ثم يرده إلى ما لم يسم فاعله، فيقول: يلقى الانسان ذلك الكتاب منشورا. وذكر عن مجاهد
ما:

١٦٧١٥ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن جرير بن حازم عن حميد، عن مجاهد أنه قرأها، " ويخرج له يوم القيامة كتابا " قال: يزيد: يعني

يخرج الطائر كتابا، هكذا أحسبه قرأها بفتح الياء، وهي قراءة الحسن البصري وابن محيصن، وكأن من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي ألزمناه
عنق الانسان يوم القيامة، فيصير كتابا يقرؤه منشورا.
وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: " ويخرج له " بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله، وكأنه وجه معنى الكلام إلى ويخرج له الطائر يوم القيامة كتابا، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتابا، إلا أنه نحاه نحو ما لم يسم فاعله.
وأولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه: (ونخرج) بالنون وضمها (له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) بفتح الياء وتخفيف القاف، لان الخبر جرى قبل ذلك عن
الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك، فالصواب أن يكون الذي يليه خبرا عنه، أنه
هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة، أن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون. وأما
قوله: (يلقاه) فإن في إجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك،
وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراء تين: أعني ضم الياء وفتحها في
ذلك، وتشديد القاف وتخفيفها فيه، فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه
دللنا، فتأويل الكلام: وكل انسان منكم يا معشر بني آدم، ألزمناه نحسه وسعده، وشقاءه
وسعادته، بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه، وعامل من الخير والشر في عنقه، فلا يجاوز
في شئ من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، وحن نخرج له إذا
وافانا كتابا يصادفه منشورا بأعماله التي عملها في الدنيا، وطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال، ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قال: هو عمله الذي عمل أحصي عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كتب عليه مت العمل يلقاه منشورا.

١٦٧١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا): أي عمله.
١٦٧١٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة (ألزمناه طائره في عنقه) قال: عمله (ونخرج له) قال: نخرج ذلك العمل (كتابا

يلقاه منشورا) قال معمر: وتلا الحسن: (عن اليمين وعن الشمال قعيد) (١) يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك. فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك. وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك،
فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في
قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك.
* حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: طائره: عمله، ونخرج له بذلك العمل كتابا يلقاه منشورا.
وقد كان بعض أهل العربية يتأول قوله (وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه) أي حظه، من قولهم: طار سهم فلان بكذا: إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء، وذلك
وإن كان قولا له وجه، فإن تأويل أهل التأويل على ما قد بينت، وغير جائز أن يتجاوز في
تأويل القرآن ما قالوه إلى غيره، على أن ما قاله هذا القائل، إن كان عنى بقوله حظه من العمل والشقاء والسعادة، فلم يبعد معنى قوله من معنى قولهم. القول في تأويل قوله تعالى: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) *.
يقول تعالى ذكره: ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فيقال له: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فترك ذكر قوله: فنقول له، اكتفاء بدلالة الكلام عليه. وعنى بقوله: اقرأ كتابك: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا، الذي كان كاتبانا يكتبانه، ونحصيه عليك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يقول: حسبك اليوم نفسك عليك حاسبا يحسب عليك أعمالك، فيحصيها عليك، لا نبتغي عليك شاهدا غيرها، ولا نطلب عليك محصيا سواها.
١٦٧١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا.] القول في تأويل قوله
تعالى: *

(من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) *.

يقول تعالى ذكره: من استقام على طريق الحق فاتبعه، وذلك دين الله الذي ابتعث به نبيه محمدا (ص) عليه وسلم فإنما يهتدي لنفسه يقول: فليس ينفع بلزومه الاستقامة، وإيمانه بالله ورسوله غير نفسه ومن ضل يقول: ومن جار عن قصد السبيل، فأخذ على غير هدى، وكفر بالله وبمحمد (ص) وبما جاء به من عند الله من الحق، فليس يضر بضلاله

وجوره عن الهدى غير نفسه، لأنه يوجب لها بذلك غضب الله وأليم عذابه.. وإنما عنى

بقوله فإنما يضل عليها فإنما يكسب إثم ضلاله عليها لا على غيرها. وقوله: ولا تزر وازرة وزر أخرى يعني تعالى ذكره: ولا تحمل حاملة حمل أخرى غيرها من الآثام.

وقال: وازرة وزر أخرى لان معناها: ولا تزر نفس وازرة وزر نفس أخرى. يقال منه: وزرت كذا أزره وزرا، والوزر: هو الاثم، يجمع أوزارا، كما قال تعالى: ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم وكأن معنى الكلام: ولا تأثم آثمة إثم أخرى، ولكن على كل نفس إثمها دون إثم غيرها من الأنفس، كما:

١٦٧٢٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تزر وازرة وزر أخرى: والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله.

وقوله: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يقول تعالى ذكره: وما كنا مهلكي قوم إلا بعد الاعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم. كما:

١٦٧٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا: إن الله تبارك وتعالى ليس يعذب أحدا حتى يسبق إليه من الله

خبرا، ويأتيه من الله بينة، وليس معذبا أحدا إلا بذنبه.

١٧٧٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن أبي هريرة، قال: إذا كان يوم القيامة، جمع الله تبارك وتعالى نسم الذين ماتوا في

الفترة والمعتوه والأصم والأبكم، والشيوخ الذين جاء الاسلام وقد خرفوا، ثم أرسل رسولا، أن ادخلوا النار، فيقولون: كيف ولم يأتنا رسول، وأيم الله لو دخلوها لكانت

عليهم بردا وسلاما، ثم يرسل إليهم، فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قبل قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة نحوه. القول في تأويل قوله تعالى: * (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) *
اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا مترفيها) فقرأت الحجاز والعراق (أمرنا) يقصر الألف وغير مدها وتخفيف الميم وفتحها. وإذا قرئ ذلك كذلك، فإن الأغلب من تأويله: كثير ممن قرأه كذلك. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٢٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس (أمرنا مترفيها) قال: بطاعة الله، فعصوا.
١٦٧٢٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا شريك، عن سلمة أو غيره، عن سعيد بن جبير، قال: أمرنا بالطاعة فعصوا.
وقد يحتمل أيضا إذا قرئ كذلك أن يكون معناه: جعلناهم أمراء ففسقوا فيها، لان العرب بقول: هو أمير غير مأمور. وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة
يقول: قد يتوجه معناه إذا قرئ كذلك إلى معنى أكثرنا مترفيها، ويحتج لتصحيحه ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة " (١)
ويقول: إن معنى قوله: مأمورة: كثيرة النسل. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين ينكر ذلك من قيله، ولا يجيزنا أمرنا، بمعنى أكثرنا إلا بمد الألف من أمرنا.
ويقول في قوله " مهرة مأمورة ": إنما قيل ذلك على الاتباع لمجئ مأمورة بعدها، كما قيل:
" ارجعن مأزورات غير مأجورات " فهمز مأزورات لهمز مأجورة، وهي من وزرت اتباعا
لبعض الكلام بعضا. وقرأ ذلك أبو عثمان " أمرنا " بتشديد الميم، بمعنى الامارة.

١٦٧٢٥ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم عن عوف، عن أبي عثمان النهدي أنه قرأ: " مشددة من الامارة.
وقد تأول هذا الكلام على هذا التأويل، جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٢٦ - حدثنا علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " أمرنا مترفيها " يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فقلوا ذلك
أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) (١).
١٦٧٢٧ - حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: سمعت الكسائي يحدث عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، أنه قرأها: " أمرنا " وقال: سلطنا.
١٦٧٢٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي حفص، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: " أمرنا " مثقلة: جعلنا عليها مترفيها: مستكبريها.
١٦٧٢٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: " أمرنا مترفيها " قال: بعثنا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: " آمرنا " بمد الألف من أمرنا، بمعنى: أكثرنا فسقتها. وقد وجه تأويل هذا الحرف إلى هذا التأويل جماعة من أهل التأويل، إلا أن الذين
حدثونا لم يميزوا لنا اختلاف القراءات في ذلك، وكيف قرأ ذلك المتأولون، إلا القليل منهم. ذكر من تأول ذلك كذلك:
١٦٧٣٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها " يقول:

١٦٧٣١ - حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة قوله: " آمرنا مترفيها " قال: أكثرناهم.
١٦٧٣٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله (أمرنا مترفيها) قال: أكثرناهم.
١٦٧٣٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (أمرنا مترفيها) يقول: أكثرنا مترفيها: أي كبراءها.
١٦٧٣٤ - حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " وإذا أردنا جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله (فدمرناها تدميرا). وكان يقول: إذا أراد الله بقوم صلاحا، بعث عليهم مصلحا. وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (آمرنا مترفيها) قال: أكثرناهم.
١٦٧٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على زينب وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب
من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا " وحلق بين إبهامه والتي تليها،
قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: " نعم إذا كثر الخبث " (١).
١٦٧٣٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) قال: ذكر بعض أهل العلم أن أمرنا:
أكثرنا. قال: والعرب تقول للشئ الكثير أمر لكثرته. فأما إذا وصف القوم بأنهم كثروا، فإنه يقال: أمر بنو فلان، وأمر القوم يأمرون أمرا، وذلك إذا كثروا وعظم أمرهم، كما قال
لبيد.

إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما يصيروا للقل والنفد (١)
والامر المصدر، والاسم الامر، كما قال الله جل ثناؤه (لقد جئت شيئا إمرا) (٢)
قال: عظيما، وحكي في مثل شر إمر: أي كثير.
وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ (أمرنا مترفيها) بقصر الألف
من أمرنا وتخفيف الميم منها، لاجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها. وإذا
كان
ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة، فأولى التأولات به تأويل من تأوله: أمرنا: الامر،
الذي هو
خلاف النهي دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعرف من
معانيه،
أولى ما وجد إليه سبيل من غيره.
ومعنى قوله: (ففسقوا فيها): فخالفوا أمر الله فيها، وخرجوا عن طاعته (فحق
عليها القول) يقول: فوجب عليهم بمعصيتهم الله وفسوقهم فيها، وعيد لله الذي أوعد
من
كفر به، وخالف رسله، من الهلاك بعد الاعذار والانذار بالرسل والحجج (فدمرناها
تدميرا) يقول: فخربناها عند ذلك تخريبا، وأهلكنا من كان فيها من أهلها إهلاكا، كنا
قال
الفرزدق:
وكان لهم كبكر ثمود لما * رغا ظهرا فدمرهم دمارا (٣)
القول في تأويل قوله تعالى:
(وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) *
وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي
قريش،

وتهديدهم لهم بالعقاب، وإعلام منه لهم، أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام أنه محل بهم سخطه، ومنزل بهم من عقابه ما أنزل
بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله، وتكذيب رسله سبيلهم. يقول الله تعالى
ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانك قرونا كثيرة كانوا من جحود
آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى
منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين أو
يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين، يقول جله ثناؤه، فأنيبوا إلى طاعة الله ربكم، فقد بعثنا إليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم، ويوقظكم من غفلتكم، ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا منبها لهم على حجج الله، وأنتم على فسوقكم مقيمون، وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا، يقول: وحسبك يا محمد بالله خابرا
بذنوب خلقه عالما، فإنه لا يخفى عليه شئ من أفعال مشكي قومك هؤلاء، ولا أفعال غيرهم من خلقه، هو بجميع ذلك عالم خابر بصير، يقول: يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه
شئ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.
وقد اختلف في مبلغ مدة القرن.
١٩٧٣٧ - فحدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن أبي محمد بن عبد الله بن أبي أو في، قال: القرن: عشرون ومئة سنة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أول قرن كان، وآخرهم يزيد بن معاوية.
وقال آخرون: بل هو مئة سنة. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٣٨ - حدثنا حسان بن محمد بن عبد الرحمن الحمصي أبو الصلت الطائي، قال: ثنا سلامة بن حواس، عن محمد بن القاسم، عن عبد الله بن بسر المازني، قال: وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وقال: " سيعيش هذا الغلام قرنا " قلت: كم القرن؟ قال: " مئة
سنة ".
١٦٧٩ - حدثنا حسان بن محمد، قال: ثنا سلامة بن حواس، عن محمد بن القاسم، قال: ما زلنا نعد له حتى تمت مئة سنة ثم مات، قال أبو الصلت: أخبرني

سلامة
أن محمد بن القاسم هذا كان ختن عبد الله بن بسر. وقال آخرون في ذلك بما:
١٦٧٤٠ - حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا عمر بن شاكر، عن ابن سيرين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " القرن أربعون سنة ".

وقوله: (وكفى بربك) أدخلت الباء في قوله: (بربك) وهو في محل رفع، لان معنى الكلام: وكفاك ربك، وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا، دلالة على المدح، وكذلك
تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم، تدخل في الاسم الباء والاسم المدخلة
عليه الباء في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم: أكرم به رجلا، وناهيك
به رجلا، وجاد بثوبك ثوبا، وطاب بطعامكم طعاما، وما أشبه ذلك من الكلام، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت، لأنها في محل رفع، كما قال الشاعر:
ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا (١)
فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء، لا يجوز أن يقال: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، إلا أن تريد: قام رجل آخر به، وذلك معنى غير المعنى الأول. القول في تأويل قوله تعالى:
(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا) *
يقول تعالى ذكره: من كان طلبه الدنيا العاجلة ولها يعمل ويسعى، وإياها يبغي، لا يوقن بمعاد، ولا يرجو ثوابا ولا عقابا من ربه على عمله (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)
يقول: يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الدنيا عليه، أو تقتير ها لمن أراد الله أن يفعل
ذلك به، أو إهلاكه بما يشاء من عقوباته. (ثم جعلنا له جهنم يصلاها) يقول: ثم أصليناه
عند مقدمه علينا في الآخرة جهنم، (مذموما) على قلة شكره إيانا، وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا (مدحورا) يقول: مبعدا: مقصى في النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه (٢) وطلبته
ونيته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم. قال: (ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا) مذموما في نعمة الله مدحورا في نقمة الله.

١٦٧٤٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو طيبة شيخ من أهل المصيصة، أنه سمع أبا إسحاق الفزاري يقول: (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قال: لمن نريد هلكته.

١٦٧٤٣ - حدثني علين بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله (مذموما) يقول: ملوما.

١٦٧٤٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) قال: العاجلة: الدنيا. القول في تأويل قوله تعالى:

(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) *

يقول تعالى ذكره: من أراد الآخرة وإياها طلب، ولها عمل عملها، الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه. وأضاف السعي إلى الهاء والألف، وهي كناية عن الآخرة، فقال: وسعى للآخرة سعي الآخرة، ومعناه: وعمل لها عملها لمعرفة السامعين بمعنى ذلك، وأن معناه:

وسعى لها سعيه لها وهو مؤمن، يقول: هو مؤمن مصدق بثواب الله، وعظيم جزائه على سعيه لها غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة، يقول الله جل ثناؤه: (فأولئك) يعني: فمن فعل ذلك (كان سعيهم) يعني عملهم بطاعة الله (مشكورا) وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته. كما:

١٦٧٤٥ - حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) شكر الله حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. القول في تأويل قوله تعالى:

(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) *

يقول تعالى ذكره: يمد ربك يا محمد كلا الفريقين من مريدي العاجلة، ومريدي الآخرة، الساعي لها سعيها وهو مؤمن في هذه الدنيا من عطائه، فيرزقهما جميعا من رزقه

إلى بلوغهما الأمد، واستيفائهما الاجل ما كتب لهما، ثم تختلف بهما الأحوال الممات، وتفترق بهما بعد الورود المصادر، ففريق مريدي العاجلة إلى جهنم مصدرهم، وفريق مريدي الآخرة إلى الجنة مآبهم (وما كان عطاء ربك محظورا) يقول: وما كان عطاء
ربك الذي يؤتيه من يشاء من خلقه في الدنيا ممنوعا عمن بسطه عليه لا يقدر أحر منعه من ذلك، وقد آتاه الله إياه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال
ذلك:
١٦٧٤٦ - حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك): أي منقوصا، وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة (وما كان عطاء ربك محظورا) قال: مقوصا.
١٦٧٤٧ - حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سهل بن أبي الصلت السراج، قال: سمعت الحسن يقول (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك) قال: كلا نعطى من الدنيا البر والفاجر.
١٦٧٤٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء)... الآية (ومن أراد الآخرة)... ثم قال (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) قال ابن عباس: فيرزق من أراد الدنيا، ويرزق من أراد الآخرة. قال ابن جريج (وما كان عطاء ربك محظورا) قال: ممنوعا.
١٦٧٤٩ - حدثنا بشر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) أهل الدنيا وأهل الآخرة (من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)
قال: ممنوعا.
* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) أهل الدنيا وأهل الآخرة (من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) من
بر ولا فاجر: قال: والمحظور: الممنوع، وقرأ (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا). القول في تأويل قوله تعالى

(انظر كيف فضلنا بعضهم على وللآخرة أكبر درجت وأكبر
تفضيلا) *. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر يا محمد بعين قلبك إلى هذين الفريقين
اللذين هم أحدهما الدار العاجلة، وإياها يطلب، ولها يعمل، والآخر الذي يريد الدار الآخرة، ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه، كيف فضلنا أحد الفريقين على الآخر، بأن
بصرنا هذا رشده، وهديناه للسبيل التي هي أقوم، ويسرناه للذي هو أهدى وأرشد، وخذلنا
هذا الآخر، فأضللناه عن طريق الحق، وأغشينا بصره عن سبيل الرشد (وللآخرة أكبر درجات) يقول: وفريق مريد الآخرة أكبر في الدار الآخرة درجات بعضهم على بعض لتفاوت منازلهم بأعمالهم في الجنة وأكبر تفضيلا بتفضيل الله بعضهم على بعض من هؤلاء
الفريق الآخرين في الدنيا فيما بسطنا لهم فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٥٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض): أي في الدنيا (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن
بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الأرض ومغاربها ". القول في
تأويل قوله تعالى
(لا تجعل مع الله إلهاء اخر فتقعد مذموما مخذولا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته
وعبادته، ولكن أخلص له العبادة، وأفرد له الألوهة، فإنه لا إله غيره، فإنك إن تجعل معه إلها غيره، وتعبد معه سواه، تقعد مذموما، يقول: تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله
على ما أنعم به عليك من نعمه، وتصييرك الشكر لغير من أولاك المعروف، وفي إشراكك
في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره، مخذولا قد أسلمك ربك لمن بغاك سوءا،
وإذا أسلمك ربك الذي هو ناصر أوليائه لم يكن لك من دونه ولي ينصرك ويدفع عنك. كما:

١٦٧٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) يقول: مذموما في نعمة الله. وهذا الكلام وإن كان

خرج على وجه الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم، فهو معني به جميع من لزمه التكليف من عباد الله جل
وعز. القول في تأويل قوله تعالى
(* وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) *.
يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره.
وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله (وقضى ربك) وإن كان معنى جميعهم في ذلك واحدا. ذكر ما قالوا في ذلك:
١٦٧٥٢ - حدثني علي داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) يقول: أمر
١٦٧٥٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا زكريا بن سلام، قال: جاء رجل إلى الحسن، فقال: إنه طلق امرأته ثلاثا، إنك عصيت ربك، وبانت منك امرأتك، فقال الرجل: قضى الله ذلك علي، قال الحسن، وكان فصيحا: ما قضى الله:
أي ما أمر الله، وقرأ هذه الآية (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) فقال الناس: تكلم الحسن
في القدر.
١٦٧٥٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه): أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان
يقال في بعض الحكمة: من أرضى والديه: أرض خالقه، ومت أسخط والديه، فقد أسخط
ربه.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، وفي حرف (١) ابن مسعود: " وصى
ربك ألا تعبدوا إلا إياه ".
١٦٧٥٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، قال: ثنا نصير بن أبي الأشعث، قال: ثني ابن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، قال: أعطاني ابن عباس مصحفا،

فقال: هذا على قراءة أبي بن كعب، قال أبو كريب: قال يحيى: رأيت المصحف عند نصير فيه: " ووصى ربك " يعني: وقضى ربك.
١٦٧٥٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) قال: وأوصى ربك.
١٦٧٥٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه.
١٦٧٥٨ - حدثني الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك بن مزاحم، أنه قرأها: " ووصى ربك " وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا.
وقوله: (وبالوالدين إحسانا) يقول: وأمركم بالوالدين إحسانا أن تحسنوا إليهما وتبروهما. ومعنى الكلام: وأمركم أن تحسنوا إلى الوالدين، فلما حذفت " أن " تعلق القضاء بالاحسان، كما يقال في الكلام: آمرك به خيرا، وأوصيك به خيرا، بمعنى: آمرك
أن تفعل به خيرا، ثم تحذف " أن " فيتعلق الامر والوصية بالخير، كما قال الشاعر:
عجبت من دهما إذ تشكونا * ومن أبي دهماء إذ يوصينا
خيرا بها كأننا جافونا (١)
وعمل يوصينا في الخير.
واختلفت القراء قوله (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء الكوفيين: (إما يبلغن) على التوحيد على توجيه ذلك إلى أحدهما لان أحدهما واحد، فوحدوا (يبلغن) لتوحيده، وجعلوا قوله (أو كلاهما) معطوفا على الأحد. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: " إما يبلغان " على التثنية وكسر النون وتشديدها، وقالوا: قد ذكر الوالدان قبل، وقوله: " يبلغان " خبر عنهما بعد ما قدم أسماءهما. قالوا: والفعل إذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليل على أنه
خبر عن اثنين أو جماعة. قالوا: والدليل على أنه خبر عن اثنين في الفعل المستقبل الألف
والنون. قالوا: وقوله (أحدهما أو كلاهما) مستأنف، كما قيل: (فعموا وصموا ثم

تاب الله عليهم، ثم عموا وصموا كثير مهم) (١) وكقوله (وأسروا النجوى) (٢) ثم ابتدأ
فقال (الذين ظلموا) (٢).
وأولى القراء تين بالصواب عندي في ذلك، قراءة من قرأه (إما يبلغن) على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما، لان الخبر عن الامر بالاحسان في الوالدين، قد تناهى عند قوله
(وبالوالدين إحسانا) ثم ابتدأ قوله (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما).
وقوله: (فلا تقل لهما أف) يقول: فلا تؤفف من شئ تراه من أحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس، ولكن اصبر على ذلك منهما، واحتسب في الاجر صبرك عليه منهما، كما
صبرا عليك في صغرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٥٩ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن
مجاهد: إما يبلغان عندك الكبر فلا تقل لهما أف حين ترى الأذى، وتميط عنهما الخلاء
والبول، كما كانا يميطانه عنك صغيرا، ولا تؤذهما.
وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى " أف "، فقال بعضهم: معناه: كل ما غلظ من الكلام وقبح. وقال آخرون: آلاف: وسخ الأظفار والتف كل ما رفعت بيدك من
الأرض من شئ حقير. وللعرب في " أف " لفات ست رفعها بالتنوين وغير التنوين وخفضها
كذلك ونصبها، فمن خفض ذلك بالتنوين، وهي قراءة عامة أهل المدينة. شبهها بالأصوات
التي لا معنى لها، كقولهم في حكاية الصوت غاق غاق، فخفضوا القاف ونونوها، وكان
حكمها السكون، فإنه لا شئ يعربها من تأجل مجيئها بعد حرف ساكن وهو الألف، فكر هوا
أن يجمعوا بين ساكنين، فحركوا إلى أقرب الحركات من السكون، وذلك الكسر، لان المجزوم إذا حرك، فإنما يحرك إلى الكسر. وأما الذين خفضوا بغير تنوين، وي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين، فإنهم قالوا: إنما يدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصا، كالذي يأتي على حرفين مثل: مه وصه وبخ، فيتمم بالتنوين لنقصانه عن أبنيه الأسماء. قالوا: وأف تام لا حاجة بنا إلى تتمته بغيره، لأنه قد جاء على ثلاثة أحرف.

قالوا: وإنما كسرنا الفاء الثانية لئلا نجمع بين ساكنين. وأما من ضم ونون، فإنه قال: هو
اسم كسائر الأسماء التي تعرب وليس بصوت، وعدل به عن الأصوات. وأما من ضم ذلك
بغير تنوين، فإنه قال: ليس هو باسم متمكن فيعرب بإعراب الأسماء المتمكنة، وقالوا: نضمه كما قوله (لله الامر من قبل ومن بعد) (١)، وكما نضم الاسم في النداء المفرد، فنقول: يا زيد. ومن نصبه بغير تنوين، وهو قراءة بعض المكيين وأهل الشام فإنه شبهه بقولهم: مد يا هذا ورد. ومن نصب بالتنوين، فإنه أعمل الفعل فيه، وجعله اسما صحيحا،
فيقول: ما قلت له: أفا ولا تفا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: قرئت: أف، وأفا لغة جعلوها مثل نعتها. وقرأ بعضهم " أف "، وذلك أن بعض العرب يقول: " أف لك " على
الحكاية: أي لا تقل لهما هذا القول. قال: والرفع قبيح، لأنه لم يجي ة بعده بلام، والذين
قالوا: " أف " فكسروا كثير، وهو أجود. وكسر بعضهم ونون. وقال بعضهم: " أفي "، كأنه
أضاف هذا القول إلى نفسه، فقال: أفي هذا لكما، والمكسور من هذا منون وغير منون على
أنه اسم غير متمكن، نحو أمس وما أشبهه، والمفتوح بغير تنوين كذلك. وقال بعض أهل
العربية: كل هذه الحركات الست تدخل في " أف " حكاية تشبه بالاسم مرة وبالصوت
أخرى. قال: وأكثر ما تكسر الأصوات بالتنوين إذا كانت على حرفين مثل صه ومه وبخ.
وإذا كانت على ثلاثة أحرف شبهت بالأدوات " أف " مثل: ليت ومد، وأف مثل مد يشبه
بالأدوات (٢). وإذا قال أف مثل صه. وقالوا سمعت مض يا هذا ومض. وحكي عن الكسائي أنه قال: سمعت " ما علمك أهلك إلا مض ومض "، وهذا كأف وأف. ومن قال:
" أفا " جعله مثل سحقا وبعدا.
والذي هو أولى بالصحة عندي قراءة ذلك، قراءة من قرأه: " فلا تقل لهما أف " بكسر الفاء بغير تنوين لعلتين، إحداهما: أنها أشهر اللغات فيها وأفصحها عند العرب، والثانية: أن حظ كل ما لم يكن له معرب من الكلام السكون، فلما كان ذلك كذلك.

وكانت الفاء في أف حظها الوقوف، ثم لم يكن إلى ذلك سبيل لاجتماع الساكنين فيه، وكان
حكم الساكن إذا حرك أن يحرك إلى الكسر حركت إلى الكسر، كما قيل: مد وشد ورد
الباب (٣).
وقوله: (ولا تنهرهما) يقول جل ثناؤه: ولا تزجرهما. كما:

١٦٧٦٠ - حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا واصل الرقاشي، عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما) قال:
لا تنفض يدك على والديك. يقال منه: نهره ينهره انتهارا.
وأما قوله: (وقل لهما قولا كريما) فإنه يقول جل ثناؤه: وقل لهما قولا جميلا حسنا. كما:
١٦٧٦١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج (وقل لهما قولا كريما) قال: أحسن ما تجد من القول.
١٦٧٦٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن عبد الله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب (قولا كريما) قالا: لا تمتنع من شئ يريدانه.
قال أبو جعفر: وهذا الحديث خطأ، أعني حديث هشام بن عروة، إنما هو عن هشام بن عروة، عن أبيه، ليس فيه عمر، حدث عن ابن علية وغيره، عن عبد الله بن المختار.
١٦٧٦٣ - حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وقل لهما قولا كريما): أي قولا لينا سهلا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.
١٦٧٦٤ - حدثني يونس، قال: أخبروا ابن وهب، قال: ثني حرملة بن عمران، عن أبي الهداج التجيبي، قال: قلت لسعيد بن المسيب: كل ما ذكر الله عز وجل في القرآن من
بر الوالدين، فقد عرفته، إلا قوله (وقل لهما قولا كريما) ما هذا القول الكريم؟ فقال ابن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفظ. القول في تأويل قوله تعالى:
(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) *.
يقول تعالى ذكره: وكن لهما ذليلا رحمة منك بهما تطيعهما فيما أمراك به مما لم يكن لله معصية، ولا تخلفهما فيما أحبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:

١٦٧٦٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: لا تمتنع من شئ يحبانه.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، قال: سمعت هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: هو أن تلين لهما حتى لا تمتنع من شئ أحباه.
* - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: لا تمتنع من شئ أحباه.
* - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن عبد الله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: هو أن لا تمتنع من شئ يريدانه.
١٦٧٦٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المقرئ أبو عبد الرحمن، عن حرملة بن عمران، عن أبي الهداج، قال: قلت لسعيد بن المسيب: ما قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: ألم تر إلى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ.
والذل بضم الذال والذلة مصدران من الذليل، وذلك أن يتذلل، وليس بذليل في الخلقة من قول القائل: قد ذللت لك أذل ذلة وذلا، وذلك نظير القل والقلة، إذا أسقطت الهاء ضمت الذال من الذل، والقاف من القل، وإذا أثبتت الهاء كسرت الذال من الذلة، والقاف من القلة، لما قال الأعشى:
(وما كنت قلا قبل ذلك أزيبا)
يريد: القلة. وأما الذل بكسر الذال وإسقاط الهاء فإنه مصدر من الذلول من قولهم: دابة ذلول: بينة الذل، وذلك إذا كانت لينة غير صعبة. ومنه قول الله جل ثناؤه: هو الذي

جعل لكم الأرض ذلولا يجمع ذللا، كما قال جل ثناؤه: فاسلكي سبل ربك ذللا. وكان مجاهد يتأول ذلك أنه لا يتوعر عليها مكان سلكته.
واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق والشام واخفض لهما جناح الذل بضم الذال على أنه مصدر من الذليل. وقرأ ذلك سعيد بن جبير وعاصم
الجحدري: جناح الذل بكسر الذال.
١٦٧٦٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسد، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: كن لهما ذليلا، ولا تكن لهما ذلولا.
١٦٧٦٨ - حدثنا نصر بن علي، قال: أخبرني عمر بن شقيق، قال: سمعت عاصما الجحدري يقرأ: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال: كن لهما ذليلا، ولا تكن لهما
ذلولا.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عمر بن شقيق، عن عاصم، مثله.
قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل الذي تأوله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذال لا بكسرها.
* - حدثنا نصر وابن بشار وحدثت عن الفراء، قال: ثني هشيم، عن أبي بشر جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، أنه قرأ: واخفض لهما جناح الذل. قال الفراء: وخبرني الحكم بن ظهير، عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأها الذل أيضا، فسألت أبا بكر
فقال: الذل قرأها عاصم.
وأما قوله: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فإنه يقول: ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل رب ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفا علي في صغري، فرحماني وربياني صغيرا، حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما. كما:
١٦٧٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا هكذا علمتم، وبهذا أمرتم،
خذوا تعليم الله وأدبه.

ذكر لنا أن نبي الله (ص) خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول: من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه. ولكن كانوا يرون أنه من بر
والديه، وكان فيه أدنى تقي، فإن ذلك مبلغه جسيم الخير. وقال جماعة من أهل العلم: إن
قول الله جل ثناؤه: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا منسوخ بقوله: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٧٠ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى.
١٦٧٧١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قال في سورة بني إسرائيل إما يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما... إلى قوله وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا فنسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى... الآية.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس وقل رب ارحمهما... الآية، قال: نسختها الآية التي في براءة ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين... الآية.
وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عاما في كل الآباء بغير معنى النسخ، بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام: وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين، كما ربياني صغيرا، فتكون مرادا بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شئ. وعنى بقول ربياني: نمياني. القول في تأويل قوله تعالى *
(ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) *.
يقول تعالى ذكره ربكم أيها الناس أعلم منكم بما في نفوسكم من

تعظيمكم أمر آبائكم وأمهاتكم وتكرمتهم، والبر بهم، وما فيها من اعتقاد الاستخفاف بحقوقهم، والعقوق لهم، وغير ذلك من ضمائر صدوركم، لا يخفى عليه شئ من ذلك، وهو مجازيكم على حسن ذلك وسيئه، فاحذروا أن تضمروا لهم سوءا، وتعقدوا لهم عقوقا. وقوله إن تكونوا صالحين يقول: إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم، وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم، والقيام بحقوقهم عليكم، بعد هفوة كانت منكم، أو زلة في واجب
لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه، فإنه كان للأوابين بعد الزلة، والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٧٧٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي وعمي عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير ربكم أعلم بما في نفوسكم قال: البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير، فقال: ربكم أعلم بما في نفوسكم.

* - حدثنا أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرني أبي، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، بمثله.

١٦٧٧٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن حبيب بن أبي ثابت، في قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه وفي نيته وقلبه أنه لا يؤاخذ به.

واختلف أهل التأويل، في تأويل قوله: فإنه كان للأوابين غفورا فقال بعضهم: هم المسبحون. ذكر من قال ذلك:

١٦٧٧٤ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة وحدثني ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فإنه كان للأوابين غفورا قال:
المسبحين.

١٦٧٧٥ - حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا أبو خيثمة زهير، قال: ثنا أبو إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأواب: المسبح.

وقال آخرون: هم المطيعون المحسنون. ذكر من قال ذلك:

١٦٧٧٦ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فإنه كان للأوابين غفورا يقول: للمطيعين المحسنين.
١٦٧٧٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: هم المطيعون، وأهل الصلاة.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فإنه كان للأوابين غفورا قال: للمطيعين المصلين.
وقال آخرون: بل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٧٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن ابن المنكدر يرفعه فإنه كان للأوابين غفورا قال: الصلاة بين المغرب والعشاء.
وقال آخرون: هم الذين يصلون الضحى. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٧٩ - حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا رباح أبو سليمان الرقاء، قال: سمعت عونا العقيلي يقول في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذين يصلون صلاة الضحى.
وقال آخرون: بل هو الراجع من ذنبه، التائب منه. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٨٠ - حدثنا أحمد بن الوليد القرشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية فإنه كان للأوابين
غفورا قال: الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب.
* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا سليمان بن داود، عن شعبة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب في هذا الآية فإنه كان للأوابين غفورا.
* - حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، أنه سمع سعيد بن المسيب يسأل عن هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.
* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني جرير بن حازم، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، بنحوه.

* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن سعيد بن المسيب، بنحوه.
* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب فإنه كان للأوابين غفورا قال: هو العبد يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.
* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: فذكر مثله.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري ومعمر، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب، قال: الأواب: الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.
١٦٧٨١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير في هذه الآية فإنه كان للأوابين غفورا قال: الراجعين إلى الخير.
* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد وأبو داود وهشام، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، بنحوه.
١٦٧٨٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، جميعا عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر الله منها.
١٦٧٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، قال: الأواب: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله
منها.
* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، أنه قال في هذه الآية إنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يذكر ذنبه ثم يتوب.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله جل ثناؤه للأوابين غفورا قال: الأوابون: الراجعون التائبون.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
قال ابن جريج، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: الرجل يذنب ثم يتوب ثلاثا.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: الذي يتذكر ذنوبه، فيستغفر الله لها.
١٦٧٨٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن شريح، عن عقبة بن مسلم، عن عطاء بن يسار، أنه قال في قوله فإنه كان للأوابين غفورا يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه ثم يذنب الثالثة، فإن تاب، تاب الله عليه توبة لا تمحى.
وقد روي عن عبيد بن عمير، غير القول الذي ذكرنا عن مجاهد، وهو ما:
١٦٧٨٥ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، في قوله فإنه كان للأوابين غفورا قال: كنا نعد الأواب: الحفيظ، أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الأواب: هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه، لان الأواب إنما هو فعال،
من قول القائل: آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال
عبيد بن الأبرص:
وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

فهو يؤوب أوبا، وهو رجل آئب من سفره، وأواب من ذنوبه. القول في تأويل قوله تعالى *
(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) *.
اختلف أهل التأويل في المعني بقوله وآت ذا القربى فقال بعضهم: عنى به: قرابة الميت من قبل أبيه وأمه، أمرا الله جل ثناؤه عباده بصلتها. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٨٦ - حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا حبيب المعلم، قال: سأل رجل الحسن، قال: أعطي قرابتي زكاة مالي، فقال: إن لهم في ذلك لحقا سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية وآت ذا القربى حقه.
١٦٧٨٧ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله وآت ذا القربى حقه قال: صلته التي تريد أن تصله بها ما كنت تريد أن تفعله إليه.
١٦٧٨٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال: هو أن تصل ذا القربة والمسكين وتحسن إلى ابن السبيل.
وقال آخرون: بل عنى به قرابه رسول الله (ص). ذكر من قال ذلك:
١٦٧٨٩ - حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين عليهما
السلام لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أفما قرأت في بني إسرائيل وآت ذا القربى حقه قال: وإنكم للقرابة التي أمر الله جل ثناؤه أن يؤتي حقه؟ قال: نعم.
وأولى التأويلين عندي بالصواب، تأويل من تأول ذلك أنها بمعنى وصية الله عباده بصلة قرابات أنفسهم وأرحامهم من قبل آبائهم وأمهاتهم، وذلك أن الله عز وجل عقب ذلك
عقيب حضه عباده على بر الآباء والأمهات، فالواجب أن يكون ذلك حضا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يجر لها ذكر. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام:
وأعط يا محمد ذا قرابتك حقه من صلتك إياه، وبرك به، والعطف عليه. وخرج ذلك مخرج

الخطاب لنبي الله (ص)، والمراد بحكمه جميع من لزمته فرائض الله، يدل على ذلك ابتداؤه
الوصية بقوله جل ثناؤه: وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك
الكبر أحدهما فوجه الخطاب بقوله وقضى ربك إلى نبي الله (ص)، ثم قال ألا تعبدوا إلا إياه فرجع بالخطاب به إلى الجميع، ثم صرف الخطاب بقوله إما يبلغن عندك إلى إفراده به. والمعني بكل ذلك جميع من لزمته فرائض الله عز وجل، أفرد بالخطاب رسول الله (ص) وحده، أو عم به هو وجميع أمته.
وقوله: والمسكين وهو الذلة من أهل الحاجة. وقد دللنا فيما مضى على معنى المسكين بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقوله وابن السبيل يعني: المسافر المنقطع به، يقول تعالى: وصل قرابتك، فأعطه حقه من صلتك إياه، والمسكين ذا الحاجة، والمجتاز بك المنقطع به، فأعنه، وقوه على قطع سفره. وقد قيل: إنما عنى بالأمر بإتيان ابن السبيل حقه أن يضاف ثلاثة أيام.
والقول الأول عندي أولى بالصواب، لان الله تعالى لم يخصص من حقوقه شيئا دون شئ في كتابه، ولا على لسان رسوله، فذلك عام في كل حق له أن يعطاه من ضيافة أو حمولة أو معونة على سفره.
وقوله ولا تبذر تبذيرا يقول: ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال في معصيته تفريقا. وأصل التبذير: التفريق في السرف ومنه قول الشاعر:
أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسق العراق المبذر
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٧٩٠ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي العبيدين، قال: قال عبد الله في قوله ولا تبذر تبذيرا قال: التبذير في غير الحق، وهو الاسراف.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سئل عبد الله عن المبذر فقال: الانفاق في غير حق.
* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين، ضرير البصر، أنه سأل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تبذر تبذيرا قال: إنفاق المال في غير حقه.
* - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين، عن عبد الله، مثله.
* - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين، كان ضرير البصر، سأل ابن مسعود فقال: ما التبذير؟ فقال: إنفاق المال في غير حقه.
* - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، قال: أخبرنا سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين، وكانت به زمانة، وكان عبد الله يعرف له
ذلك، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما التبذير؟ فذكر مثله.
* - حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا أبو الحوأب، عن عمار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن أبي العبيدين، عن عبد الله بن مسعود، قال:
كنا أصحاب محمد (ص) نتحدث أن التبذير: النفقة في غير حقه.
* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا شعبة، قال: كنت أمشي مع أبي إسحاق في طريق الكوفة، فأتى على دار تبنى بجص وآجر، فقال: هذا التبذير
في قول عبد الله: إنفاق المال في غير حق.
١٦٧٩١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تبذر تبذيرا قال: المبذر: المنفق في غير حقه.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عباد، عن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: المبذر: المنفق في غير حقه.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء

الخراساني، عن ابن عباس، قال: لا تنفق في الباطل، فإن المبذر: هو المسرف في غير حق.
قال ابن جريج وقال مجاهد: لو أنفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا، ولو أنفق مدا في باطل كان تبذيرا.
١٦٧٩٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تبذر تبذيرا قال: التبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق وفي الفساد.
١٦٧٩٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال: بدأ بالوالدين قبل هذا، فلما فرغ من الوالدين
وحقهما، ذكر هؤلاء وقال لا تبذر تبذيرا: لا تعط في معاصي الله.
وأما قوله إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين فإنه يعني: إن المفرقين أموالهم في معاصي الله المنفقيها في غير طاعته أولياء الشياطين وكذلك تقول العرب لكل ملازم سنة
قوم وتابع أثرهم: هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا يقول: وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليه، ولكنه يكفرها بترك طاعة الله، وركوبه معصيته،
فكذلك إخوانه من بني آدم المبذرون أموالهم في معاصي الله، لا يشكرون الله على نعمه
عليهم، ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه، ويستنون فيما أنعم الله عليهم به من الأموال التي
خولهموها وجل عز سنته من ترك الشكر عليها، وتلقيها بالكفران. كالذي:
١٦٧٩٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إن المبذرين: إن المنفقين في معاصي الله كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا. القول في تأويل قوله تعالى *
(وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا) *.
يقول تعالى ذكره: وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتك أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل بوجهك عند مسألتهم إياك، ما لا تجد إليه سبيلا، حياء منهم ورحمة لهم ابتغاء رحمة من ربك يقول: انتظار رزق تنتظره من عند ربك، وترجو تيسير
الله إياه لك، فلا تؤيسهم، ولكن قل لهم قولا ميسورا. يقول: ولكن عدهم وعدا جميلا،
بأن تقول: سيرزق الله فأعطيكم، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ، كما قال جل

ثناؤه وأما السائل فلا تنهر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٧٩٥ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: انتظار الرزق فقل لهم قولا ميسورا قال: لينا تعدهم.

١٦٧٩٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ابتغاء رحمة من ربك قال: رزق أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم.

١٦٧٩٧ - حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا عمارة، عن عكرمة، في قوله وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: انتظار رزق من الله يأتيك.

١٦٧٩٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: إن سألوك فلم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره ترجوه فقل لهم قولا ميسورا قال: عدهم عدة حسنة: إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك فعلنا، أعطيناكم، فهو القول الميسور.

قال ابن جريج، قال مجاهد: إن سألوك فلم يكن عندك ما تعطيهم، فأعرضت عنهم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا.

١٦٧٩٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل ابتغاء رحمة من ربك قال: انتظار رزق الله.

١٦٨٠٠ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن عبيدة في قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: ابتغاء الرزق.

١٦٨٠١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال: أي رزق تنتظره فقل لهم قولا ميسورا أي معروفا.
١٦٨٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فقل لهم قولا ميسورا قال: عدهم خيرا. وقال الحسن: قل لهم قولا لينا وسهلا.
١٦٨٠٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله وإما تعرضن عنهم يقول: لا نجد شيئا تعطيهم ابتغاء رحمة من ربك يقول: انتظار الرزق من ربك، نزلت فيمن كان يسأل النبي (ص) من المساكين.
* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني حرمي بن عمارة، قال: ثنا شعبة، قال: ثني عمارة، عن عكرمة في قول الله فقل لهم قولا ميسورا قال: الرفق.
وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:
١٦٨٠٤ - حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وإما تعرضن عنهم عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها إذا خشيت إن أعطيتهم، أن يتقووا بها على معاصي الله عز وجل، ويستعينوا بها عليها، فرأيت
أن تمنعهم خيرا، فإذا سألوك فقل لهم قولا ميسورا قولا جميلا: رزقك الله، بارك الله فيك.
وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيد مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية، بعيد المعنى، مما يدل عليه ظاهرها، وذلك أن الله تعالى قال لنبيه (ص) وإما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأمره أن يقول إذا كان إعراضه عن القوم الذين ذكرهم
انتظار رحمة منه يرجوها من ربه قولا ميسورا وذلك الاعراض ابتغاء الرحمة، لن يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون إعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها لنفسه، فيكون معنى
الكلام كما قلناه، وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم، وخلاف قوله أو يكون إعراضا منه ابتغاء رحمة من الله يرجوها للسائلين الذين أمر نبي الله (ص) بزعمه أن يمنعهم ما سألوه
خشية عليهم من أن ينفقوه في معاصي الله، فمعلوم أن سخط الله على من كان غير مأمون منه
صرف ما أعطي من نفقة ليتقوى بها على طاعة الله في معاصيه، أخوف من رجاء رحمته له،
وذلك أن رحمة الله إنما ترجى لأهل طاعته، لا لأهل معاصيه، إلا أن يكون أراد توجيه

ذلك

إلى أن نبي الله (ص) أمر بمنعهم ما سألوه، لينيبوا من معاصي الله، ويتوبوا بمنعه إياهم ما سألوه، فيكون ذلك وجها يحتمله تأويل الآية، وإن كان لقول أهل التأويل مخالفا.

القول في تأويل قوله تعالى *

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) *.

وهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الانفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء.

وإنما معنى الكلام: ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله، فلا تنفق فيها شيئا إمساك المغلولة يده إلى عنقه، الذي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول: ولا تبسطها بالعطية كل البسط، فتبقى لا شئ عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئا تعطيه

سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول: فتقعد يلومك سائلوك إذا لم تعطهم حين سألوك، وتلومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه، محسورا يقول: معيبا، قد انقطع بك، لا شئ عندك تنفقه. وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها، وكلت

ورزحت من السير، بأنه حسير. يقال منه: حسرت الدابة فأنا أحسرها، وأحسرها حسرا،

وذلك إذا أنضيته بالسير وحسرته بالمسألة إذا سألته فألحفت وحسر البصر فهو يحسر، وذلك إذا بلغ أقصى المنظر فكل. ومنه قوله عز وجل: ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير (الملك: ٤) وكذلك ذلك في كل شئ كل وأزحف حتى يضنى. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٠٥ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هودة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها: تبذر بسرف.

١٦٨٠٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يوسف بن بهز، قال: ثنا حوشب، قال: كان الحسن إذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد

ملوما محسورا يقول: لا تطفف برزقي عن غير رضاي، ولا تضعه في سخطي فأسلبك ما في يديك، فتكون حسيرا ليس في يديك منه شئ.
١٦٨٠٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة، يقول لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك يقول: لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول: يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني: ذهب ماله كله فهو محسور.
* - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك يعني بذلك البخل.
١٦٨٠٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك أي لا تمسكها عن طاعة الله، ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول: لا تنفقها في معصية الله، ولا فيما لا يصلح لك، ولا ينبغي لك، وهو الاسراف. قوله فتقعد ملوما محسورا قال: ملوما في عباد الله، محسورا على ما سلف من دهره وفرط.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول: لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول: نادما على ما فرط منك.
١٦٨٠٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما نهيتك فتقعد ملوما قال: مذنبا محسورا قال: منقطعا بك.
١٦٨١٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك قال: مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل، فينفذ ما معك، وما في يديك، فيأتيك من يريد أن تعطيه فيحسر بك، فيلومك حين أعطيت هؤلاء، ولم تعطهم. القول في تأويل قوله تعالى * (إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): إن ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده، فيوسع عليه، ويقدر على من يشاء، يقول: ويقتر على من يشاء منهم، فيضيق عليه إنه كان
بعباده خبيرا: يقول: إن ربك ذو خبرة بعباده، ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ويهلكه. بصيرا: يقول: هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم، يقول: فانته يا محمد إلى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما
تبسطها فيه، وفيمن تبسطها له، ومن كفها عمن تكفها عنه، وتكفها فيه، فنحن أعلم بمصالح العباد منك، ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم، كالذي:
١٦٨١١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع، فقال: إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
قال: يقدر: يقل، وكل شئ في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يؤوده أن لو بسط
عليهم، ولكن نظرا لهم منه، فقال: ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير قال: والعرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا، وقتل بعضهم بعضا، وجاء الفساد، فإذا كان السنة شغلوا عن ذلك. القول في تأويل قوله تعالى *
(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا) *.
يقول تعالى ذكره: وقضى ربك يا محمد ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين
إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق فموضع تقتلوا نصب عطفا على ألا تعبدوا. ويعني بقوله: خشية إملاق خوف إقتار وفقر. وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى، وذكرنا الرواية فيه. وإنما قال جل ثناؤه ذلك للعرب، لأنهم كانوا يقتلون الإناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهن، كما:
١٦٨١٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تقتلوا

أولادكم خشية إملاق: أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة خشية إملاق قال: كانوا يقتلون البنات.
١٦٨١٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق قال: الفاقة والفقر.
١٦٨١٤ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله خشية إملاق يقول: الفقر.
وأما قوله: إن قتلهم كان خطأ كبيرا فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق إن قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء. وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان من التأويل: أحدهما أن يكون اسما من قول
القائل: خطئت فأنا أخطأ، بمعنى: أذنبت وأثمت. ويحكى عن العرب: خطئت: إذا أذنبت
عمدا، وأخطأت: إذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له. والثاني: أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء، ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء، كما قيل: قتب وقتب وحذر وحذر، ونجس ونجس. والخطء بالكسر اسم، والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من
قولهم: خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم: أخطأ. فأما المصدر منه فالاخطاء.
وقد قيل: خطئ، بمعنى أخطأ، كما قال الشاعر:
لهف هند إذ خطئن كاهلا
بمعنى: أخطأن. وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة: إن قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه إلى أنه اسم من قولهم: أخطأ فلان خطأ. وقرأه بعض قراء أهل
مكة: إن قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء، ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح
الخاء والطاء، غير أنه يخالفه في مد الحرف.

وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطء والخطأ بمعنى واحد، إلا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في
القراءة أكثر، وأن الخطأ بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى، وأنه لم يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء، في شئ من كلامهم وأشعارهم، إلا في بيت أنشده لبعض الشعراء:

الخطء فاحشة والبر نافلة * كعجوة غرست في الأرض تؤتبر

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما.

وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب، القراءة التي عليها قراء أهل العراق، وعامة أهل الحجاز، لاجماع الحجة من القراء عليها، وشذوذ ما عداها. وإن معنى ذلك كان إثما
وخطيئة، لا خطأ من الفعل، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ، وعلى عمدهم ذلك
عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر
من قال ذلك:

١٦٨١٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد خطأ كبيرا قال: أي خطيئة.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد إن قتلهم كان خطأ كبيرا قال: خطيئة. قال ابن جريج، وقال ابن عباس: خطأ: أي خطيئة. القول في تأويل قوله تعالى *
(ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) *.

يقول تعالى ذكره: وقضى أيضا أن لا تقربوا أيها الناس الزنا إنه كان فاحشة
يقول: إن الزنا كان فاحشة وساء سبيلا يقول: وساء طريق الزنا طريقا، لان طريق أهل

معصية الله، والمخالفين أمره، فأسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم. القول في تأويل قوله تعالى *

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) *.

يقول جل ثناؤه: وقضى أيضا أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق وحقها أن لا تقتل إلا بكفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قود نفس، وإن كانت كافرة لم يتقدم كفرها إسلام، فأن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان،

كما:

١٦٨١٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وإنا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، إلا رجلا قتل متعمدا، فعليه القود، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل.

١٦٨١٧ - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عروة أو غيره، قال: قيل لأبي بكر: أتقتل من يرى أن لا يؤدي الزكاة، قال: لو منعوني شيئا مما أقروا به

لرسول الله (ص) لقاتلتهم. فقيل لأبي بكر: أليس قال رسول الله (ص): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله فقال أبو بكر: هذا من حقها.

١٦٨١٨ - حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا عمرو بن هاشم، قال: ثنا سليمان بن حيان، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (ص): أمرت أن أقاتل

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قيل: وما حقها؟ قال: زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فيقتل بها.

وقوله: ومن قتل مظلوما يقول: ومن قتل بغير المعاني التي ذكرنا أنه إذا قتل بها

كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول: فقد جعلنا لولي المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه، فإن شاء استقاد منه فقتله بوليه، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية.
وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول، فقال بعضهم في ذلك، نحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك:
١٦٨١٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال: بينة من الله عز وجل أنزلها يطلبها ولي المقتول، العقل، أو القود، وذلك السلطان.
١٦٨٢٠ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: فقد جعلنا لوليه سلطانا قال: إن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية.
وقال آخرون: بل ذلك السلطان: هو القتل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو القود الذي جعله الله تعالى.
وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك: أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس، من أن لولي القتيل القتل إن شاء وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء العفو، لصحة الخبر عن رسول الله (ص) أنه قال يوم فتح مكة: ألا ومن قتل
له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا: كتاب الجراح.
وقوله: فلا يسرف في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء
الكوفة: فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله (ص)، والمراد به هو والأئمة من بعده، يقول: فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل
رجل رجلا عمد ولي القتيل إلى الشريف من قبيلة القاتل، فقتله بوليه، وترك القاتل، فنهى

الله عز وجل عن ذلك عباده، وقال لرسوله عليه الصلاة والسلام: قتل غير القاتل بالمقتول
معصية وسرف، فلا تقتل به غير قاتله، وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به. وقرأ ذلك
عامة قراء أهل المدينة والبصرة: فلا يسرف بالياء، بمعنى فلا يسرف ولي المقتول، فيقتل غير قاتل وليه. وقد قيل: عنى به: فلا يسرف القاتل الأول لأولي المقتول.
والصواب من القول في ذلك عندي، أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر أو نهى في أحكام الدين، قضاء منه بذلك على
جميع عباده، وكذلك أمره ونهيه بعضهم، أمر منه ونهى جميعهم، إلا فيما دل فيه على أنه
مخصوص به بعض دون بعض، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا (كتاب البيان، عن
أصول الاحكام) فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله (فلا تسرف في القتل) نبيه صلى الله عليه وسلم، وإن كان
موجها إليه أنه معنى به جميع عباده، فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الاسراف في
القتل، والتعدي فيه نهي لجميعهم، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك.
وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم إياه. ذكر من تأول ذلك بمعنى الخطاب لرسول صلى الله عليه وسلم:
١٦٨٢٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن طلق بن حبيب، في قوله: (فلا تسرف في القتل) قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تمثل به.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير. عن منصور، عن طلق بن حبيب، بنحوه.
الثوري، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، في قوله: (فلا تسرف في القتل) قال: لا تقتل اثنين بواحد.
١٦٨٢٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (فلا تسرف في القتل إنه كان منصورا) كان
هذا بمكة، ونبي الله صلى عليه وسلم بها، وهو أول شئ نزل من القرآن في شأن القتل، كان المشركون
يغتالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الله تبارك وتعالى: من قتلكم من

المشركين، فلا
يحملنكم قتله إياكم عن أن تقتلوا له أبا أخا أو أحدا من عشيرته، وإن كانوا مشركين، فلا
تقتلوا إلا قاتلكم، وهذا قبل أن تنزل براءة، وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين، فذلك قوله:

(فلا تسرف في القتل) يقول: لا تقتل غير قاتلك، وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين، لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم. ذكر من قال: عني به ولي المقتول:
١٦٨٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (فلا تسرف في القتل) قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فلا يسرف في القتل) قال: لا يقتل غير قاتله، من قتل بحديدة قتل بحديدة، ومن قتل بخشبة، ومن قتل بحجر قتل بحجر. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " إن من أعتى الناس على تالله جل
ثناؤه ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل بدخن في الجاهلية، أو قتل في حرم الله " (١).
١٦٨٢٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعته، يعني ابن زيد، يقول في قول الله جله ثناؤه (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) قال: إن العرب كانت إذا
قتل منهم قتيل، لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم، حتى يقتلوا أشرف من الذي قتله، فقال
يقتل بريئا. ذكر من قال عني به القاتل:
١٦٨٢٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير عن مجاهر (فلا يسرف في القتل) قال: لا يسرف القاتل في القتل.
وقد ذكرنا الصواب من القراءة في ذلك عندنا، وإذا كان كلا وجهي القراءة عندنا صوابا، فكذلك جميع أوجه تأويله التي ذكرناها غير خارج وجه منها من الصواب، لاحتمال
الكلام ذلك، وإن في نهي الله جل ثناؤه بعض خلقه عن الاسراف في القتل، نهى منه جميعهم عنه.
وأما قوله: (إنه كان منصورا) فإن أهل التأويل اختلفوا فيمن عني بالهاء التي في

قوله (إنه) وعلى ما هي عائدة، فقال بعضهم: هي عائدة على ولي المقتول، وهو المعني بها، وهو المنصور على القاتل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٢٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (إنه كان منصورا) قال: هو دفع الامام إليه، يعني إلى الولي، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا.
وقال آخرون: بل عني بها لا مقتول، فعلى هذا القول هي عائدة على " من " في قوله: (ومن قتل مظلوما). ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٠ - حدثنا القاسم، ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد عني بها دم المقتول، وقالوا: معنى الكلام: إن دم القتيل كان منصورا
على القاتل.
وأشبه ذلك بالصواب عندي. قول من قال عني بها الولي، وعليه عادت، لأنه هو المظلوم، ووليه المقتول، وهي إلى ذكره أقرب من ذكر المقتول، وهو المنصور أيضا، لان
الله جل ثناؤه قضى في كتابه المنزل، أن سلطه على قاتل وليه، وحكمه فيه بأن جعل إليه
قتله إن شاء، واستبقاءه على الدية إن أحب، والعفو عنه إن رأى، وكفى بذلك نصرة له من
الله جل ثناؤه، فلذلك قلنا: هو المعني بالهاء التي في قوله: (إنه كان منصورا). القول في
القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) *.
يقول تعالى ذكره: وقضى أيضا أن لا تقربوا مال اليتيم بأكل، إسرافا وبدارا أن يكبروا، ولكن اقربوه بالفعلة التي هي أحسن، والخلة التي هي أجمل، وذلك أن تتصرفوا فيه له بالتثمير والاصلاح والحيطة. وكان قتادة يقول في ذلك ما:
١٦٨٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله (ص)، فكانوا لا يخالطونهم في طعام أو أكل ولا غيره، فأنزل الله تبارك وتعالى
وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح فكانت هذه لهم فيها رخصة.

* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال: كانوا لا يخالطونهم في مال ولا مأكل ولا
مركب، حتى نزلت وإن تخالطوهم فإخوانكم. وقال ابن زيد في ذلك ما:
١٦٨٣٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن قال: الأكل بالمعروف، أن تأكل معه إذا احتجت إليه، كان أبي يقول ذلك.
وقوله: حتى يبلغ أشده يقول: حتى يبلغ وقت اشتداده في العقل، وتدبير ماله، وصلاح حاله في دينه وأوفوا بالعهد يقول: وأوفوا بالعقد الذي تعاقدون الناس في الصلح بين أهل الحرب والإسلام، وفيما بينكم أيضا، والبيوع والأشربة والإجارات، وغير
ذلك من العقود إن العهد كان مسؤولا يقول: إن الله جل ثناؤه سائل ناقض العهد عن نقضه إياه، يقول: فلا تنقصوا العهود الجائزة بينكم، وبين من عاهدتموه أيها الناس فتخفروه، وتغدروا بمن أعطيتموه ذلك. وإنما عنى بذلك أن العهد كان مطلوبا يقال في الكلام: ليسألن فلان عهد فلان. القول في تأويل قوله تعالى *
(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا) *.
يقول تعالى ذكره: وقضى أن أوفوا الكيل للناس إذا كلتم لهم حقوقهم
قبلكم، ولا تبخسوهم وزنوا بالقسطاس المستقيم يقول: وقضى أو زنوا أيضا إذا وزنتم لهم بالميزان المستقيم، وهو العدل الذي لا اعوجاج فيه، ولا دغل، ولا خديعة. وقد اختلف أهل التأويل في معنى القسطاس، فقال بعضهم: هو القبان. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٣ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا الحسن بن ذكوان، عن الحسن: وزنوا بالقسطاس المستقيم قال: القبان.
وقال آخرون: هو العدل بالرومية. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٤ - حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية. وقال آخرون: هو الميزان صغر أو كبر وفيه لغتان: القسطاس بكسر القاف، والقسطاس بضمها، مثل القرطاس والقرطاس وبالكسر يقرأ عامة قراء أهل الكوفة، وبالضم يقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وقد قرأ به أيضا بعض قراء

الكوفيين، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لأنهما لغتان مشهورتان، وقراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار.
وقوله: ذلك خير يقول: إيفاؤكم أيها الناس من تكيلون له الكيل، ووزنكم بالعدل لمن توفون له خير لكم من بخسكم إياهم ذلك، وظلمكموهم فيه. وقوله: وأحسن تأويلا يقول: وأحسن مردودا عليكم وأولا إليه فيه فعلكم ذلك، لان الله تبارك وتعالى يرضى بذلك عليكم، فيحسن لكم عليه الجزاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأوفوا الكيل كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا أي خير ثوابا وعاقبة.
وأخبرنا أن ابن عباس كان يقول: يا معشر الموالي، إنكم وليتم أمرين بهما هلك الناس قبلكم: هذا المكيال، وهذا الميزان. قال: وذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يقول: لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله، إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل
الآخرة ما هو خير له من ذلك.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وأحسن تأويلا قال: عاقبة وثوابا. القول في تأويل قوله تعالى *
(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) *.
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ولا تقف ما ليس لك به علم فقال بعضهم: معناه: ولا تقل ما ليس لك به علم. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٦ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تقف ما ليس لك به علم يقول: لا تقل.
١٦٨٣٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة

ولا تقف ما ليس لك به علم قال: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم.
١٦٨٣٨ - حدثت عن محمد بن ربيعة، عن إسماعيل الأزرق، عن أبي عمر البزار، عن ابن الحنفية قال: شهادة الزور.
وقال آخرون: بل معناه: ولا ترم. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٣٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ولا تقف ما ليس لك به علم يقول: لا ترم أحدا بما ليس لك به علم.
١٦٨٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تقف ولا ترم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وهذان التأويلان متقاربا المعنى، لان القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورمى الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يسمعه، ورؤية ما لم يره. وأصل القفو: العضه والبهت. ومنه قول النبي (ص): نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من
أبينا وكان بعض البصريين ينشد في ذلك بيتا:
ومثل الدمى شم العرانين ساكن * بهن الحياء لا يشعن التقافيا
يعني بالتقافي: التقاذف. ويزعم أن معنى قوله لا تقف لا تتبع ما لا تعلم، ولا يعنيك. وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة، يزعم أن أصله القيافة، وهي اتباع الأثر

وإذ كان كما ذكروا وجب أن تكون القراءة: ولا تقف بضم القاف وسكون الفاء، مثل:
ولا تقل. قال: والعرب تقول: قفوت أثره، وقفت أثره، فتقدم أحيانا الواو على الفاء وتؤخرها أحيانا بعدها، كما قيل: قاع الجمل الناقة: إذا ركبها وقعا وعاث وعثى وأنشد سماعا من العرب.
ولو أني رميتك من قريب * لعاقك من دعاء الذئب عاق
يعني عائق، ونظائر هذا كثيرة في كلام العرب.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لا تقل للناس وفيهم ما لا علم لك به، فترميهم بالباطل، وتشهد عليهم بغير الحق، فذلك هو القفو.
وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لان ذلك هو الغالب من استعمال العرب القفو فيه.
وأما قوله إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فإن معناه: إن الله سائل هذه الأعضاء عما قال صاحبها، من أنه سمع أو أبصر أو علم، تشهد عليه جوارحه
عند ذلك بالحق، وقال أولئك، ولم يقل تلك، كما قال الشاعر:
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام
وإنما قيل: أولئك، لان أولئك وهؤلاء للجمع القليل الذي يقع للتذكير والتأنيث، وهذه وتلك للجمع الكثير فالتذكير للقليل من باب أن كان التذكير في الأسماء قبل التأنيث. لك التذكير للجمع الأول، والتأنيث للجمع الثاني، وهو الجمع الكثير، لان العرب تجعل الجمع على مثال الأسماء. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) *.

يقول تعالى ذكره: ولا تمش في الأرض مختالا مستكبرا إنك لن تخرق الأرض يقول: إنك لن تقطع الأرض باختيالك، كما قال رؤبة:
وقاتم الأعماق خاوي المخترق
يعني بالمخترق: المقطع ولن تبلغ الجبال طولا بفخرك وكبرك، وإنما هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء، وتقدم منه إليهم فيه معرفهم بذلك أنهم لا ينالون
بكبرهم وفخارهم شيئا يقصر عنه غيرهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر
من قال ذلك:
١٦٨٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا يعني بكبرك ومرحك.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تمش في الأرض مرحا قال: لا تمش في الأرض فخرا وكبرا، فإن ذلك لا يبلغ بك الجبال، ولا تخرق الأرض بكبرك وفخرك.
١٦٨٤٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولا تمش في الأرض قال: لا تفخر.
وقيل: لا تمش مرحا، ولم يقل مرحا، لأنه لم يرد بالكلام: لا تكن مرحا، فيجعله من نعت الماشي، وإنما أريد لا تمرح في الأرض مرحا، ففسر المعنى المراد من قوله: ولا
تمش، كما قال الراجز:
يعجبه السخون والعصيد * والتمر حبا ما له مزيد
فقال: حبا، لان في قوله: يعجبه، معنى يحب، فأخرج قوله: حبا، من معناه دون لفظه.

وقوله: كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فإن القراء اختلفت فيه، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها على الإضافة بمعنى: كل هذا الذي ذكرنا من هذه الأمور التي عددنا من مبتدأ قولنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه... إلى قولنا ولا تمش في الأرض مرحا كان سيئه يقول: سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها. وقال قارئو هذه القراءة: إنما قيل كل ذلك كان سيئه
بالإضافة، لان فيما عددنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أمورا، هي أمر بالجميل، كقوله وبالوالدين إحسانا، وقوله وآت ذا القربى حقه وما أشبه ذلك، قالوا: فليس كل ما فيه نهيا عن سيئة، بل فيه نهى عن سيئة، وأمر بحسنات، فلذلك قرأنا
سيئه. وقرأ عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: كل ذلك كان سيئة وقالوا: إنما عنى بذلك: كل ما عددنا من قولنا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ولم يدخل فيه ما قبل ذلك. قالوا: وكل ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه، فالصواب قراءته بالتنوين. ومن قرأ هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون من نيته
أن يكون المكروه مقدما على السيئة، وأن يكون معنى الكلام عنده: كل ذلك كان مكروها
سيئة لأنه إن جعل قوله: مكروها بعد السيئة من نعت السيئة، لزمه أن تكون القراءة: كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين.
وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ كل ذلك كان سيئه على إضافة السيئ إلى الهاء، بمعنى: كل ذلك الذي عددنا من وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه... كان سيئه لان في ذلك أمورا منهيا عنها، وأمورا مأمورا بها، وابتداء الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله ولا تقتلوا أولادكم إنما هو عطف على ما تقدم من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه فإذا كان ذلك كذلك، فقرأته بإضافة السيئ إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين، بمعنى السيئة الواحدة.
فتأويل الكلام إذن: كل هذا الذي ذكرنا لك من الأمور التي عددناها عليك كان سيئه مكروها عند ربك يا محمد، يكرهه وينهى عنه ولا يرضاه، فاتق مواقعته والعمل به.
القول
في تأويل قوله تعالى *
(ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) *.

يقول تعالى ذكره: هذا الذي بينا لك يا محمد من الأخلاق الجميلة التي أمرناك بجميلها، ونهيناك عن قبيحها مما أوحى إليك ربك من الحكمة يقول: من الحكمة التي أوحيناها إليك في كتابنا هذا، كما:

١٦٨٤٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة قال: القرآن.

وقد بينا معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يقول: ولا تجعل مع الله شريكا في عبادتك، فتلقى في جهنم ملوما تلومك نفسك وعارفوك من الناس مدحورا يقول: مبعدا مقصيا في النار، ولكن أخلص العبادة لله الواحد القهار، فتنجو من عذابه.

وبنحو الذي قلنا في قوله ملوما مدحورا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٤٤ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ملوما مدحورا يقول: مطرودا.

١٦٨٤٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ملوما مدحورا قال: ملوما في عبادة الله، مدحورا في النار. القول في تأويل قوله تعالى: *

(أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما) *.

يقول تعالى ذكره للذين قالوا من مشركي العرب: الملائكة بنات الله أفأصفاكم أيها الناس ربكم بالبنين يقول: أفخصكم ربكم بالذكور من الأولاد واتخذ من الملائكة إناثا وأنتم لا ترضونهن لأنفسكم، بل تئدونهن، وتقتلونهن، فجعلتم لله ما لا ترضونه لأنفسكم إنكم لتقولون قولا عظيما يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفرية على الله ما ذكرنا: إنكم أيها الناس لتقولون بقيلكم: الملائكة بنات

الله، قولا عظيما، وتفترون على الله فرية منكم. وكان قتادة يقول في ذلك ما:

١٦٨٤٦ - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واتخذ من الملائكة إناثا قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الله. القول في تأويل قوله تعالى: *

(ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم إلا نفورا) *.
يقول تعالى ذكره: ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفترين على الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج، وضربنا لهم فيه الأمثال، وحذرناهم فيه وأنذرناهم ليذكروا يقول: ليتذكروا تلك الحجج عليهم، فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون، ويعتبروا بالعبر، فيتعظوا بها، وينيبوا من جهالتهم، فما يعتبرون بها، ولا يتذكرون بما يرد
عليهم من الآيات والنذر، وما يزيدهم تذكيرنا إياهم إلا نفورا يقول: إلا ذهابا عن الحق، وبعدا منه وهربا. والنفور في هذا الموضع مصدر من قولهم: نفر فلان من هذا الامر
ينفر منه نفرا ونفورا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين جعلوا مع الله إلها آخر: لو كان الامر كما تقولون: من أن معه آلهة، وليس ذلك كما تقولون، إذن لابتغت
تلك الآلهة القربة من الله ذي العرش العظيم، والتمست الزلفة إليه، والمرتبة منه. كما:
١٦٨٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا قال: لابتغوا القرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون. القول في
تأويل قوله تعالى: *
(سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) *.
وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون، الجاعلون معه آلهة غيره، المضيفون إليه البنات، فقال: تنزيها لله وعلوا له عما تقولون أيها القوم، من الفرية والكذب، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته، ولا ينبغي أن يكون له صفة.
كما:

١٦٨٤٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. وقال تعالى: عما يقولون علوا ولم يقل: تعاليا، كما قال: وتبتل إليه تبتيلا كما قال الشاعر:

أنت الفداء لكعبة هدمتها * ونقرتها بيديك كل منقر
منع الحمام مقيله من سقفها * ومن الحطيم فطار كل مطير

وقوله: تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن يقول: تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به إعظاما له وإجلالا، السماوات السبع والأرض، ومن فيهن من المؤمنين به من الملائكة والانس والجن، وأنتم مع إنعامه عليكم، وجميل أياديه عندكم، تفترون عليه بما تفترون.

وقوله: وإن من شئ إلا يسبح بحمده يقول جل ثناؤه: وما من شئ من خلقه إلا يسبح بحمده، كما:

١٦٨٤٩ - حدثني به نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا محمد بن يعلى، عن موسى بن عبيدة، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (ص): ألا أخبركم بشئ أمر به نوح ابنه؟ إن نوحا قال لابنه يا بني آمرك أن تقول سبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق، وتسبيح الخلق، وبها ترزق الخلق، قال الله وإن من شئ إلا يسبح بحمده.

١٦٨٥٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد، قال: سمعت عكرمة يقول: لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه، فإن كل شئ يسبح بحمده.

١٦٨٥١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة وإن من شئ إلا يسبح بحمده قال: الشجرة تسبح، والأسطوانة تسبح.

١٦٨٥٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح وزيد بن حباب، قالا: ثنا جرير أبو الخطاب، قال: كنا مع يزيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام، فقدموا الخوان، فقال يزيد الرقاشي: يا أبا سعيد يسبح هذا الخوان: فقال: كان يسبح مرة.

١٦٨٥٣ - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، ويونس، عن الحسن أنهما قالا في قوله: وإن من شئ إلا يسبح بحمده قالا: كل شئ فيه الروح.
١٦٨٥٤ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: الطعام يسبح.
١٦٨٥٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة وإن من شئ إلا يسبح بحمده قال: كل شئ فيه الروح يسبح، من شجر أو شئ فيه الروح.
١٦٨٥٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن أبي، عن عبد الله بن عمرو، أن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله، فهي كلمة الاخلاص التي لا
يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها، فإذا قال الحمد لله، فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله
عبد قط حتى يقولها: فإذا قال الله أكبر، فهي تملأ ما بين السماء والأرض، فإذا قال سبحان
الله، فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحد من خلقه إلا نوره بالصلاة والتسبيح، فإذا قال
لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: أسلم عبدي واستسلم.
وقوله: ولكن لا تفقهون تسبيحهم يقول تعالى ذكره: ولكن لا تفقهون تسبيح ما عدا تسبيح من كان يسبح بمثل ألسنتكم إنه كان حليما يقول: إن الله كان حليما لا يعجل
على خلقه، الذين يخالفون أمره، ويكفرون به، ولولا ذلك لعاجل هؤلاء المشركين الذين
يدعون معه الآلهة والأنداد بالعقوبة غفورا يقول: ساترا عليهم ذنوبهم، إذا هم تابوا منها بالعفو منه لهم، كما:
١٦٨٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنه كان حليما عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض غفورا لهم إذا تابوا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) *.
يقول تعالى ذكره: وإذا قرأت يا محمد القرآن على هؤلاء المشركين الذين لا يصدقون بالبعث، ولا يقرون بالثواب والعقاب، جعلنا بينك وبينهم حجابا، يحجب

قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم، فينتفعوا به، عقوبة منا لهم على كفرهم.
والحجاب
ههنا: هو الساتر، كما:
١٦٨٥٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الحجاب المستور
أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن ينتفعوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم.
* - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة حجابا مستورا قال: هي الأكنة.
١٦٨٥٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال: قال أبي: لا يفقهونه، وقرأ قلوبهم في أكنة وفي آذانهم وقر فهم لا يخلص ذلك إليهم.
وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله حجابا مستورا حجابا ساترا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو
شائم ويامن، لأنه من شأمهم ويمنهم. قال: والحجاب ههنا: هو الساتر. وقال: مستورا.
وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه.
وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن لله سترا عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم.
القول
في تأويل قوله تعالى: *
(وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) *.
يقول تعالى ذكره: وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة عند قراءتك

عليهم القرآن أكنة وهي جمع كنان، وذلك ما يتغشاها من خذلان الله إياهم عن فهم ما يتلى
عليهم وفي آذانهم وقرا يقول: وجعلنا في آذانهم وقرا عن سماعه، وصمما. والوقر بالفتح في الاذن: الثقل. والوقر بالكسر: الحمل. وقوله: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقول: وإذا قلت: لا إله إلا الله في القرآن وأنت تتلوه ولوا على أدبارهم نفورا يقول: انفضوا، فذهبوا عنك نفورا من قولك استكبارا له واستعظاما من أن يوحد الله تعالى.
وبما قلنا في ذلك، قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٦٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا وإن المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبرت عليهم، فصافها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها نصر، إنما
يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين، التي يقطعها الراكب في ليال قلائل ويسير الدهر في
فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها.
١٦٨٦١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال: بغضا لما تكلم به لئلا يسمعوه، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا ما يأمرهم به من الاستغفار والتوبة، ويستغشون ثيابهم، قال: يلتفون بثيابهم، ويجعلون أصابعهم في آذانهم
لئلا يسمعوا ولا ينظر إليهم.
وقال آخرون: إنما عني بقوله ولوا على أدبارهم نفورا الشياطين، وإنها تهرب من قراءة القرآن، وذكر الله. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٦٢ - حدثني الحسين بن محمد الذارع، قال: ثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي، قال: ثنا عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، في قوله: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا هم الشياطين.
والقول الذي قلنا في ذلك أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى أتبع ذلك قوله وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فأن
يكون ذلك خبرا عنهم أولى إذ كان بخبرهم متصلا من أن يكون خبرا عمن لم يجز له ذكر.

وأما النفور، فإنها جمع نافر، كما القعود جمع قاعد، والجلوس جمع جالس وجائز أن يكون مصدرا أخرج من غير لفظه، إذ كان قوله ولوا بمعنى: نفروا، فيكون معنى الكلام: نفروا نفورا، كما قال امرؤ القيس:

ورضت فذلت صعبة أي إذلال

إذا كان رضت بمعنى: أذللت، فأخرج الاذلال من معناه، لا من لفظه. القول في تأويل قوله تعالى: *

(نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) *.

يقول تعالى ذكره: نحن أعلم يا محمد بما يستمع به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قومك، إذ يستمعون إليك وأنت تقرأ كتاب الله وإذ هم نجوى. وكان بعض

أهل العربية من أهل البصرة يقول: النجوى: فعلهم، فجعلهم هم النجوى، كما يقول: هم

قوم رضا، وإنما رضا: فعلهم. وقوله إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا يقول: حين يقول المشركون بالله ما تتبعون إلا رجلا مسحورا. وعنى فيما ذكر بالنجوى:

الذين تشاوروا في أمر رسول الله (ص) في دار الندوة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل

التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٦٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إذ يستمعون إليك قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

١٦٨٦٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة. قوله: إذ

يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون... الآية، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون. وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين.
وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يذهب بقوله إن تتبعون إلا رجلا مسحورا إلى معنى: ما تتبعون إلا رجلا له سحر: أي له رئة، والعرب تسمي الرئة سحرا، والمسحر
من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره، وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمي
وغيره: مسحور ومسحر، كما قال لبيد:
فإن تسألينا فيم نحن فإننا * عصافير من هذا الأنام المسحر
وقال آخرون:
(ونسحر بالطعام وبالشراب)
أي نغذي بهما. فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلا له رئة، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، لا ملكا لا حاجة به إلى الطعام والشراب، والذي قال من ذلك غير بعيد
من الصواب. القول في تأويل قوله تعالى: *
(انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) *.
يقول تعالى ذكره: انظر يا محمد بعين قلبك فاعتبر كيف مثلوا لك الأمثال، وشبهوا لك الأشباه، بقولهم: هو مسحور، وهو شاعر، وهو مجنون فضلوا يقول: فجاروا عن قصد السبيل بقيلهم ما قالوا فلا يستطيعون سبيلا يقول: فلا يهتدون لطريق الحق لضلالهم عنه وبعدهم منه، وأن الله قد خذلهم عن إصابته، فهم لا يقدرون على المخرج مما
هم فيه من كفرهم بتوفقهم إلى الايمان به، كما:

١٦٨٦٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال: مخرجا، الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا مخرجا الوليد بن المغيرة وأصحابه. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش، وقالوا بعنتهم: أئذا كنا عظاما لم نتحطم ولم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ورفاتا يعني ترابا في قبورنا، كما:

١٦٨٦٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، يقول الله: رفاتا قال: ترابا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٦٨٦٧ - حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا يقول: غبارا، ولا واحد للرفات، وهو بمنزلة الدقاق والحطام، يقال منه: رفت يرفت رفتا فهو مرفوت: إذا صير كالحطام والرضاض.

وقوله: أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قالوا، إنكارا منهم للبعث بعد الموت: إنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاما غير منحطمة، ورفاتا منحطمة، وقد بلينا فصرنا فيها ترابا، خلقا منشأ كما كنا قبل الممات جديدا، نعاد كما بدئنا؟ فأجابهم جل جلاله يعرفهم قدرته على بعثه إياهم بعد مماتهم، وانشائه لهم كما كانوا قبل بلاهم خلقا جديدا، على أي حال كانوا من الأحوال، عظاما أو رفاتا، أو حجارة أو حديدا، أو غير ذلك مما يعظم

عندهم أن يحدث مثله خلقا أمثالهم أحياء، قل يا محمد: كونوا حجارة أو حديدا، أو خلقا
مما يكبر في صدوركم. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن
يكون قريبا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا: كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم، وإعادته أجسامكم، خلقا جديدا بعد بلاكم في التراب، ومصيركم رفاتا،
وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدا، أو خلقا مما يكبر في صدوركم إن قدرتم على
ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة.
واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم فقال
بعضهم: عني به الموت، وأريد به: أو كونوا الموت، فإنكم إن كنتموه أمتكم ثم بعثتكم
بعد ذلك يوم البعث. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٦٨ - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية، عن ابن عمر أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: الموت، قال: لو كنتم موتى لأحييتكم.
١٦٨٦٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت. يقول: إن كنتم الموت أحييتكم.
١٦٨٧٠ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أبو مالك الجنبي، قال: ثنا ابن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: الموت.
١٦٨٧١ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا سليمان أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: الموت.
١٦٨٧٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،

قال: قال سعيد بن جبير، في قوله: أو خلقا مما يكبر في صدوركم كونوا الموت إن استطعتم، فإن الموت سيموت قال: وليس شئ أكبر في نفس ابن آدم من الموت.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني، عن سعيد بن جبير، قال: هو الموت.
١٦٨٧٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يقول: يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح
حتى يجعل بين الجنة والنار، فينادى مناد يسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت
قد جئنا به ونحن مهلكوه، فأيقنوا يا أهل الجنة وأهل النار أن الموت قد هلك.
١٦٨٧٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أو خلقا مما يكبر في صدوركم يعني الموت، يقول: لو كنتم الموت لأمتكم.
وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: إن الله يجئ بالموت يوم القيامة، وقد صار أهل الجنة وأهل النار إلى منازلهم، كأنه كبش أملح، فيقف بين الجنة والنار، فينادي
أهل الجنة وأهل النار هذا الموت، ونحن ذابحوه، فأيقنوا بالخلود.
وقال آخرون: عنى بذلك السماء والأرض والجبال. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٧٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: السماء والأرض والجبال.
وقال آخرون: بل أريد بذلك: كونوا ما شئتم. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٧٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: ما شئتم فكونوا، فسيعيدكم الله كما
كنتم.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٦٨٧٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال: من خلق الله، فإن الله يميتكم ثم يبعثكم يوم
القيامة خلقا جديدا.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال: أو خلقا مما يكبر في صدوركم، وجائز أن يكون عنى به الموت، لأنه عظيم في صدور بني آدم وجائز
أن يكون أراد به السماء والأرض وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أبين
مما بين جل ثناؤه، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم من خلقه، لأنه لم يخصص منه شيئا
دون شئ.
وأما قوله: فسيقولون من يعيدنا فإنه يقول: فسيقول لك يا محمد هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من يعيدنا خلقا جديدا، إن كنا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدورنا، فقل لهم: يعيدكم الذي فطركم أول مرة يقول: يعيدكم كما كنتم قبل أن تصيروا حجارة أو حديدا إنسا أحياء، الذي خلقكم إنسا من غير شئ أول مرة، كما:
١٦٨٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل الذي فطركم أول مرة أي خلقكم فسينغضون إليك رؤوسهم يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض وكذلك النغض في كلام العرب، إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع، ولذلك سمي الظليم نغضا، لأنه إذا عجل المشي ارتفع وانخفض، وحرك رأسه، كما قال الشاعر:
أسك نغضا لا ني مستهدجا
ويقال: نغضت سنه: إذا تحركت وارتفعت من أصلها ومنه قول الراجز:

ونغضت من هرم أسنانها
وقول الآخر:
لما رأتني أنغضت لي الرأسا
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٧٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فسينغضون إليك رؤوسهم أي يحركون رؤوسهم تكذيبا واستهزاء.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة فسينغضون إليك رؤوسهم قال: يحركون رؤوسهم.
١٦٨٨٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فسينغضون إليك رؤوسهم يقول: سيحركونها إليك استهزاء.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس فسينغضون إليك رؤوسهم قال: يحركون رؤوسهم يستهزؤون ويقولون متى هو.
* - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فسينغضون إليك رؤوسهم يقول: يهزؤون.
وقوله: ويقولون متى هو يقول جل ثناؤه: ويقولون متى البعث، وفي أي حال ووقت يعيدنا خلقا جديدا، كما كنا أول مرة؟ قال الله عز وجل لنبيه: قل لهم يا محمد إذ
قالوا لك: متى هو، متى هذا البعث الذي تعدنا؟: عسى أن يكون قريبا وإنما معناه: هو قريب، لان عسى من الله واجب، ولذلك قال النبي (ص): بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار
بالسبابة والوسطى، لان الله تعالى كان قد أعلمه أنه قريب مجيب. القول في تأويل قوله تعالى: *

(يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) *.
يقول تعالى ذكره: قل عسى أن يكون بعثكم أيها المشركون قريبا، ذلك يوم يدعوكم ربكم بالخروج من قبوركم إلى موقف القيامة، فتستجيبون بحمده.
اختلف أهل التأويل في معنى قوله: فتستجيبون بحمده فقال بعضهم: فتستجيبون بأمره. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٨١ - حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يقول: بأمره.
١٦٨٨٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج فتستجيبون بحمده قال: بأمره.
وقال آخرون: معنى ذلك: فتستجيبون بمعرفته وطاعته. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٨٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده: أي بمعرفته وطاعته.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فتستجيبون لله من قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم. ولله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله،
يعني: لله الحمد عن كل ما فعلته، وكما قال الشاعر:
فإني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع
بمعنى: فإني والحمد لله لا ثوب فاجر لبست.
وقوله: وتظنون إن لبثتم إلا قليلا يقول: وتحسبون عند موافاتكم القيامة من هول ما تعاينون فيها ما لبثتم في الأرض إلا قليلا، كما قال جل ثناؤه قال كم لبثتم في الأرض
عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٨٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وتظنون إن لبثتم إلا قليلا: أي في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت، حين عاينوا يوم القيامة.
وقوله: وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة. كما:
١٦٨٨٥ - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: ثنا النضر، قال: أخبرنا المبارك، عن الحسن في هذه الآية وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله يقول له: يرحمك الله يغفر الله لك.
وقوله: إن الشيطان ينزغ بينهم يقول: إن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضا ينزغ بينهم، يقول: يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يقول: إن الشيطان كان لآدم وذريته عدوا، قد أبان لهم عداوته بما أظهر لآدم من الحسد، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة. القول في تأويل قوله تعالى: * (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا) *.
يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا: ربكم أيها القوم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم فيتوب عليكم برحمته، حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر وإن يشأ يعذبكم بأن يخذلكم عن الايمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٨٨٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن عبد الملك بن جريج قوله: ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم قال: فتؤمنوا أو إن يشأ يعذبكم فتموتوا على الشرك كما أنتم.
وقوله: وما أرسلناك عليهم وكيلا يقول لنبيه محمد (ص): وما أرسلناك يا محمد على من أرسلناك إليه لتدعوه إلى طاعتنا ربا ولا رقيبا، إنما أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا، وبأيدينا صرفهم وتدبيرهم، فإن شئنا رحمناهم، وإن شئنا عذبناهم. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داوود
زبورا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه (ص): وربك يا محمد أعلم بمن في السماوات والأرض وما يصلحهم فإنه هو خالقهم ورازقهم ومدبرهم، وهو أعلم بمن هو أهل للتوبة والرحمة، ومن
هو أهل للعذاب، أهدى للحق من سبق له مني الرحمة والسعادة، وأضل من سبق له مني الشقاء والخذلان، يقول: فلا يكبرن ذلك عليك، فإن ذلك من فعلي بهم لتفضيلي بعض النبيين على بعض، بإرسال بعضهم إلى بعض الخلق، وبعضهم إلى الجميع، ورفعي بعضهم على بعض درجات. كما:
١٦٨٨٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليما، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن
فيكون، وهو عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده، وآتى داود زبورا، كنا نحدث دعاء علمه داود، تحميد وتمجيد، ليس فيه حلال ولا
حرام، ولا فرائض ولا حدود، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
١٦٨٨٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال: كلم الله موسى، وأرسل محمدا إلى الناس كافة. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه: ادعو أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضر ينزل
بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهم آلهة، فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم. وقيل: إن الذين أمر النبي (ص) أن يقول لهم هذا القول، كانوا يعبدون الملائكة
وعزيرا والمسيح، وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجن. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٨٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة وعزيرا، وهم الذين يدعون، يعني الملائكة والمسيح وعزيرا. القول في تأويل قوله تعالى: * (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) *.

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يدعوهم هؤلاء المشركون أربابا يبتغون إلى ربهم الوسيلة يقول: يبتغي المدعوون أربابا إلى ربهم القربة والزلفة، لأنهم أهل إيمان به، والمشركون بالله يعبدونهم من دون الله أيهم أقرب أيهم بصالح أعماله واجتهاده في عبادته

أقرب عنده زلفة ويرجون بأفعالهم تلك رحمته ويخافون بخلافهم أمره عذابه إن عذاب ربك يا محمد كان محذورا متقي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، غير أنهم اختلفوا في المدعوين، فقال بعضهم: هم نفر من الجن. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٩٠ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، في قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن، فأسلم الجن وبقي الانس على كفرهم، فأنزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة يعني الجن.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: قال عبد الله في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال: قبيل من الجن كانوا يعبدون فأسلموا.

* - حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثني الحسين، عن قتادة، عن معبد بن عبد الله الزماني، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن مسعود، في

قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: نزلت في نفر من العرب كانوا

يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم، فأنزلت الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عمه عبد الله بن مسعود، قال: نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا
يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون والنفر من العرب لا يشعرون بذلك.
١٦٨٩١ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قوم عبدوا الجن، فأسلم أولئك الجن، فقال الله تعالى ذكره: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة.
* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الانس
بعبادتهم، فقال أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن إبراهيم عن أبي معمر، قال: قال عبد الله: كان ناس يعبدون نفرا من الجن،
فأسلم أولئك الجنيون، وثبتت الانس على عبادتهم، فقال الله تبارك وتعالى: أولئك الذين
يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة.
١٦٨٩٢ - حدثنا الحسن، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرا من الجن فلما بعث النبي (ص) أسلموا جميعا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب.
وقال آخرون: بل هم الملائكة.
١٦٨٩٣ - حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن، ويقولون:
هم بنات الله، فأنزل الله عز وجل أولئك الذين يدعون معشر العرب يبتغون إلى ربهم الوسيلة.

١٦٨٩٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: الذين يدعون الملائكة تبتغي إلى ربها الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته حتى بلغ إن عذاب ربك كان محذورا قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين.

وقال آخرون: بل هم عزير وعيسى، وأمه. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٩٥ - حدثني يحيى بن جعفر، قال: أخبرنا يحيى بن السكن، قال: أخبرنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: عيسى وأمه وعزير.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: عيسى ابن مريم وأمه

وعزير في هذه الآية أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة.

١٦٨٩٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: عيسى ابن مريم وعزير والملائكة.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٦٨٩٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: كان ابن عباس يقول في قوله: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة قال: هو عزير والمسيح والشمس والقمر.

وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول عبد الله بن مسعود الذي رويناه، عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن الذين يدعوهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم

الوسيلة في عهد النبي (ص) ومعلوم أن عزيرا لم يكن موجودا على عهد نبينا عليه الصلاة

والسلام، فيبتغي إلى ربه الوسيلة وأن عيسى قد كان رفع، وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من

كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال. فأما من كان لا سبيل

له إلى العمل، فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة. فإذ كان لا معنى لهذا القول، فلا قول في ذلك إلا

قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل، أو قول من قال: هم الملائكة، وهما قولان

يحتملهما ظاهر التنزيل. وأما الوسيلة، فقد بينا أنها القربة والزلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٨٩٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: الوسيلة: القربة.

١٦٨٩٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: الوسيلة، قال: القربة والزلفى. القول في تأويل قوله تعالى: * (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا) *.

يقول تعالى ذكره: وما من قرية من القرى إلا نحن مهلكوا أهلها بالفناء، فمبيدوهم استئصالا قبل يوم القيامة، أو معذبوها، إما ببلاء من قتل بالسيف، أو غير ذلك من صنوف العذاب عذابا شديدا. كما:

١٦٩٠٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة فمبيدوها أو معذبوها بالقتل والبلاء، قال: كل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: سيصيبها هذا أو بعضه.

١٦٩٠١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها قضاء من الله كما تسمعون ليس منه بد، إما أن يهلكها بموت وإما أن يهلكها بعذاب مستأصل إذا تركوا أمره، وكذبوا رسله.

* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قال: مبيدوها.

١٦٩٠٢ - حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها.

وقوله: كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الكتاب الذي كتب فيه كل ما هو كائن، وذلك اللوح المحفوظ. كما:

١٦٩٠٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كان ذلك في الكتاب مسطورا قال: في أم الكتاب، وقرأ لولا كتاب من الله سبق

ويعني بقوله مسطورا مكتوبا مبينا ومنه قول العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر * في الكتب الأولى التي كان سطر

أمرك هذا فاحتفظ فيه النهر

القول في تأويل قوله تعالى: *

(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون

يقول تعالى ذكره: وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجئ الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأنا لو أرسلنا بها إليها، فكذبوا بها، سلكنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها. وبالذي قلنا

في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٠٤ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن أياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة النبي (ص) أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن نستأني بهم لعلنا نجتني منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم،

قال: بل تستأني بهم، فأنزل الله: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة.

١٦٩٢٥ - حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مسعود بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب
بها الأولون قال: رحمة لكم أيتها الأمة، إنا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم.
١٦٩٠٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد (ص): يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك
أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن نؤمن بك
ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبا، فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا
، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بها، قال: يا رب أستأني.
١٦٩٠٧ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال: قال أهل مكة لنبي الله (ص): إن كان ما
تقول حقا، ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت
بقومك، قال: بل أستأني بقومي فأنزل الله: وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وأنزل الله عز وجل ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون.
١٦٩٠٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أنهم سألوا أن يحول الصفا ذهبا، قال الله: وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن جريج: لم يأت قرية بآية فيكذبوا بها إلا عذبوا، فلو جعلت لهم الصفا ذهبا ثم لم يؤمنوا عذبوا. وأن الأولى التي مع منعنا، في موضع نصب بوقوع منعنا عليها،
وأن الثانية رفع، لان معنى الكلام: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين من الأمم،
فالفعل لان الثانية. القول في تأويل قوله تعالى:
واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا) *

تعالى ذكره: وقد سأل الآيات يا محمد من قبل قومك ثمود، فأتيناها ما سألت، وجعلنا تلك الآية ناقة مبصرة. جعل الابصار للناقة، كما تقول للشجة: موضحة، وهذه حجة مبينة. وإنما عنى بالمبصرة: المضيئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصر بها،
أنها لله حجة، كما قيل: والنهار مبصرا كما:
١٦٩٠٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وآتينا ثمود الناقة مبصرة: أي بينة.
١٦٩١٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز ذكره الناقة مبصرة قال: آية.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وقوله: فظلموا بها يقول عز وجل: فكان بها ظلمهم، وذلك أنهم قتلوها وعقروها، فكان ظلمهم بعقرها وقتلها. وقد قيل: معنى ذلك: فكفروا بها، ولا وجه لذلك
إلا أن يقول قائله أراد: فكفروا بالله بقتلها، فيكون ذلك وجها.
وأما قوله: وما نرسل بالآيات إلا تخويفا فإنه يقول: وما نرسل بالعبر والذكر إلا تخويفا للعباد، كما:
١٦٩١١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما نرسل بالآيات إلا تخويفا وإن الله يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون، أو يذكرون، أو يرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود، فقال: يا أيها الناس
إن ربكم يستعتبكم فأعتبوه.
١٦٩١٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا نوح بن قيس، عن أبي رجاء، عن الحسن وما نرسل بالآيات إلا تخويفا قال: الموت الذريع. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا) *.
وهذا حض من الله تعالى ذكره نبيه محمدا (ص)، على تبليغ رسالته، وإعلام منه أنه قد تقدم منه إليه القول بأنه سيمنعه من كل من بغاه سوءا وهلاكا، يقول جل ثناؤه: واذكر يا محمد إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قدرة، فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من
مشيئته، ونحن مانعوك منهم، فلا تتهيب منهم أحدا، وامض لما أمرناك به من تبليغ رسالتنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٩١٣ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول: أحاط بالناس، عصمك من الناس.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قال: يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك، فعرف أنه لا يقتل.
١٦٩١٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أحاط بالناس قال: فهم في قبضته.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٦٩١٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير قوله أحاط بالناس قال: منعك من الناس. قال معمر، قال قتادة، مثله.
١٦٩١٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس قال: منعك من الناس.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي منعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك.
وقوله: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس اختلف أهل التأويل في ذلك،

فقال بعضهم: هو رؤيا عين، وهي ما رأى النبي (ص) لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

١٦٩١٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله (ص) ليلة أسري به، وليست برؤيا منام.

* - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هي رؤيا عين رآها النبي (ص) ليلة أسري به.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس، بنحوه.

١٦٩١٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن فرات القزاز، عن سعيد بن جبير وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: كان ذلك ليلة أسري به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى فكذبه المشركون حين أخبرهم.

١٦٩١٩ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: أسري به عشاء إلى بيت المقدس، فصلى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أسري به إلى بيت
المقدس، فقالوا له: يا محمد ما شأنك، أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنك أتيت بيت المقدس، فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الاسلام.

١٦٩٢٠ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: قال كفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يزعم أنه سار مسيرة شهرين في ليلة.

١٦٩٢١ - حدثني أبو حصين، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: مسيره إلى بيت المقدس.

١٦٩٢٢ - حدثني أبو السائب ويعقوب، قالا: ثنا ابن إدريس، عن الحسن بن

عبد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: حين أسري به.
١٦٩٢٣ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: ليلة أسري به.
١٦٩٢٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس حين أسري به، فكانت تلك فتنة الكافر.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس يقول: أراه الله من الآيات والعبر في مسيره إلى بيت المقدس. ذكر لنا أن ناسا ارتدوا بعد إسلامهم حين حدثهم رسول الله (ص) بمسيره، أنكروا ذلك
وكذبوا له، وعجبوا منه، وقالوا: تحدثنا أنك سرت مسيرة شهرين في ليلة واحدة.
* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هو ما أري في بيت المقدس ليلة أسري به.
١٦٩٢٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج وما جعلنا الرؤيا التي أريناك قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به، نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة وتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته، فقالت قريش: تعشى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في
ليلة ثم رجع، وأيم الله إن الحدأة لتجيئها شهرين: شهرا مقبلة، وشهرا مدبرة.
١٦٩٢٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: هذا حين أسري به إلى بيت المقدس، افتتن فيها ناس، فقالوا: يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة وقال: لما أتاني جبرائيل

عليه السلام بالبراق يحملني عليها صرت بأذنيها، وانقبض بعضها إلى بعض، فنظر إليها جبرائيل، فقال: والذي بعثني بالحق من عنده ما ركبك أحد من ولد آدم خير منه، قال: فصرت بأذنيها وارفضت عرقا حتى سال ما تحتها، وكان منتهى خطوها عند منتهى طرفها فلما أتاهم بذلك، قالوا: ما كان محمد لينتهي حتى يأتي بكذبة تخرج من أقطارها،
فأتوا أبا بكر رضي الله عنه، فقالوا: هذا صاحبك يقول كذا وكذا، فقال: وقد قال ذلك؟
قالوا: نعم، فقال: إن كان قد قال ذلك فقد صدق، فقالوا: تصدقه إن قال ذهب إلى بيت
المقدس ورجع في ليلة؟ فقال أبو بكر: إي، نزع الله عقولكم، أصدقه بخبر السماء، والسماء
أبعد من بيت المقدس، ولا أصدقه بخبر بيت المقدس؟ قالوا للنبي (ص): إنا قد جئنا بيت المقدس فصفه لنا، فلما قالوا ذلك، رفعه الله تبارك وتعالى ومثله بين عينيه، فجعل يقول: هو كذا، وفيه كذا، فقال بعضهم: وأبيكم إن أخطأ منه حرفا، فقالوا: هذا رجل ساحر.
١٦٩٢٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس
يعني ليلة أسري به إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته، فكانت فتنة لهم.
١٦٩٢٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله
الرؤيا التي أريناك قال: حين أسري بمحمد (ص).
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.
وقال آخرون: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٢٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قال: يقال: إن رسول الله (ص) أري أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل

رسول الله (ص) السير إلى مكة قبل الاجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله (ص)، وقد كان حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم.
وقال آخرون ممن قال: هي رؤيا منام: إنما كان رسول الله (ص) رأى في منامه قوما يعلون منبره. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٣٠ - حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة، قال: ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، قال: ثني أبي، عن جدي، قال: رأى رسول الله (ص) بني فلان
ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكا حتى مات. قال: وأنزل الله عز وجل في ذلك وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس... الآية.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عنى به رؤيا رسول الله (ص) ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة.
وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لاجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله عز وجل بها، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وما
جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس: يقول:
إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الاسلام، لما أخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام، وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله (ص) تماديا
في غيهم، وكفرا إلى كفرهم، كما:
١٦٩٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إلا فتنة للناس.
وأما قوله: والشجرة الملعونة في القرآن فإن أهل التأويل اختلفوا فيها، فقال بعضهم: هي شجرة الزقوم. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٣٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو عبيدة، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم.

١٦٩٣٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال: هي شجرة الزقوم. قال أبو جهل: أيخوفني ابن أبي كبشة بشجرة الزقوم، ثم دعا بتمر وزبد، فجعل يقول: زقمني، فأنزل الله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين وأنزل ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا.

١٦٩٣٤ - حدثني أبو السائب ويعقوب، قالا: ثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن أبي الضحى، عن مسروق، مثله.

١٦٩٣٥ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله والشجرة الملعونة في القرآن فإن قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تزقموا هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن، قال: فوصفها الله لهم في
الصافات.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس من كذب ابن أبي كبشة أنه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة،
ويزعم أنه ينبت فيها شجرة؟ والشجرة الملعونة في القرآن قال: هي شجرة الزقوم.

١٦٩٣٦ - حدثني عن عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: ثنا عبثر، قال: ثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك، قال في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال: هي شجرة الزقوم.

١٦٩٣٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن رجل يقال له بدر، عن عكرمة، قال: شجرة الزقوم.

١٦٩٣٨ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن فرات القزار، قال: سئل سعيد بن جبير عن الشجرة الملعونة، قال: شجرة الزقوم.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك العزرمي، عن سعيد بن جبير والشجرة الملعونة قال: شجرة الزقوم.
١٦٩٣٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، بمثله.
١٦٩٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثني الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد والشجرة الملعونة في القرآن قال: الزقوم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، أنه كان يحلف ما يستثني، أن الشجرة الملعونة: شجرة الزقوم.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن فرات القزاز، قال: سألت سعيد بن جبير، عن الشجرة الملعونة في القرآن، قال: شجرة الزقوم.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: هي الزقوم.
١٦٩٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا وهي شجرة الزقوم، خوف الله
بها عباده، فافتتنوا بذلك، حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أن في
النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقموا، فأنزل
الله تبارك وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين، إني خلقتها من النار، وعذبت بها من شئت من عبادي.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة

والشجرة الملعونة في القرآن قال: الزقوم وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر حتى لا تدع منه شيئا، وذلك فتنة.
١٦٩٤٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم.
١٦٩٤٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله والشجرة الملعونة في القرآن الزقوم التي سألوا الله أن يملا بيوتهم منها. وقال: هي الصرفان بالزبد تتزقمه، والصرفان: صنف من التمر. قال: وقال أبو جهل: هي الصرفان بالزبد، وافتتنوا بها.
وقال آخرون: هي الكشوث. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٤٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن مولى بني هاشم حدثه، أن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أرسله إلى ابن عباس،
يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن؟ قال: هي هذه الشجرة التي تلوي على الشجرة، وتجعل في الماء، يعني الكشوثي.
وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: عنى بها شجرة الزقوم، لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. ونصبت الشجرة الملعونة عطفا بها على الرؤيا.
فتأويل الكلام إذن: وما جعلنا الرؤيا التي أريناك، والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس، فكانت فتنتهم في الرؤيا ما ذكرت من ارتداد من ارتد، وتمادي أهل الشرك في شركهم، حين أخبرهم رسول الله (ص) بما أراه الله في مسيره إلى بيت المقدس ليلة أسري به.
وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ما ذكرنا من قول أبي جهل والمشركين معه: يخبرنا
محمد أن في النار شجرة نابتة، والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟
وقوله: ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا يقول: ونخوف هؤلاء المشركين بما نتوعدهم من العقوبات والنكال، فما يزيدهم تخويفنا إلا طغيانا كبيرا، يقول: إلا تماديا
وغيا كبيرا في كفرهم وذلك أنهم لما خوفوا بالنار التي طعامهم فيها الزقوم دعوا بالتمر

والزبد، وقالوا: تزقموا من هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال
ذلك وقد تقدم ذكر بعض من قال ذلك، ونذكر بعض من بقي:
١٦٩٤٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال قال ابن جريج الشجرة الملعونة قال: طلعها كأنه رؤوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال والشجرة الملعونة في القرآن لما ذكرها زادهم افتتانا وطغيانا، قال الله تبارك وتعالى، ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): واذكر يا محمد تمادي هؤلاء المشركين في غيهم وارتدادهم عتوا على ربهم بتخويفه إياهم تحقيقهم قول عدوهم وعدو والدهم، حين أمره ربه بالسجود له فعصاه وأبى السجود له، حسدا واستكبارا لئن أخرتن إلى يوم القيامة
لاحتنكن ذريته إلا قليلا وكيف صدقوا ظنه فيهم، وخالفوا أمر ربهم وطاعته، واتبعوا أمر عدوهم وعدو والدهم.
ويعني بقوله وإذ قلنا للملائكة: واذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه استكبر وقال أأسجد لمن خلقت طينا يقول: لمن خلقته من طين فلما حذفت من تعلق به قوله خلقت فنصب، يفتخر عليه الجاهل بأنه خلق من نار، وخلق آدم من طين. كما:
١٦٩٤٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزة تبارك وتعالى إبليس، فأخذ من أديم الأرض، من عذبها وملحها، فخلق من آدم، فكل شئ خلق من عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين، وكل شئ خلقه من ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين ومن ثم قال

إبليس أأسجد لمن خلقت طينا: أي هذه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمي آدم. لأنه خلق من أديم الأرض.
وقوله: أرأيتك هذا الذي كرمت علي يقول تعالى ذكره: أرأيت هذا الذي كرمته علي، فأمرتني بالسجود له، ويعني بذلك آدم لئن أخرتن أقسم عدو الله، فقال لربه: لئن أخرت إهلاكي إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا يقول: لاستولين عليهم، ولأستأصلنهم، ولأستميلنهم. يقال منه: احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم أو غير ذلك، ومنه قول الشاعر:
نشكو إليك سنة قد أجحفت * جهدا إلى جهد بنا فأضعفت
واحتنكت أموالنا وجلفت
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٤٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى لاحتنكن ذريته إلا قليلا قال: لأحتوينهم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٦٩٤٨ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي. عن ابن عباس، قوله لاحتنكن ذريته إلا قليلا يقول: لاستولين.
١٦٩٤٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لاحتنكن ذريته إلا قليلا قال: لأضلنهم. وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى، لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم. القول في
تأويل قوله تعالى *
(قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) *.

يقول تعالى ذكره قال الله لإبليس إذ قال له لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا: اذهب فقد أخرتك، فمن تبعك منهم، يعني من ذرية آدم عليه السلام فأطاعك،
فإن جهنم جزاؤك وجزاؤهم، يقول: ثوابك على دعائك إياهم على معصيتي، وثوابهم على
اتباعهم إياك وخلافهم أمري جزاء موفورا: يقول: ثوابا مكثورا مكملا. كما:
١٦٩٥٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من
أعدائه فلا يعدل عنهم من عذابها شئ.
١٦٩٥١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال: وافرا.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد موفورا، قال: وافرا. القول في تأويل قوله تعالى *
(واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) *.
يقول تعالى ذكره بقوله واستفزز واستخفف واستجهل، من قولهم: استفز فلانا كذا وكذا فهو يستفزه من استطعت منهم بصوتك. اختلف أهل التأويل في الصوت الذي
عناه جل ثناؤه بقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك فقال بعضهم: عنى به: صوت الغناء واللعب. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٥٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، في قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: باللهو والغناء.
* - حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر، عن مجاهد، في قوله: واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: اللعب واللهو.
وقال آخرون: عنى به واستفزز من استطعت منهم بدعائك إياه إلى طاعتك ومعصية الله. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٥٣ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: صوته كل داع دعا إلى معصية الله.
١٦٩٥٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال: بدعائك.
وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله تبارك وتعالى قال لإبليس: واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تستفزه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت،
فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافا للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في
معنى صوته الذي قال الله تبارك وتعالى اسمه له واستفزز من استطعت منهم بصوتك.
وقوله: وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يقول: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي. يقال منه: أجلب فلان على فلان إجلابا: إذا صاح عليه. والجلبة: الصوت، وربما قيل: ما هذا الجلب، كما يقال: الغلبة والغلب، والشفقة والشفق. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل،
ذكر من قال ذلك:
١٦٩٥٥ - حدثني سلم بن جنادة، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد، في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: كل راكب وماش في معاصي الله تعالى.
١٦٩٥٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: إن له خيلا ورجلا من الجن والإنس، وهم الذين يطيعونه.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الرجال: المشاة.
١٦٩٥٧ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: خيله: كل راكب في معصية الله ورجله: كل راجل في معصية الله.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال: ما كان من راكب يقاتل في معصية الله فهو من خيل إبليس،

وما كان من راجل في معصية الله فهو من رجال إبليس. والرجل: جمع راجل، كما التجر:
جمع تاجر، والصحب: جمع صاحب.
وأما قوله: وشاركهم في الأموال والأولاد، فإن أهل التأويل اختلفوا في المشاركة التي عنيت بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد فقال بعضهم: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله واكتسابهموها من غير حلها. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٥٨ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الأموال التي أصابوها من غير حلها.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وشاركهم في الأموال قال: ما أكل من مال بغير طاعة الله.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٦٩٥٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح، قال: الشرك في أموال الربا.
١٦٩٦٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد والله شاركهم في أموالهم، وأعطاهم الله أموالا فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حق الله تبارك اسمه، وهو قول قتادة.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد، عن معمر، قال: قال الحسن شاركهم في الأموال مرهم أن يكسبوها من خبيث، وينفقوها في حرام.
١٦٩٦١ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: كل مال في معصية الله.
١٦٩٦٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: مشاركته إياهم في الأموال والأولاد، ما زين لهم فيها من معاصي الله حتى ركبوها.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد وشاركهم في الأموال كل ما أنفقوا في غير حقه.

وقال آخرون: بل عني بذلك كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الانعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٦٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: وشاركهم في الأموال والأولاد قال: الأموال: ما كانوا يحرمون من أنعامهم.

١٦٩٦٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عيسى، عن عمران بن سليمان. عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: مشاركته في الأموال أن جعلوا البحيرة والسائبة والوصيلة لغير الله.

١٦٩٦٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وشاركهم في الأموال فإنه قد فعل ذلك أما في الأموال، فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما.

قال أبو جعفر: الصواب: حاميا.

وقال آخرون: بل عني به ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٦٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: وشاركهم في الأموال والأولاد يعني ما كانوا يذبحون لآلهتهم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك كل مال عصى الله فيه

بإنفاق في حرام أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة، أو تسييب، أو بحر للشيطان، وغير
ذلك مما كان معصيا به أو فيه، وذلك أن الله قال وشاركهم في الأموال فكل ما أطيع الشيطان فيه من مال وعصى الله فيه، فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس، فلا وجه لخصوص
بعض ذلك دون بعض.
وقوله: والأولاد اختلف أهل التأويل في صفة شركته بني آدم في أولادهم، فقال بعضهم: شركته إياهم فيهم بزناهم بأمهاتهم. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٦٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا.
١٦٩٦٨ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: أولاد الزنا.
١٦٩٦٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول وشاركهم في الأموال والأولاد قال: أولاد الزنا، يعني بذلك أهل الشرك.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: وشاركهم في الأموال والأولاد قال: الأولاد: أولاد الزنا.
وقال آخرون: عني بذلك: وأدهم أولادهم وقتلهموهم. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٧٠ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم الحرام.
وقال آخرون: بل عني بذلك: صبغهم إياهم في الكفر. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٧١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن

وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد والله شاركهم في أموالهم وأولادهم، فمجسوا وهودوا ونصروا وصبغوا غير صبغة الاسلام وجزءوا من أموالهم جزءا للشيطان.
١٦٩٧٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وشاركهم في الأموال والأولاد قال: قد فعل ذلك، أما في الأولاد فإنهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم.
وقال آخرون: بل عني بذلك تسميتهم أولادهم عبد الحرث وعبد شمس. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٧٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى بن يونس، عن عمران بن سليمان، عن أبي صالح عن ابن عباس وشاركهم في الأموال والأولاد قال: مشاركته إياهم في الأولاد، سموا عبد الحرث وعبد شمس وعبد فلان.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: كل ولد ولدته أنثى عصى الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير
ذلك من الأمور التي يعصى الله بها بفعله به أو فيه، فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد
ذلك المولود له أو منه، لان الله لم يخصص بقوله وشاركهم في الأموال والأولاد معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، فكل ما عصى الله فيه أو به، وأطيع به الشيطان أو فيه، فهو
مشاركة من عصى الله فيه أو به إبليس فيه.
وقوله: وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا يقول تعالى ذكره لإبليس: وعد أتباعك من ذرية آدم، النصرة على من أرادهم بسوء. يقول الله: وما يعدهم الشيطان إلا غرورا لأنه لا يغني عنهم من عقاب الله إذا نزل بهم شيئا، فهم من عداته في باطل وخديعة، كما قال لهم عدو الله حين حصحص الحق إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل. القول في تأويل قوله تعالى: *

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) *.
يقول تعالى ذكره لإبليس: إن عبادي الذين أطاعوني. فاتبعوا أمري وعصوك يا إبليس. ليس لك عليهم حجة.
وقوله: وكفى بربك وكيلا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد (ص): وكفاك يا محمد ربك حفيظا، وقيما بأمرك. فانقد لامره. وبلغ رسالاته هؤلاء المشركين. ولا تخف أحدا، فإنه
قد توكل بحفظك ونصرتك، كما:
١٦٩٧٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وعباده المؤمنون. وقال الله في آية أخرى إنما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. القول في تأويل قوله تعالى: * (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما) *.
يقول تعالى ذكره للمشركين به: ربكم أيها القوم هو الذي يسير لكم السفن في البحر. فيحملكم فيها لتبتغوا من فضله لتوصلوا بالركوب فيها إلى أماكن تجاراتكم ومطالبكم ومعايشكم، وتلتمسون من رزقه إنه كان بكم رحيما يقول: إن الله كان بكم رحيما حين أجرى لكم الفلك في البحر، تسهيلا منه بذلك عليكم التصرف في طلب فضله
في البلاد النائية التي لولا تسهيله ذلك لكم لصعب عليكم الوصول إليها. وبنحو ما قلنا في
قوله: يزجي لكم قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٧٥ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي. عن ابن عباس. قوله: ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر يقول: يجري الفلك.
١٦٩٧٦ - حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (ربكم الذين يزجي لكم الفلك في البحر قال: يسيرها في البحر.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال: يجري.

١٦٩٧٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال: يجريها. القول في تأويل قوله تعالى: * (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا) *.

يقول تعالى ذكره: وإذا نالتكم الشدة والجهد في البحر ضل من تدعون: يقول: فقد تم من تدعون من دون الله من الأنداد والآلهة، وجار عن طريقكم فلم يغثكم، ولم تجدوا
غير الله مغيثا يغيثكم دعوتموه، فلما دعوتموه وأغاثكم، وأجاب دعاءكم ونجاكم من هول
ما كنتم فيه في البحر، أعرضتم عما دعاكم إليه ربكم من خلع الأنداد، والبراءة من الآلهة،
وإفراده بالألوهة كفرا منكم بنعمته وكان الانسان كفورا يقول: وكان الانسان إذا جحد لنعم ربه. القول في تأويل قوله تعالى: *
(أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا) *.

يقول تعالى ذكره: أفأمنتم أيها الناس من ربكم، وقد كفرتم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك، فلما نجاكم
وصرتم إلى البر كفرتم، وأشركتم في عبادته غيره أن يخسف بكم جانب البر يعني ناحية
البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول: أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم، كما فعل بقوم
لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا يقول: ثم لا تجدوا لكم ما يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه وما يمنعكم منه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا يقول: حجارة من السماء ثم لا تجدوا
لكم وكيلا: أي منعة ولا ناصرا.

١٦٩٧٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا قال: مطر الحجارة إذا خرجتم من البحر.

وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله أو يرسل عليكم حاصبا إلى: أو يرسل عليكم ريحا عاصفا تحصب، ويستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر:

مستقبلين شمال الشام يضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور

وأصل الحاصب: الريح تحصب بالحصباء والحصباء الأرض فيها الرمل والحصى الصغار.

يقال في الكلام: حصب فلان فلانا: إذا رماه بالحصباء. وإنما وصفت الريح بأنها تحصب

لرميها الناس بذلك، كما قال الأخطل:

ولقد علمت إذا العشار تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا

ترمي العضاه بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العضاه جفالا

القول في تأويل قوله تعالى: *

(أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) *.

يقول تعالى ذكره: أم أمنتم أيها القوم من ربكم، وقد كفرتم به بعد إنعامه عليكم، النعمة التي قد علمتم أن يعيدكم في البحر تارة أخرى: يقول: مرة أخرى، والهاء التي في

قوله فيه من ذكر البحر. كما:

١٦٩٨٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أن يعيدكم فيه تارة أخرى: أي في البحر مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه، من قولهم: قصف فلان ظهر فلان: إذا كسره فيغرقكم بما كفرتم يقول: فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بما كفرتم، يقول: بكفركم به ثم لا

تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول: ثم لا تجدوا لكم علينا تابعا يتبعنا بما فعلنا بكم، ولا ثائرا
يثأرنا بإهلاكنا إياكم. وقيل: تبيعا في موضع التابع، كما قيل: عليم في موضع عالم. والعرب تقول لكل طالب بدم أو دين أو غيره: تبيع. ومنه قول الشاعر:
عدوا وعدت غزلانهم فكأنها * ضوامن غرم لزهن تبيع
وبنحو الذي قلنا في القاصف والتبيع، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٨١ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فيرسل عليكم قاصفا من الريح يقول: عاصفا.
١٦٩٨٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: قاصفا التي تغرق.
١٦٩٨٣ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول نصيرا.
١٦٩٨٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال محمد: ثائرا، وقال الحرث: نصيرا ثائرا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال: ثائرا.
١٦٩٨٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا أي لا نخاف أن نتبع بشئ من ذلك.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يقول: لا يتبعنا أحد بشئ من ذلك. والتارة: جمعه تارات وتير، وفعلت منه: أترت. القول في تأويل قوله تعالى: *

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) *.

يقول تعالى ذكره: ولقد كرمنا بني آدم بتسليطنا إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيرنا سائر الخلق لهم وحملناهم في البر على ظهور الدواب والمراكب وفي البحر في الفلك التي سخرناها لهم ورزقناهم من الطيبات يقول: من طيبات المطاعم والمشارب، وهي حلالها ولذيذاتها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ذكر لنا أن ذلك تمكنهم من العمل بأيديهم، وأخذ الأطعمة والأشربة بها ورفعها بها إلى أفواههم، وذلك غير متيسر لغيرهم من الخلق، كما:

١٦٩٨٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله ولقد كرمنا بني آدم... الآية، قال: وفضلناهم في اليدين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الانس يأكل بغير ذلك.

١٦٩٨٧ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم، في قوله: ولقد كرمنا بني آدم قال: قالت الملائكة: يا ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في الآخرة فقال:

وعزتي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي، كمن قلت له كن فكان. القول في تأويل قوله تعالى: *

(يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا) *.

اختلفت أهل التأويل في معنى الامام الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه يدعو كل أناس به، فقال بعضهم: هو نبيه، ومن كان يقتدي به في الدنيا ويأتم به. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٨٨ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل، عن ليث، عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال: نبيهم.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قال: نبيهم.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: بإمامهم قال: نبيهم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.
١٦٩٨٩ - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة كل أناس بإمامهم قال: نبيهم.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله.
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يدعوهم بكتب أعمالهم التي عملوها في الدنيا. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٩٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال: الامام: ما عمل وأملى، فكتب عليه، فمن بعث متقيا لله جعل كتابه بيمينه، فقرأه واستبشر، ولم يظلم فتيلا، وهو مثل قوله: وإنهما لبإمام مبين والامام: ما أملى وعمل.
١٦٩٩١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال: بأعمالهم.
* - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال الحسن: بكتابهم الذي فيه أعمالهم.
١٧٩٩٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم يقول: بكتابهم.
١٦٩٩٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: بأعمالهم.
وقال آخرون: بل معناه: يوم ندعو كل أناس بكتابهم الذي أنزلت عليهم فيه أمري ونهيي. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٩٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت يحيى بن زيد في قول الله عز وجل يوم ندعو كل أناس بإمامهم قال: بكتابهم الذي أنزل عليهم فيه أمر الله
ونهيه وفرائضه، والذي عليه يحاسبون، وقرأ: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: السنة، وقرأ: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم.
١٦٩٩٥ - حدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يوم ندعو كل أناس بإمامهم بكتابهم.
وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا، لان الأغلب من استعمال العرب الامام فيما ائتم واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها.
وقوله: فمن أوتي كتابه بيمينه يقول: فمن أعطي كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ذلك حتى يعرفوا جميع ما فيه ولا يظلمون فتيلا يقول تعالى ذكره: ولا يظلمهم الله من جزاء أعمالهم فتيلا، وهو المنفتل الذي في شق بطن النواة. وقد مضى البيان عن الفتيل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.
١٦٩٩٦ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله ولا يظلمون فتيلا قال: الذي في شق النواة. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) *.
اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير إليه بقوله هذه، فقال بعضهم: أشير بذلك إلى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله: ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فقال: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا. ذكر من قال ذلك:

١٦٩٩٧ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، قال: سئل عن هذه الآية ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال: قال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال: من عمي عن شكر هذه النعم في
الدنيا، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحججه، فهو في الآخرة أعمى. ذكر من قال ذلك:
١٦٩٩٨ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ومن كان في هذه أعمى يقول: من عمي عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى.
١٦٩٩٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في هذه أعمى قال: الدنيا.
١٧٠٠٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى يقول: من كان في هذه الدنيا أعمى عما عاين فيها من
نعم الله وخلقه وعجائبه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فيما يغيب عنه من أمر الآخرة
وأعمى.
* - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ومن كان في هذه أعمى في الدنيا فيما أراه الله من آياته من خلق السماوات والأرض والجبال والنجوم فهو
في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا.
١٧٠٠١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، وسئل عن قول الله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقرأ: إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون. وقرأ: ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، وقرأ حتى بلغ: وله من في السماوات

والأرض كل له قانتون قال: كل له مطيعون، إلا ابن آدم. قال: فمن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها منا، ويشهد عليها وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى، فهو في الآخرة
التي لم يرها أعمى وأضل سبيلا.
وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن حجج الله على أنه المنفرد بخلقها وتدبيرها، وتصريف ما فيها، فهو في
أمر الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها، وفيما هو كائن فيها أعمى وأضل سبيلا: يقول: وأضل
طريقا منه في أمر الدنيا التي قد عاينها ورآها.
وإنما قلنا: ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لان الله تعالى ذكره لم يخصص في قوله ومن كان في هذه الدنيا أعمى عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض، فيوجه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم، وحمله إياهم في البر
والبحر، وما عدد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم، بل عم بالخبر عن عماه في الدنيا، فهم كما عم تعالى ذكره.
واختلفت القراء في قراءة قوله فهو في الآخرة أعمى فكسرت القراء جميعا أعني الحرف الأول قوله ومن كان في هذه أعمى. وأما قوله فهو في الآخرة أعمى فإن عامة قراء الكوفيين أمالت أيضا قوله: فهو في الآخرة أعمى. وأما بعض قراء البصرة فإنه فتحه، وتأوله بمعنى: فهو في الآخرة أشد عمى. واستشهد لصحة قراءته بقوله: وأضل سبيلا.
وهذه القراءة هي أولى القراءتين في ذلك بالصواب للشاهد الذي ذكرنا عن قارئه كذلك، وإنما كره من كره قراءته كذلك ظنا منه أن ذلك مقصود به قصد عمى العينين الذي
لا يوصف أحد بأنه أعمى من آخر أعمى، إذ كان عمى البصر لا يتفاوت، فيكون أحدهما
أزيد عمى من الآخر، إلا بإدخال أشد أو أبين، فليس الامر في ذلك كذلك.
وإنما قلنا: ذلك من عمى القلب الذي يقع فيه التفاوت، فإنما عني به عمى قلوب الكفار، عن حجج الله التي قد عاينتها أبصارهم، فلذلك جاز ذلك وحسن. وبنحو الذي
قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٠٠٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فهو في الآخرة أعمى قال: أعمى عن حجته في الآخرة.
القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا) *.
اختلف أهل التأويل في الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله (ص) بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره فقال بعضهم: ذلك الالمام بالآلهة، لان المشركين دعوه إلى
ذلك، فهم به رسول الله (ص). ذكر من قال ذلك:
١٧٠٠٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، من جعفر، عن سعيد، قال: كان رسول الله (ص) يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا ندعه حتى يلم بآلهتنا،
فحدث نفسه، وقال: ما علي أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر، والله يعلم أني لها
كاره، فأبى الله، فأنزل الله: وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره الآية.
١٧٠٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله (ص) ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشئ
لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك، فقال: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة لتفتري علينا غيره قال: أطافوا به ليلة، فقالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا، فأرادوه على بعض ما يريدون فهم أن يقارفهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله، فذلك قوله: لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا الذي أرادوا فهم أن يقارفهم فيه.

١٧٠٠٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قالوا له: ائت آلهتنا فامسسها، فذلك قوله: شيئا قليلا.
وقال آخرون: إنما كان ذلك أن رسول الله (ص) هم أن ينظر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوه الانظار إليها. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٠٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبي (ص): يا رسول لله أجلنا سنة
حتى يهدى لآلهتنا، فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة، فهم
رسول الله (ص) أن يعطيهم، وأن يؤجلهم، فقال الله: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم
شيئا قليلا.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيه (ص)، أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه إلى أن يمس آلهتهم، ويلم بها، وجائز
أن يكون كان ذلك ما ذكر عن ابن عباس من أمر ثقيف، ومسألتهم إياه ما سألوه مما ذكرنا
وجائز أن يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أي ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا، فلا شئ فيه أصوب من الايمان بظاهره، حتى يأتي
خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه.
وقوله: وإذا لاتخذوك خليلا يقول تعالى ذكره: ولو فعلت ما دعوك إليه من الفتنة عن الذي أوحينا إليك لاتخذوك إذا لأنفسهم خليلا، وكنت لهم وكانوا لك أولياء.
القول
في تأويل قوله تعالى *
(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) *.
يقول تعالى ذكره: ولولا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشركون من الفتنة لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئن شيئا قليلا، وذلك ما كان (ص) هم به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله،
فقال رسول الله (ص) فيما ذكر حين نزلت هذه الآية، ما:

١٧٠٠٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا فقال رسول الله (ص): لا تكلني
إلى نفسي طرفة عين. القول في تأويل قوله تعالى *
(إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا
نصيرا) *.
يقول تعالى ذكره: لو ركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك إذن لأذقناك ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٠٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات يعني: ضعف عذاب الدنيا والآخرة.
١٧٠٠٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ضعف الحياة قال: عذابها وضعف الممات قال: عذاب الآخرة.
* - حدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٠١٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات: أي عذاب الدنيا والآخرة.
* - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ضعف الحياة وضعف الممات قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

١٧٠١١ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ضعف الحياة وضعف الممات يعني عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.
وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله: إذا لأذقناك ضعف الحياة مختصر، كقولك: ضعف عذاب الحياة وضعف الممات فهما عذابان، عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة. وقوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا يقول: ثم لا تجد لك يا محمد إن نحن أذقناك لركونك إلى هؤلاء المشركين لو ركنت إليهم، عذاب الحياة وعذاب الممات علينا نصيرا ينصرك علينا، ويمنعك من عذابك، وينقذك مما نالك منا من
عقوبة. القول في تأويل قوله تعالى *
(وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) *.
يقول عز وجل: وإن كاد هؤلاء القوم ليستفزونك من الأرض: يقول: ليستخفونك من الأرض التي أنت بها ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا يقول: ولو أخرجوك منها لم يلبثوا بعدك فيها إلا قليلا، حتى أهلكهم بعذاب عاجل.
واختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله (ص) ليخرجوه من الأرض وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها فقال بعضهم: الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله (ص) من ذلك اليهود، والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها المدينة. ذكر من قال
ذلك:
١٧٠١٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه ، قال: زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي (ص): إن أرض الأنبياء أرض الشام،
وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها.
وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا، والأرض مكة. ذكر من قال ذلك:
١٧٠١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإن كادوا

ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا وقد هم أهل مكة باخراج النبي (ص) من مكة، ولو فعلوا ذلك لما توطنوا، ولكن الله كفهم عن اخراجه حتى
أمره، ولقلما مع ذلك لبثوا بعد خروج نبي الله (ص) من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم
بدر.
* - حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ليستفزونك من الأرض قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر، ولم يلبثوا بعده إلا قليلا حتى أهلكهم الله يوم بدر. وكذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل
ذلك.
١٧٠١٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد خلافك إلا قليلا قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: وإن كادوا ليستفزونك من الأرض في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر
لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله وإن كادوا إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله (ص) من مكة إلى أن قتل
الله من قتل من مشركيهم ببدر. ذكر من قال ذلك:
١٧٠١٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا يعني بالقليل يوم أخذهم ببدر، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعد.
١٧٠١٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا كان القليل الذي لبثوا بعد خروج
النبي (ص) من بين أظهرهم إلى بدر، فأخذهم بالعذاب يوم بدر، وعني بقوله خلافك بعدك،
كما قال الشاعر:

عقب الرذاذ خلافها فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا
يعني بقوله: خلافها: بعدها. وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرؤها: خلفك. ومعنى ذلك، ومعنى الخلاف في هذا الموضع واحد. القول في تأويل قوله تعالى *
(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) *.
يقول تعالى ذكره: لو أخرجوك لم يلبثوا خلافك إلا قليلا، ولأهلكناهم بعذاب من عندنا، سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإنا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها
من بين أظهرهم ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله لا يلبثون خلافك إلا قليلا لان معنى ذلك: لعذبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت به. كما:
١٧٠١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا: أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلهم وأخرجوهم، لم يناظروا أن الله أنزل عليهم عذابه. القول في تأويل
قوله تعالى *
(أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): أقم الصلاة يا محمد لدلوك الشمس.
واختلف أهل التأويل في الوقت الذي عناه الله بدلوك الشمس، فقال بعضهم: هو وقت غروبها، والصلاة التي أمر بإقامتها حينئذ: صلاة المغرب. ذكر من قال ذلك:
١٧٠١٨ - حدثني واصل بن عبد الأعلى الأسدي، قال: ثنا ابن فضيل، عن أبي إسحاق، يعني الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، أنه كان مع عبد الله بن

مسعود، على سطح حين غربت الشمس، فقرأ: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل، حتى فرغ من الآية، ثم قال: والذي نفسي بيده إن هذا لحين دلكت الشمس وأفطر
الصائم ووقت الصلاة.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عقبة بن عبد الغافر، أن أبا عبيدة بن عبد الله كتب إليه أن عبد الله بن مسعود كان إذا غربت الشمس
صلى المغرب، ويفطر عندها إن كان صائما، ويقسم عليها يمينا ما يقسمه على شئ من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ويقرأ فيها تفسيرها
من كتاب الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل.
* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: هذا دلوك الشمس، وهذا غسق الليل، وأشار إلى المشرق والمغرب.
١٧٠١٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: قال ابن عباس: دلوك الشمس: غروبها، يقول: دلكت براح.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله، أنه قال: حين غربت الشمس دلكت، يعني براح مكانا.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: دلوكها: غروبها.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قد ذكر لنا أن ابن مسعود كان يصليها إذا وجبت وعندها يفطر إذا كان صائما، ثم يقسم عليها قسما لا يقسمه
على شئ من الصلوات بالله الذي لا إله إلا هو، إن هذه الساعة لميقات هذه الصلاة، ثم يقرأ ويصليها وتصديقها من كتاب الله: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل.
١٧٠٢٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال: كان أبي يقول: دلوكها: حين تريد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل، قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتدلك الشمس للغروب.
* - حدثني سعيد بن الربيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، سمع عمرو بن دينار أبا

عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول: كان عبد الله بن مسعود يصلي المغرب حين يغرب حاجب الشمس، ويحلف أنه الوقت الذي قال الله أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله حين غربت الشمس: هذا والله الذي لا إله غيره وقت هذه الصلاة. وقال: دلوكها: غروبها.

وقال آخرون: دلوك الشمس: ميلها للزوال، والصلاة التي أمر رسول الله (ص) بإقامتها عند دلوكها: الظهر. ذكر من قال ذلك:

١٧٠٢١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: دلوكها: ميلها، يعني الشمس.

١٧٠٢٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: زوالها.

١٧٠٢٣ - حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نافع، عن ابن عمر، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: ميلها.

١٧٠٢٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن سيار بن سلامة، عن أبي برزة الأسلمي، قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: إذا زالت.

* - حدثنا ابن حميد مرة أخرى، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثنا سيار بن سلامة الرياحي، قال: أتيت أبا برزة فسأله والدي عن مواقيت صلاة رسول الله (ص)، قال: كان رسول الله (ص) يصلي الظهر إذا زالت الشمس، ثم تلا: أقم
الصلاة لدلوك الشمس.

١٧٠٢٥ - حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: قال الله عز وجل لنبيه محمد (ص) أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل قال: الظهر دلوكها، إذا زالت عن بطن السماء، وكان لها في الأرض فئ.

* - حدثنا يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: دلوكها: زوالها.
١٧٠٢٦ - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، مثل ذلك.
١٧٠٢٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن أبي جعفر في أقم الصلاة لدلوك الشمس قال: لزوال الشمس.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن ابن عباس، قال دلوك الشمس: زيغها بعد نصف النهار، يعني الظل.
١٧٠٢٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: دلوك الشمس، قال: حين تزيغ عن بطن السماء.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس أي إذا زالت الشمس عن بطن السماء لصلاة الظهر.
١٧٠٢٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لدلوك الشمس قال: حين تزيغ.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: دلوك الشمس: حين تزيغ.
وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله أقم الصلاة لدلوك الشمس: صلاة الظهر، وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل، يقال منه: دلك فلان إلى كذا: إذا مال إليه. ومنه الخبر الذي روي عن الحسن أن رجلا قال له: أيدالك الرجل
امرأته؟ يعني بذلك: أيميل بها إلى المماطلة بحقها. ومنه قول الراجز:
هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح (١)
ويروى: براح بفتح الباء، فمن روى ذلك: براح، بكسر الباء، فإنه يعني: أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها، لينظر ما لقي من غيارها. وهذا تفسير أهل الغريب أبي

عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم. وقد ذكرت في الخبر الذي رويت عن عبد الله بن مسعود، أنه قال حين غربت الشمس: دلكت براح، يعني: براح مكانا، ولست
أدري هذا التفسير، أعني قوله: براح مكانا من كلام من هو ممن في الاسناد، أو من كلام
عبد الله، فإن يكن من كلام عبد الله، فلا شك أنه كان أعلم بذلك من أهل الغريب الذين
ذكرت قولهم، وأن الصواب في ذلك قوله، دون قولهم، وإن لم يكن من كلام عبد الله،
فإن أهل العربية كانوا أعلم بذلك منه، ولما قال أهل الغريب في ذلك شاهد من قول العجاج، وهو قوله:
والشمس قد كادت تكون دنفا * أدفعها بالراح كي تزحلفا (١)
فأخبر أنه يدفع شعاعها لينظر إلى مغيبها براحه. ومن روى ذلك بفتح الباء، فإنه جعله اسما للشمس وكسر الحاء لاخراجه إياه على تقدير قطام وحذام ورقاش، فإذا كان معنى
الدلوك في كلام العرب هو الميل فلا شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء، فقد مالت
للغروب، وذلك وقت صلاة الظهر، وبذلك ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان في
إسناد بعضه بعض النظر.
١٧٠٣٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثني يحيى بن سعيد، قال: ثني أبو بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن أبي مسعود
عقبة بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتاني جبرائيل عليه السلام لدلوك الشمس حين
زالت فصلى بي الطهر ".
١٧٠٣١ - حدثنا ابن حميد قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: ثني سيار بن سلامة الرياحي، قال: أبو برزة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر إذا زالت
الشمس، ثم تلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) (٢).
١٧٠٣٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن ابن أبي ليلى، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، قال: دعوت نبي الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء من

أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " اخرج يا
أبا بكر قد دلكت الشمس " (١).
* - حدثني محمد بن عثمان الرازي، قال: ثنا سهل بن بكار، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحو حديث
ابن حميد.
فإذا كان صحيحا ما قلنا بالذي به استشهدنا، فبين إذن أن معنى قوله جل ثناؤه: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) أن صلاة الظهر والعصر بحدود مما أوجب الله الليل، وغسق الليل: هو إقباله ودنوه بظلامه، كما قال الشاعر:
آب هذا الليل إذ غسقا (٢)
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الصلاة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامتها عنده، فقال بعضهم: الصلاة التي أمر بإقامتها عنده صلاة المغرب.
ذكر من قال ذلك:
١٧٠٣٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال: غسق الليل: بدو الليل.
١٧٠٣٤ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سمعت عكرمة سئل عن هذه الآية: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال: بدو الليل.
١٧٠٣٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن ابن جريج، عن
مجاهد، مثله.

١٧٠٣٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (غسق الليل): صلاة المغرب.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إلى غسق الليل) بدو الليل لصلاة المغرب.
وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " لا تزال طائفة من أمتي على الفطرة ما صلوا
صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم " (١).
١٧٠٣٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (إلى غسق الليل) يعني ظلام الليل.
١٧٠٣٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان أبي جعفر (إلى غسق الليل) قال: صلاة العصر.
وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها
عند غسق الليل، هي صلاة المغرب دون غيرها، لان غسق الليل هو ما وصفنا من إقبال الليل وظلامه، وذلك لا يكون إلا بعد مغيب الشمس. فأما قوله: (وقرآن الفجر) فإن معناه وأقم قرآن الفجر: أي ما تقرأ به صلاة الفجر من القرآن، والقرآن معطوف على الصلاة
في قوله: (أقم الصلاة لدلوك الشمس).
وكان بعض نحويي البصرة يقول: نصب قوله (وقرآن الفجر) على الاغراء، كأنه قال: وعليك قرآن الفجر (إن قرآن الفجر كان مشهودا) يقول: إن ما تقرأ ما تقرأ به في صلاة
الفجر من القرآن كان مشهودا، يشهده فيما ذكر ملائكة الليل وملائكة النهار. وبالذي قلنا
في ذلك، قال أهل التأويل: وجاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

١٧٠٤٠ - حدثني عبيد بن أسباط بن محمد القرشي، قال: ثني أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن ابن مسعود عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
(وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: " تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار " (١).
١٧٠٤١ - حدثنا محمد بن سهل، قال: ثنا آدم، قال: ثنا ليث بن سعد، وحدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا الليث بن سعد، عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل: في الساعة الأولى
منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحوا ما يشاء ويثبت، ثم ينزل في الساعة
الثانية إلى جنة عدن، وهي داره التي لم ترها عين، ولا تخطر على قلب بشر، وهي مسكنه،
ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، ثم يقول: طوبى لمن
بعوني، ثم يطلع إلى عباده، فيقول: من يستغفرني أغفر له، من يسألني أعطه، من يدعوني
فأستجيب له حتى يطلع الفجر، فذلك حين يقول (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) (٢) قال موسى في حديثه: شهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار. وقال ابن عسكر في حديثه: فيشهده الله وملائكة الليل ملائكة النهار.
١٧٠٤٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر، قال: قال أبو عبيدة بن عبد الله: كان عبد الله يحدث أن صلاة الفجر
عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله، ويقرأ هذه الآية: (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان
مشهودا).
١٧٠٤٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: سعيد، عن قتادة (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) وقرآن الفجر: صلاة الصبح، كنا نحدث أن عندها يجتمع الحرسان من ملائكة الله حرس: الليل وحرس النهار.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة

(وقرآن الفجر) صلاة الفجر. وأما قوله: (كان مشهودا) فإنه يقول: ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون تلك الصلاة.

١٧٠٤٤ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: تنزل ملائكة في صلاة الفجر.

١٧٠٢٥ - حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا، ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء.

١٧٠٤٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) يعني صلاة الصبح.

١٧٠٤٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وقرآن الفجر) قال: صلاة الصبح.

١٧٠٤٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار.

١٧٠٤٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (وقرآن الفجر) يعني صلاة الغداة.

١٧٠٥٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: (وقرآن الفجر) قال: صلاة الفجر (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: مشهودا من الملائكة فيما يذكرون. قال: وكان علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب يقولان: الصلاة الوسطى التي حض الله عليها: صلاة الصبح. قال: وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر: صلاتا النهار،

والمغرب والعشاء: صلاتا الليل، وهي بينها، وهي صلاة نوم، ما نعمل صلاة يغفل عنها مثلها.
١٧٠٥١ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد الحضرمي، قال: ثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب
بيده، إن هذه الآية (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) إنها لصلاة الفجر إنها لمشهودة.
* - حدثني الحسن بن علي بن عباس، قال: ثنا بشر بن شعيب، قال: أخبرني أبي، عن الزهري، قال: ثني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر "، ثم
يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) (١).
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة
النهار القول في تأويل قوله تعالى: *
(ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن، نافلة لك خالصة دون أمتك. والتهجد: التيقظ والسهر بعد نومة من الليل. وأما الهجود نفسه:
فالنوم، كما قال الشاعر:
ألا طرقتنا والرفاق هجود * فباتت بعلات النوال تجود
وقال الحطيئة:
ألا طرقت هند الهنود وصحبتي * بحوران حوران الجنود هجود
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن
الليث، عن الليث، عن مجاهد بن يزيد، عن أبي هلال، عن الأعرج أنه قال: أخبرني
حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار، أنه كان مع رسول الله (ص)
في
سفر، فقال: لأنظرن كيف يصلي رسول الله (ص)، قال: فنام رسول الله (ص)، ثم
استيقظ،
فرفع رأسه إلى السماء، فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران إن في خلق السماوات
والأرض واختلاف الليل والنهار حتى مر بالأربع، ثم أهوى إلى القربة، فأخذ سواكا
فاستن به، ثم توضأ، ثم صلى، ثم نام، ثم استيقظ فصنع كصنعه أول مرة، ويزعمون أنه
التهجد الذي أمره الله.
حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن، قالا:
ثنا سعيد، عن أبي إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن، عن علقمة والأسود أنهما قالا:
التهجد بعد نومة.
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق،
عن عبد الرحمن بن الأسود، قال: التهجد: بعد نومة.
حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: ثني أبو إسحاق،
عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن علقمة والأسود، بمثله.
حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن الأعمش، عن
إبراهيم، عن علقمة، قال: التهجد: بعد النوم.
حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن هشام، عن
الحسن، قال: التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة.
حدثت عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن جعفر بن ربيعة، عن
الأعرج، عن كثير بن العباس، عن الحجاج بن عمرو، قال: إنما التهجد بعد رقدة.
وأما قوله نافلة لك فإنه يقول: نفلا لك عن فرائضك التي فرضتها عليك.
واختلف في المعنى الذي من أجله خص بذلك رسول الله (ص)، مع كون صلاة كل
مصل بعد هجوده، إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلا، إذ كانت غير
واجبة

عليه، فقال بعضهم: معنى خصوصه بذلك: هو أنها كانت فريضة عليه، وهي لغيره تطوع،
وقيل له: أقمها نافلة لك: أي فضلا لك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على
غيرك. ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن الليل فتهجد به نافلة لك يعني بالنافلة أنها للنبي (ص) خاصة، أمر بقيام الليل وكتب عليه.
وقال آخرون: بل قيل ذلك له عليه الصلاة والسلام لأنه لم يكن فعله ذلك يكفر عنه شيئا من الذنوب، لان الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكان له نافلة
فضل، فأما غيره فهو له كفارة، وليس هو له نافلة. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٥٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: النافلة للنبي (ص) خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك
في كفارة الذنوب، فهي نوافل وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها، فليست للناس نوافل.
وأولى القولين بالصواب في ذلك، القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وذلك أن رسول الله (ص) كان الله تعالى قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أمته. فأما ما
ذكر عن مجاهد في ذلك، فقول لا معنى له، لان رسول الله (ص) فيما ذكر عنه أكثر ما كان
استغفارا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية، وأنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح عام قبض. وقيل له فيها فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان
توابا فكان يعد له (ص) في المجلس الواحد استغفار مئة مرة، ومعلوم أن الله لم يأمره أن
يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك، فبين إذن وجه فساد ما قاله مجاهد.

١٧٠٥٩ - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن شمر، عن عطية، عن شهر، عن أبي أمامة، قال: إنما كانت النافلة للنبي (ص) خاصة.
١٧٠٦٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة نافلة لك قال: تطوعا وفضيلة لك.
وقوله: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعسى من الله واجبة، وإنما وجه قول أهل العلم: عسى من الله واجبة، لعلم المؤمنين أن الله لا يدع أن يفعل بعباده ما أطمعهم فيه
من الجزاء على أعمالهم والعوض على طاعتهم إياه ليس من صفته الغرور، ولا شك أنه قد
أطمع من قال ذلك له في نفعه، إذا هو تعاهده ولزمه، فإن لزم المقول له ذلك وتعاهده ثم لم
ينفعه، ولا سبب يحول بينه وبين نفعه إياه مع الأطماع الذي تقدم منه لصاحبه على تعاهده
إياه ولزومه، فإنه لصاحبه غار بما كان من إخلافه إياه فيما كان أطمعه فيه بقوله الذي قال
له. وإذ كان ذلك كذلك، وكان غير جائز أن يكون جل ثناؤه من صفته الغرور لعباده صح
ووجب أن كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته، أو على فعل من الأفعال، أو أمر أو نهى
أمرهم به، أو نهاهم عنه، فإنه موف لهم به، وإنهم منه كالعدة التي لا يخلف الوفاء بها، قالوا: عسى ولعل من الله واجبة.
وتأويل الكلام: أقم الصلاة المفروضة يا محمد في هذه الأوقات التي أمرتك بإقامتها فيها، ومن الليل فتهجد فرضا فرضته عليك، لعل ربك أن يبعثك يوم القيامة مقاما تقوم فيه
محمودا تحمده، وتغبط فيه.
ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه (ص) يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه
من شدة ذلك اليوم. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٦١ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: يجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه، ينادى: يا محمد، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من

هديت، عبدك بين يديك، وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت،
سبحانك رب هذا البيت "، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، فأول ما يدعو محمد النبي صلى الله عليه وسلم، فيقوم محمد النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: " لبك "، ثم ذكر
مثله.
١٧٠٦٢ - حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن رشدين بن كريب، عن أبيه عن ابن عباس، قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة.
١٧٠٦٣ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: ثم يؤمر بالصراط فيضرب
على جسر جهنم، فيمر الناس بقدر أعمالهم، يمر أولهم كالرق، وكمر الريح، وكمر الطير، وكأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا، ثم مشيا، حتى يجئ آخرهم يتلبط على بطنه، فيقول: رب لما أبطأت بي، فيقول: إني لم أبطأ بك، إنما أبطأ بك عملك، قال: ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام،
روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى، أو عيسى، قال أبو الزعراء: لا أدري أيهما قال، قال: ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام رابعا، فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع
فيه، وهو المقام المحمود الذي ذكر الله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا).
١٧٠٦٤ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قول الله تعالى (ومن الليل فتهجد به نا فلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال:
المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة.
١٧٠٦٥ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: (مقاما محمودا) قال: شفاعة محمد يوم القيامة.
* - حدثنا القاسم، قال: الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٠٦٦ - حدثنا القاسم، قال: الحسين، قال: ثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان، عن سليمان، قال: هو الشفاعة، يشفعه الله في أمته، فهو المقام

١٧٠٦٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، وقد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا، أو
ملكا نبيا، فأومأ إليه جبرئيل عليه السلام: أن تواضع، فاختار نبي الله أن يكون عبدا نبيا، فأعطي به نبي الله ثنتين: إنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع. وكان أهل العلم يرون
أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) شفاعة يوم القيامة.

* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة (مقاما محمودا) قال: هي الشفاعة، يشفعه الله في أمته.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر والثوري، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال: سمعت حذيفة يقول في قوله: (عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، فينفذهم البصر حفاة عراة، كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه، قال: فينادى
محمد، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ولك وإليك، لا ملجأ ولا منجز منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت، قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا).

* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، قال حذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد، حيث ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: " لبيك
وسعديك "، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: هو المقام المحمود.

وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبعثه إياه، هو أن
يقاعده معه على عرشه. ذكر من قال ذلك:

١٧٠٦٨ - حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يجلسه معه على عرشه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك ما:

١٧٠٦٩ - حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن دواد بن يزيد، عن أبيه، عن أبي

هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) سئل عنها، قال:
" هي الشفاعة " (١).
١٧٠٧٠ - حدثنا علي بن حرب، ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا) قال: " هو المقام الذي أشفع فيه لامتي " (٢).
١٧٠٧١ - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: ثني الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، أنه قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر
يقول: سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢ إن الشمس لتدنو حتى يبلغ
العرق نصف الاذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول: لست صاحب ذلك، ثم بموسى عليه السلام، فيقول كذلك، ثم بمحمد فيشفع بين الخلق فيمشي حتى
يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا) " (٤).
١٧٠٧٣ - حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا سعيد بن زيد، عن علي بن الحكم، قال: ثني عثمان، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لأقوم المقام المحمود، فقال رجل:
يا رسول الله، وما ذلك المقام المحمود؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ذاك إذا جئ بكم حفاة عراة
غرلا (٥) فيكون أول من يكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام، فيؤتى بريطتين (٦) بيضاوين، فيلبسهما،

ثم يقتعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه غيري
يغبطني فيه الأولون والآخرون، ثم يفتح نهر من الكوثر إلى الحوض " (١).
١٧٠٧٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد
الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه "، قال: النبي صلى الله عليه وسلم: " فأكون أول من
يدعى وجبرئيل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب إن هذا أخبرني أنك
أرسلته إلي، فيقول الله عز وجل: صدق، ثم أشفع، قال: فهو المقام المحمود ".
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الوري، عن علي بن الحسين، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة "، فذكر نحوه،
وزاد فيه: " ثم أشفع فأقول: يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض، وهو المقام المحمود ".
١٧٠٧٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن آدم، عن علي، قال: سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يحشرون يوم القيامة، فيجئ مع كل
نبي أمته، ثم يجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الأمم هو وأمته، فيرقى هو وأمته على كوم فوق
الناس، فيقول: يا فلان اشفع، ويا فلان اشفع، ويا فلان اشفع، فما زال يردها بعضهم على
بعض (١) يرجع ذلك إليه، وهو المقام المحمود الذي وعده الله إياه (٢).
* - حدثنا محمد بن عوف، قال: ثنا حياة وربيع، قالا: ثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي عز
وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود " (٣).
وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد

من أن الله يقعد محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر،

وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن الا بعين بإحالة
ذلك. فأما من جهة النظر، فإن جميع من ينتحل الاسلام إنما اختلفوا في معنى ذلك على
أوجه ثلاثة: فقالت فرقة منهم: الله عز وجل بائن من خلقه كان قبل خلقه الأشياء، ثم خلق
مماسا، وجب أن يكون لها مباينا، إذ لا فعال للأشياء إلا وهو مماس للأجسام أو مباين لها.
قالوا: فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله عز وجل فاعل الأشياء، ولم يجز في قولهم: إنه يوصف بأنه مماس للأشياء، وجب بزعمهم أنه لها مباين، فعلى مذهب هؤلاء سواء أقعد
محمدا صلى الله عليه وسلم على عرشه، أو على الأرض إذ كان من قولهم إن بينونته من عرشه، وبينونته من
أرضه بمعنى واحد في أنه بائن منهما كليهما، غير مماس لواحد منهما.
وقالت فرقة أخرى: كان الله تعالى ذكره قبل خلقه الأشياء، لا شئ يماسه، ولا شئ يباينه، ثم خلق الأشياء فأقامها بقدرته، وهو كما لم يزل قبل الأشياء خلقه لا شئ يماسه ولا شئ يباينه، فعلى قول هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا على عرشه، أو على أرضه، إذ كان سواء على قولهم عرشه وأرضه في أنه لا مماس ولا مباين لهذا، كما أنه لا مماس ولا
مباين لهذه.
وقالت فرقة أخرى: كان الله عز ذكره قبل خلقه الأشياء لا شئ يماسه، ولا شئ يباينه، ثم أحدث الأشياء وخلقها، فخلق لنفسه عرشا استوى عليه جالسا، وصار له مماسا،
كما أنه قد كان قبل خلقه الأشياء لا شئ يرزقه رزقا، ولا شئ يحرمه ذلك، ثم خلق الأشياء فرزق هذا وحرم هذا، وأعطى هذا، ومنع هذا، قالوا: فكذلك كان قبل خلقه الأشياء يماسه ولا يباينه، وخلق الأشياء فماس العرش بجلوسه عليه دون سائر خلقه، فهو
مماس ما شاء من خلقه، ومباين ما شاء منه، فعلى مذهب هؤلاء أيضا سواء أقعد محمدا
على عرشه، أو أقعده على منبر من نور، إذ كان من قولهم: قولهم: إن جلوس الرب على عرشه،
ليس بجلوس يشغل جميع العرش، ولا في إقعاد محمد صلى الله عليه وسلم موجبا له صفة الربوبية، ولا

مخرجه من صفة العبودية لربه، كما أن مباينة محمد صلى الله عليه وسلم ما كان مباينا له من الأشياء غير
موجبة له صفة الربوبية، ولا مخرجته من صفة العبودية لربه من أجل أنه موصوف بأنه له مباين، كما أن الله عز وجل موصوف على قول قائل هذه المقالة بأنه مباين لها، هو مباين
له. قالوا: فإذا كان معنى مباين ومباين لا يوجب لمحمد صلى الله عليه وسلم الخروج من صفة العبودة
والدخول في معنى الربوبية، فكذلك لا يوجب له ذلك قعوده على عرش الرحمن، فقد تبين

إذا بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الاسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك
وتعالى يقعد محمدا على عرشه.
فإن قال قائل: فإنا لا ننكر إقعاد الله محمدا على عرشه، وإنما ننكر إقعاده (١).
١٧٠٧٦ - حدثني عباس بن عبد العظيم، قال: ثنا يحيى بن كثير، عن الجريري، عن سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام، قال: إن محمدا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على كرسي
الرب بين يدي الرب تبارك وتعالى، وإنما ينكر إقعاده إياه معه. قيل: أفجائز عندك أن يقعده عليه لا معه. فإن أجاز ذلك صار إلى الاقرار بأنه إما معه، أو إلى أنه يقعده، والله للعرش مباين، أو لا مماس ولا مباين، وبأي ذلك قال كان منه دخولا في بعض ما كان ينكره وإن قال ذلك غير جائز كان منه خرجا من قول جميع الفرق التي حكينا قولهم، وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الاسلام، إذ كان لا قول في ذلك إلا الأقوال الثلاثة التي
حكيناها، وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه: وقل يا محمد يا رب أدخلني مدخل صدق.
واختلف أهل التأويل في معنى مدخل الصدق الذي أمره الله نبيه (ص) أن يرغب إليه في أن يدخله إياه، وفي مخرج الصدق الذي أمره أن يرغب إليه في أن يخرجه إياه، فقال بعضهم: عنى بمدخل الصدق: مدخل رسول الله (ص) المدينة، حين هاجر إليها، ومخرج
الصدق: مخرجه من مكة، حين خرج منها مهاجرا إلى المدينة. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٧٧ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد، قالا: ثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان النبي (ص) بمكة، ثم أمر بالهجرة، فأنزل الله تبارك وتعالى
اسمه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا.
١٧٠٧٨ - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف

عن الحسن، في قول الله: أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال: كفار أهل
مكة لما ائتمروا برسول الله (ص) ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة،
فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله أدخلني مدخل صدق.
١٧٠٧٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة مدخل صدق قال: المدينة ومخرج صدق قال: مكة.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة.
١٧٠٨٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق قال: المدينة حين هاجر إليها، ومخرج صدق: مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين خرج مهاجرا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقل رب أمتني إماتة صدق، وأخرجني بعد الممات من قبري يوم القيامة مخرج صدق. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وقل رب أدخلني مدخل صدق... الآية، قال: يعني بالادخال: الموت، والاخراج: الحياة بعد الممات.
وقال آخرون: بل عنى بذلك: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني من النبوة مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أدخلني مدخل صدق قال: فيما أرسلتني به من أمرك وأخرجني مخرج صدق قال كذلك أيضا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مدخل صدق: الجنة، وأخرجني مخرج صدق: من مكة إلى المدينة. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

عن قتادة، قال: قال الحسن: أدخلني مدخل صدق الجنة ومخرج صدق من مكة إلى المدينة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني في الاسلام مدخل صدق. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨٤ - حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: رب أدخلني مدخل صدق قال: أدخلني في الاسلام مدخل صدق وأخرجني منه مخرج صدق.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أدخلني مكة آمنا، وأخرجني منها آمنا. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨٥ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك قال في قوله: رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق يعني مكة، دخل فيها آمنا، وخرج منها آمنا.
وأشبه هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وأدخلني المدينة مدخل صدق، وأخرجني من مكة مخرج صدق.
وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لان ذلك عقيب قوله: وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا. وقد دللنا فيما مضى، على أنه عنى بذلك أهل مكة فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم
رسول الله (ص)، ليخرجوه عن مكة، كان بينا، إذ كان الله قد أخرجه منها، أن قوله: وقل
رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق أمر منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من
البلدة التي هم المشركون باخراجه منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها
مدخل صدق.
وقوله: واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك،
فقال بعضهم: معنى ذلك: واجعل لي ملكا ناصرا ينصرني على من ناوأني، وعزا أقيم به دينك، وأدفع به عنه من أراده بسوء. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٨٦ - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، في قول الله عز وجل: واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يوعده لينزعن ملك فارس، وعز فارس، وليجعلنه له، وعز الروم، وملك الروم، وليجعلنه له.

١٧٠٨٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله:
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وإن نبي الله علم أن لا طاقة له بهذا الامر إلا بسلطان،
فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله عز وجل، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله،
وإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.
وقال آخرون: بل عني بذلك حجة بينة. ذكر من قال ذلك:
١٠٧٨٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول
الله عز وجل سلطانا نصيرا قال: حجة بينة.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك أمر من الله تعالى نبيه بالرغبة إليه في أن يؤتيه سلطانا نصيرا له على من بغاه وكاده، وحاول منعه من إقامته فرائض الله في
نفسه وعباده.
وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون هموا به من اخراجه من مكة، فأعلمه عز وجل أنهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب، ثم
أمره بالرغبة إليه في اخراجه من بين أظهرهم اخراج صدق يحاوله عليهم، ويدخله بلدة غيرها، بمدخل صدق يحاوله عليهم ولأهلها في دخولها إليها، وأن يجعل له سلطانا نصيرا
على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها، وعلى كل من كان لهم شبيها، وإذا أوتي ذلك، فقد
أوتي لا شك حجة بينة.
وأما قوله: نصيرا فإن ابن زيد كان يقول فيه، نحو قولنا الذي قلنا فيه.
١٧٠٨٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال: ينصرني، وقد قال الله لموسى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا هذا مقدم ومؤخر، إنما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون إليكما. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) *.
يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين كادوا أن يستفزونك من الأرض ليخرجوك منها: جاء الحق وزهق الباطل.
واختلف أهل التأويل في معنى الحق الذي أمر الله نبيه (ص) أن يعلم المشركين أنه قد جاء، والباطل الذي أمره أن يعلمهم أنه قد زهق، فقال بعضهم: الحق: هو القرآن في هذا
الموضع، والباطل: هو الشيطان. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٩٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وقل جاء الحق قال: الحق: القرآن وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وقل جاء الحق قال: القرآن: وزهق الباطل قال: هلك الباطل وهو الشيطان.
وقال آخرون: بل عني بالحق جهاد المشركين وبالباطل الشرك. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٩١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: وقل جاء الحق قال: دنا القتال وزهق الباطل قال: الشرك وما هم فيه.
١٧٠٩٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: دخل رسول الله (ص) مكة، وحول البيت ثلاث مئة وستون صنما، فجعل يطعنها ويقول: جاء
الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يخبر المشركين أن الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن
الباطل قد زهق: يقول: وذهب كل ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل: هو كل ما

وافق طاعته، ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه،
بل عم الخبر عن مجئ جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل،
وعلى ذلك قاتل رسول الله (ص) أهل الشرك بالله، أعني على إقامة جميع الحق، وإبطال
جميع الباطل.
وأما قوله عز وجل: وزهق الباطل فإن معناه: ذهب الباطل، من قولهم: زهقت نفسه: إذا خرجت وأزهقتها أنا ومن قولهم: أزهق السهم: إذا جاوز الغرض فاستمر على جهته، يقال منه: زهق الباطل، يزهق زهوقا، وأزهقه الله: أي أذهبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٩٣ - حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس إن الباطل كان زهوقا يقول: ذاهبا.
وقوله عز وجل: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يقول تعالى ذكره: وننزل عليك يا محمد من القرآن ما هو شفاء يستشفى به من الجهل من الضلالة،
ويبصر به من العمى للمؤمنين ورحمة لهم دون الكافرين به، لان المؤمنين يعملون بما فيه
من فرائض الله، ويحلون حلاله، ويحرمون حرامه فيدخلهم بذلك الجنة، وينجيهم من عذابه، فهو لهم رحمة ونعمة من الله، أنعم بها عليهم ولا يزيد الظالمين إلا خسارا يقول: ولا يزيد هذا الذي ننزل عليك من القرآن الكافرين به إلا خسارا: يقول: إهلاكا، لأنهم كلما نزل فيه أمر من الله بشئ أو نهى عن شئ كفروا به، فلم يأتمروا لامره، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه، فزادهم ذلك خسارا إلى ما كانوا فيه قبل ذلك من الخسار، ورجسا
إلى رجسهم قبل، كما:
١٧٠٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به إلا خسارا أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا) *.
يقول تبارك وتعالى: وإذا أنعمنا على الانسان، فنجيناه من رب ما هو فيه في البحر،

وهو ما قد أشرف فيه عليه من الهلاك بعصوف الريح عليه إلى البر، وغير ذلك من نعمنا،
أعرض عن ذكرنا، وقد كان بنا مستغيثا دون كل أحد سوانا في حال الشدة التي كان فيها
ونأي بجانبه يقول: وبعد منا بجانبه، يعني بنفسه، كأن لم يدعنا إلي ضر مسه قبل ذلك،
كما:
١٧٠٩٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن مجاهد، في قوله: ونأي بجانبه قال: تباعد منا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
والقراءة على تصيير الهمزة في نأى قبل الألف، وهي اللغة الفصيحة، وبها نقرأ.
وكان بعض أهل المدينة يقرأ ذلك وناء فيصير الهمزة بعد الألف، وذلك وإن كان لغة جائزة قد جاءت عن العرب بتقديمهم في نظائر ذلك الهمز في موضع هو فيه مؤخر، وتأخيرهموه في موضع، هو مقدم، كما قال الشاعر:
أعلام يقلل راء رؤيا * فهو يهذي بما رأى في المنام
وكما قال آبار وهي أبآر، فقدموا الهمزة، فليس ذلك هو اللغة الجودي، بل الأخرى هي الفصيحة.
وقوله عز وجل: وإذا مسه الشر كان يؤوسا يقول: وإذا مسه الشر والشدة كان قنوطا من الفرج والروح.
وبنحو الذي قلنا في اليؤوس، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٠٩٦ - حدثنا علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وإذا مسه الشر كان يؤوسا يقول: قنطا.
١٧٠٩٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإذا مسه الشر كان يؤوسا يقول: إذا مسه الشر أيس وقنط. القول في تأويل قوله تعالى: *

(قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) *.
يقول عز وجل لنبيه محمد (ص): قل يا محمد للناس: كلكم يعمل على شاكلته: على ناحيته وطريقته فربكم أعلم بمن هو منكم أهدى سبيلا يقول: ربكم أعلم بمن هو منكم أهدى طريقا إلى الحق من غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
ذكر
من قال ذلك:
١٧٠٩٨ - حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: قل كل يعمل على شاكلته يقول: على ناحيته.
١٧٠٩٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:
على شاكلته قال: على ناحيته.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قل كل يعمل على شاكلته قال: على طبيعته على حدته.
١٧١٠٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قل كل يعمل على شاكلته يقول: على ناحيته وعلى ما ينوي.
وقال آخرون: الشاكلة: الدين. ذكر مقال ذلك:
١٧١٠١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كل يعمل على شاكلته قال: على دينه، الشاكلة: الدين. القول في تأويل قوله تعالى: * (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا.
وذكر
أن الذين سألوا رسول الله (ص) عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوما
من اليهود. ذكر الرواية بذلك:
١٧١٠٢ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن

علقمة، عن عبد الله، قال: كنت مع النبي (ص) في حرث بالمدينة، ومعه عسيب يتوكأ عليه، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم: اسألوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، فقام متوكئا على عسيبه، فقمت خلفه، فظننت أنه يوحى إليه، فقال: ويسئلونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقال بعضهم لبعض: ألم نقل لكم لا تسألوه.

* - حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينا أنا أمشي مع رسول الله (ص) في
حرة بالمدينة، إذ مررنا على يهود، فقال بعضهم: سلوه عن الروح، فقالوا: ما أربكم إلى أن تسمعوا ما تكرهون، فقاموا إليه، فسألوه، فقام فعرفت أنه يوحى إليه، فقمت مكاني، ثم قرأ: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا: ألم ننهكم أن تسألوه.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: سأل أهل الكتاب رسول الله (ص) عن الروح، فأنزل الله تعالى: ويسئلونك
عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقالوا: أتزعم أنا لم نؤت من
العلم إلا قليلا، وقد أوتينا التوراة، وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا. قال: فنزلت: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال: ما أوتيتم من علم، فنجاكم الله به من النار، فهو كثير طيب، وهو في علم الله قليل.

* - حدثني إسماعيل بن أبي المتوكل، قال: ثنا الأشجعي أبو عاصم الحمصي،

قال: ثنا إسحاق بن عيسى أبو يعقوب، قال: ثنا القاسم بن معن، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: إني لمع النبي (ص) في حرث بالمدينة، إذ أتاه يهودي، قال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت النبي (ص)، وأنزل الله عز وجل: ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي.

١٧١٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويسئلونك عن الروح لقيت اليهود نبي الله (ص)، فتغشوه وسألوه وقالوا: إن كان نبيا علم، فسيعلم ذلك، فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين فأنزل الله في كتابه ذلك كله ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني اليهود.

١٧١٠٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ويسئلونك عن الروح قال: يهود تسأل عنه.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ويسئلونك عن الروح قال: يهود تسأله.

١٧١٠٦ - حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ويسئلونك عن الروح... الآية: وذلك أن اليهود قالوا للنبي (ص): أخبرنا ما الروح، وكيف تعذب الروح التي في الجسد وإنما الروح من الله عز وجل، ولم يكن نزل عليه فيه شئ، فلم يحر إليهم شيئا، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال له: قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأخبرهم النبي (ص) بذلك، فقالوا له: من جاءك بهذا؟ فقال لهم النبي (ص): جاءني به جبريل من عند الله، فقالوا: والله ما قاله لك إلا عدو لنا، فأنزل الله تبارك اسمه: قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك... الآية.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع النبي (ص) ذات يوم، فمررنا بأناس من اليهود، فقالوا: يا أبا القاسم ما

الروح؟ فأسكت، فرأيت أنه يوحى إليه، قال: فتنحيت عنه إلى سباطة، فنزلت عليه: ويسئلونك عن الروح... الآية، فقالت اليهود: هكذا نجده عندنا.
واختلف أهل التأويل في الروح الذي ذكر في هذا الموضع ما هي؟ فقال بعضهم: هي جبرئيل عليه السلام. ذكر من قال ذلك:
١٧١٠٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ويسئلونك عن الروح قال: هو جبرائيل، قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه.
وقال آخرون: هي ملك من الملائكة. ذكر من قال ذلك:
١٧١٠٨ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ويسئلونك عن الروح قال: الروح: ملك.
١٧١٠٩ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية، عمن حدثه عن علي بن أبي طالب، أنه قال في قوله: ويسئلونك
عن الروح قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله عز وجل بتلك اللغات كلها، يخلق الله من
كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.
وقد بينا معنى الروح في غير هذا الموضع من كتابنا، بما أغنى عن إعادته.
وأما قوله: من أمر ربي فإنه يعني: أنه من الامر الذي يعلمه الله عز وجل دونكم، فلا تعلمونه ويعلم ما هو.
وأما قوله: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني بقوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فقال بعضهم: عنى بذلك: الذين سألوا رسول الله (ص) عن
الروح وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضم غير المخاطب إلى المخاطب، خرج الكلام على المخاطبة، لان العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطب،
أخرجوا الكلام خطابا للجمع. ذكر من قال ذلك:
١٧١١٠ - حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت بمكة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فلما

هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد ألم يبلغنا أنك تقول
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا أفعنيتنا أم قومك؟ قال: كلا قد عنيت، قالوا: فإنك تتلو أنا أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شئ، فقال رسول الله (ص): هي في علم الله قليل، وقد آتاكم ما إن عملتم به انتفعتم، فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام... إلى قوله إن الله سميع بصير.

١٧١١١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله عز وجل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال: يا محمد والناس أجمعون.

وقال آخرون: بل عنى بذلك الذين سألوا رسول الله (ص) عن الروح خاصة دون غيرهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا يعني: اليهود.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: خرج الكلام خطابا لمن خوطب به، والمراد به جميع الخلق، لان علم كل أحد سوى الله، وإن كثر في علم الله قليل. وإنما معنى
الكلام: وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلا من كثير مما يعلم الله. القول في تأويل قوله
تعالى: *
(ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) *.

يقول ذكره: ولئن شئنا لنذهبن بالذي آتيناك من العلم الذي أوحينا إليك من هذا القرآن لنذهبن به، فلا تعلمه، ثم لا تجد لنفسك بما نفعل بك من ذلك وكيلا، يعني: قيما
يقوم لك، فيمنعنا من فعل ذلك بك، ولا ناصرا ينصرك، فيحول بيننا وبين ما نريد بك، قال: وكان عبد الله بن مسعود يتأول معنى ذهاب الله عز وجل به رفعه من صدور قارئيه.

ذكر الرواية بذلك:

١٧١١٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن بندار، عن معقل، قال: قلت لعبد الله، وذكر أنه يسرى على القرآن: كيف وقد أثبتناه

في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: يسرى عليه ليلا، فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل، ثم قرأ عبد الله: ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك.
* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن إسحاق بن يحيى، عن المسيب بن رافع، عن عبد الله بن مسعود، قال: تطرق الناس ريح حمراء من نحو الشام،
فلا يبقى في مصحف رجل ولا قلبه آية. قال رجل: يا أبا عبد الرحمن، إني قد جمعت القرآن، قال: لا يبقى في صدرك منه شئ. ثم قرأ ابن مسعود: ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك. القول في تأويل قوله تعالى: *
(إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا) *.
يقول عز وجل: ولئن شئنا لنذهبن يا محمد بالذي أوحينا إليك ولكنه لا يشاء ذلك، رحمة من ربك وتفضلا منه عليك إن فضله كان عليك كبيرا باصطفائه إياك لرسالته، وإنزاله عليك كتابه، وسائر نعمه عليك التي لا تحصى. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) *.
يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: أنا نأتي بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لا يأتون أبدا بمثله، ولو كان بعضهم لبعض عونا وظهرا. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله (ص) بسبب قوم من اليهود جادلوه في
القرآن، وسألوه أن يأتيهم بآية غيره شاهدة له على نبوته، لان مثل هذا القرآن بهم قدرة على
أن يأتوا به. ذكر الرواية بذلك:
١٧١١٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن
ابن عباس، قال: أتى رسول الله (ص) محمود بن شحان وعمر بن أصان وبحري بن

عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئنا به حق من عند الله عز وجل، فإنا لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله (ص): أما والله أنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به فقال عند ذلك، وهم جميعا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وسموأل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله (ص): أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
والإنجيل، فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما يأتي به، فأنزل الله عز وجل
فيهم وفيما قالوا: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.
١٧١١٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله لئن اجتمعت الإنس والجن... إلى قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال: معينا، قال: يقول: لو برزت الجن وأعانهم الانس، فتظاهروا لم يأتوا بمثل هذا القرآن.
وقوله عز وجل لا يأتون بمثله رفع، وهو جواب لقوله لئن، لان العرب إذا أجابت لئن بلا رفعوا ما بعدها، لان لئن كاليمين وجواب اليمين بلا مرفوع، وربما جزم لان التي
يجاب بها زيدت عليه لام، كما قال الأعشى:
لئن منيت بنا عن غب معركة * لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل
القول في تأويل قوله تعالى: *

(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا) *.

يقول ذكره: ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل، احتجاجا بذلك كله عليهم، وتذكيرا لهم، وتنبيها على الحق ليتبعوه ويعملوا به فأبى أكثر الناس إلا كفورا يقول: فأبى أكثر الناس إلا جحودا للحق، وإنكارا لحجج الله وأدلته. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) *.

يقول تعالى ذكره: وقال يا محمد، المشركون بالله من قومك لك: لن نصدقك، حتى تفجر لنا من أرضنا هذه عينا تنبع لنا بالماء.

وقوله ينبوعا يفعول من قول القائل: نبع الماء: إذا ظهر وفار، ينبع وينبع، وهو ما نبع. كما:

١٧١١٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا: أي حتى تفجر لنا من الأرض عيونا: أي ببلدنا هذا.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قال: عيونا.

* - حدثنا محمد، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

١٧١١٧ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ينبوعا قال: عيونا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

واختلفت القراء في قراءة قوله تفجر فروي عن إبراهيم النخعي أنه قرأ حتى تفجر لنا خفيفة وقوله فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا بالتشديد، وكذلك كانت قراء الكوفيين يقرأونها، فكأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة. وبتشديدهم الثانية إلى أنها تفجر في أماكن شتى، مرة بعد أخرى، إذا كان

ذلك تفجر أنهار لا نهر واحد والتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية على ما ذكرت من
قراءة الكوفيين أعجب إلي لما ذكرت من افتراق معنييهما، وإن لم تكن الأولى مدفوعة صحتها. القول في تأويل قوله تعالى: *
(أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا) *.
يقول ذكره لنبيه محمد (ص): وقال لك يا محمد مشركو قومك: لن نصدقك حتى تستنبط لنا عينا من أرضنا، تدفق بالماء أو تفور، أو يكون لك بستان، وهو الجنة، من نخيل
وعنب، فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا بأرضنا هذه التي نحن بها خلالها، يعني: خلال النخيل والكروم ويعني بقوله: خلالها تفجيرا بينها في أصولها تفجيرا بسبب أبنيتها.
القول في تأويل قوله تعالى: *
(أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) *.
اختلفت القراء في قراءة قوله: كسفا فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة بسكون السين، بمعنى: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، وذلك أن الكسف في كلام العرب: جمع كسفة، وهو جمع الكثير من العدد للجنس، كما تجمع السدرة بسدر، والتمرة بتمر، فحكي عن العرب سماعا: أعطني كسفة من هذا الثوب: أي قطعة منه، يقال
منه: جاءنا بثريد كسف: أي قطع خبز. وقد يحتمل إذا قرئ كذلك كسفا بسكون السين
أن يكون مرادا به المصدر من كسف. فأما الكسف بفتح السين، فإنه جمع ما بين الثلاث
إلى العشر، يقال: كسفة واحدة، وثلاث كسف، وكذلك إلى العشر. وقرأ ذلك عامة قراء
أهل المدينة وبعض الكوفيين كسفا بفتح السين بمعنى: جمع الكسفة الواحدة من الثلاث إلى العشر، يعني بذلك قطعا: ما بين الثلاث إلى العشر.
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه بسكون السين، لان الذين

سألوا رسول الله (ص) ذلك، لم يقصدوا في مسألتهم إياه ذلك أن يكون بحد معلوم من
القطع، إنما سألوا أن يسقط عليهم من السماء قطعا، وبذلك جاء التأويل أيضا عن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧١١٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله كسفا قال: السماء جمعا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧١١٩ - قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قوله كما زعمت علينا كسفا قال: مرة واحدة، والتي في الروم ويجعله كسفا قال: قطعا، قال ابن جريج: كسفا لقول الله: إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء.
١٧١٢٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال: أي قطعا.
١٧١٢١ - حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كسفا يقول: قطعا.
* - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة كسفا قال: قطعا.
* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا.
القول في تأويل قوله: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا:
يقول تعالى ذكره عن قيل المشركين لنبي الله (ص): أو تأتي بالله يا محمد والملائكة قبيلا.

واختلف أهل التأويل في معنى القبيل في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: حتى يأتي الله والملائكة كل قبيلة منا قبيلة قبيلة، فيعاينونهم. ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:
والملائكة قبيلا قال: على حدتنا، كل قبيلة.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله أو تأتي بالله والملائكة قبيلا قال: قبائل على حدتها كل قبيلة.
وقال آخرون: معنى ذلك: أو تأتي بالله والملائكة عيانا نقابلهم مقابلة، فنعاينهم معاينة. ذكر من قال ذلك:
١٧١٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم معاينة.
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج أو تأتي بالله والملائكة قبيلا فنعاينهم.
ووجهه بعض أهل العربية إلى أنه بمعنى الكفيل من قولهم: هو قبيل فلان بما لفلان عليه وزعيمه.
وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي قاله قتادة من أنه بمعنى المعاينة، من قولهم: قابلت فلانا مقابلة، وفلان قبيل فلان، بمعنى قبالته، كما قال الشاعر:
نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها
يعني قابلتها. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير فعيل من قولهم قابلت ونحوها، جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم قبيلي، وهن قبيلي.
القول في تأويل قوله تعالى: *

(أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) *.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن المشركين الذين ذكرنا أمرهم في هذه الآيات: أو يكون لك يا محمد بيت من ذهب وهو الزخرف. كما:
١٧١٢٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أو يكون لك بيت من زخرف يقول: بيت من ذهب.
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله من زخرف قال: من ذهب.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧١٢٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو يكون لك بيت من زخرف والزخرف هنا: الذهب.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله أو يكون لك بيت من زخرف قال: من ذهب.
١٧١٢٨ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا
الثوري، عن رجل، عن الحكم قال: قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيناه في
قراءة ابن مسعود: أو يكون لك بيت من ذهب.
* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: لم أدر ما الزخرف، حتى سمعنا في قراءة عبد الله بن مسعود:
بيت من ذهب.
وقوله أو ترقى في السماء يعني: أو تصعد في درج إلى السماء وإنما قيل في السماء، وإنما يرقى إليها لا فيها، لان القوم قالوا: أو ترقى في سلم إلى السماء، فأدخلت
في في الكلام ليدل على معنى الكلام، يقال: رقيت في السلم، فأنا أرقي رقيا ورقيا ورقيا، كما قال الشاعر:

أنت الذي كلفتني رقي الدرج * على الكلال والمشيب والعرج
وقوله: ولن نؤمن لرقيك يقول: ولن نصدقك من أجل رقيك إلى السماء حتى تنزل علينا كتابا منشورا نقرؤه فيه أمرنا باتباعك والايمان بك، كما:
١٧١٢٩ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله كتابا نقرؤه قال: من رب العالمين إلى فلان، عند كل رجل صحيفة تصبح عند رأسه يقرؤها.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: كتابا نقرؤه من رب العالمين، وقال أيضا: تصبح عند رأسه موضوعة يقرؤها.
١٧١٣٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه: أي كتابا خاصا نؤمر فيه باتباعك.
وقوله: قل سبحان ربي يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين لك هذه الأقوال، تنزيها لله عما يصفونه به، وتعظيما له من
أن يؤتى به وملائكته، أو يكون لي سبيل إلى شئ مما تسألونيه: هل كنت إلا بشرا رسولا يقول: هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من
هذه الأمور، وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره.
وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله (ص) فيما ذكر كان من ملا من قريش
اجتمعوا لمناظرة رسول الله (ص) ومحاجته، فكلموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات.
ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله (ص) بذلك منهم
والسبب الذي من أجله ناظروه به
١٧١٣١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن

عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن
أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله (ص) سريعا، وهو يظن أنه
بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت
الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون
أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك
علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع
من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك فقال رسول الله (ص): ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي
كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا
مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم أو كما قال رسول الله (ص)، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا،
ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من

آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما
تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند
الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما تقول. فقال لهم رسول الله (ص): ما بهذا بعثت، إنما
جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في
الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فإن
لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا
عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك
تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك
من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله (ص): ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي
يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به
فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا، كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن
تفعل، فقال رسول الله (ص): ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك أيضا إذ لم تقبل منا ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا، قال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله (ص) عنهم، وقام
معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته ابن عاتكة ابنة عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن

تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أو من لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى
فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون
لك أنك كما تقول، وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله (ص)، وانصرف رسول الله (ص) إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من
قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه فلما قام عنهم رسول الله (ص)، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه
أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، بنحوه، إلا أنه قال: وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحرث أبناء بني عبد الدار،
وأبا البختري بن هشام.

١٧١٣٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد، قال: قلت له في قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قال: قلت له: نزلت في عبد الله بن أبي أمية، قال: قد زعموا ذلك. القول في تأويل قوله تعالى * (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) *.

يقول تعالى ذكره: وما منع يا محمد مشركي قومك الايمان بالله، وبما جئتهم به من الحق إذ جاءهم الهدى يقول: إذ جاءهم البيان من عند الله بحقيقة ما تدعوهم وصحة
ما جئتهم به، إلا قولهم جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا فأن الأولى في موضع نصب بوقوع منع عليها، والثانية في موضع رفع، لان الفعل لها. القول في تأويل قوله تعالى *

(قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء الذين أبوا الايمان بك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي، استنكارا لان يبعث الله رسولا من البشر: لو كان أيها الناس في الأرض
ملائكة يمشون مطمئنين، لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا، لان الملائكة إنما تراهم أمثالهم من الملائكة، ومن خصه الله من بني آدم برؤيتها، فأما غيرهم فلا يقدرون على رؤيتها فكيف يبعث إليهم من الملائكة الرسل، وهم لا يقدرون على رؤيتهم وهم بهيئاتهم
التي خلقهم الله بها، وإنما يرسل إلى البشر الرسول منهم، كما لو كان في الأرض ملائكة
يمشون مطمئنين، ثم أرسلنا إليهم رسولا أرسلناه منهم ملكا مثلهم. القول في تأويل قوله
تعالى *
(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد للقائلين لك: أبعث الله بشرا رسولا كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فإنه نعم الكافي والحاكم إنه كان بعباده خبيرا يقول: إن الله بعباده ذو خبرة وعلم بأمورهم وأفعالهم، والمحق منهم والمبطل، والمهدي والضال بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء، وكيف شاء وأحب، لا يخفى عليه شئ من أمورهم، وهو مجاز جميعهم بما قدم عند ورودهم عليه. القول في تأويل قوله تعالى *
(ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) *.
يقول تعالى ذكره: ومن يهد الله يا محمد للايمان به، ولتصديقك وتصديق ما جئت به من عند ربك، فوفقه لذلك، فهو المهتد الرشيد المصيب الحق، لا من هداه غيره، فإن
الهداية بيده. ومن يضلل يقول: ومن يضلله الله عن الحق، فيخذله عن إصابته، ولم

يوفقه للايمان بالله وتصديق رسوله، فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله،
إذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم. ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يقول: ونجمعهم بموقف القيامة من بعد تفرقهم في القبور عند قيام الساعة على وجوههم عميا وبكما وهو جمع أبكم، ويعني بالبكم: الخرس، كما:
١٧١٣٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وبكما قال: الخرس وصما وهو جمع أصم.
فإن قال قائل: وكيف وصف الله هؤلاء بأنهم يحشرون عميا وبكما وصما، وقد قال ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها فأخبر أنهم يرون، وقال: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فأخبر أنهم يسمعون وينطقون؟ قيل: جائز أن يكون ما وصفهم الله به من العمي والبكم والصمم يكون صفتهم في حال حشرهم إلى موقف القيامة، ثم يجعل لهم أسماع وأبصار
ومنطق في أحوال أخر غير حال الحشر، ويجوز أن يكون ذلك، كما روي عن ابن عباس في
الخبر الذي:
١٧١٣٤ - حدثنيه علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم قال: ورأى المجرمون النار فظنوا وقال: سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال دعوا هنالك ثبورا. أما قوله: عميا فلا يرون شيئا يسرهم. وقوله: بكما لا ينطقون بحجة. وقوله: صما لا يسمعون شيئا يسرهم. وقوله: مأواهم جهنم يقول جل ثناؤه: ومصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم، وهم وقودها، كما:
١٧١٣٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: مأواهم جهنم يعني إنهم وقودها.
وقوله: كلما خبت زدناهم سعيرا يعني بقوله خبت: لانت وسكنت، كما قال عدي بن زيد العبادي في وصف مزنة:

وسطه كاليراع أو سرج المجدل * حينا يخبو وحينا ينير
يعني بقوله: يخبو السرج: أنها تلين وتضعف أحيانا، وتقوى وتنير أخرى، ومنه قول القطامي:
فيخبو ساعة ويهب ساعا
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن تأويله. ذكر من قال ذلك:
١٧١٣٦ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: كلما خبت قال: سكنت.
١٧١٣٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، كلما خبت زدناهم سعيرا يقول: كلما أحرقتهم تسعر بهم حطبا، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئا صارت جمرا تتوهج، فذلك خبوها، فإذا بدلوا خلقا
جديدا عاودتهم.
١٧١٣٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن مجاهد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس كلما خبت قال: خبوها أنها تسعر بهم حطبا، فإذا أحرقتهم، فلم يبق منهم شئ صارت جمرا تتوهج، فإذا بدلوا خلقا جديدا عاودتهم.
١٧١٣٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: كلما خبت زدناهم سعيرا يقول: كلما احترقت جلودهم بدلوا جلودا غيرها، ليذوقوا العذاب.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: كلما خبت زدناهم سعيرا قال: كلما لان منها شئ.

١٧١٤٠ - حدثت عن مروان، عن جويبر، عن الضحاك كلما خبت قال: سكنت. وقوله: زدناهم سعيرا يقول: زدنا هؤلاء الكفار سعيرا، وذلك إسعار النار عليهم والتهابها فيهم وتأججها بعد خبوها، في أجسامهم. القول في تأويل قوله تعالى: *

(ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) *.

يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفنا من فعلنا يوم القيامة بهؤلاء المشركين، ما ذكرت أن نفعل بهم من حشرهم على وجوههم عميا وبكما وصما، وإصلائنا إياهم النار على ما بينا

من حالتهم فيها ثوابهم بكفرهم في الدنيا بآياتنا، يعني بأدلته وحججه، وهم رسله الذين دعوهم إلى عبادته، وإفرادهم إياه بالألوهة دون الأوثان والأصنام، وبقولهم إذا أمروا بالايمان بالميعاد، وبثواب الله وعقابه في الآخرة أئذا كنا عظاما بالية ورفاتا قد صرنا ترابا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا يقولون: نبعث بعد ذلك خلقا جديدا كما ابتدأناه أول مرة في الدنيا استنكارا منهم لذلك، واستعظاما وتعجبا من أن يكون ذلك. القول في تأويل

قوله تعالى: *

(أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): أو لم ينظر هؤلاء القائلون من المشركين أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا بعيون قلوبهم، فيعلمون أن الله الذي خلق السماوات والأرض، فابتدعها من غير شئ، وأقامها بقدرته، قادر بتلك القدرة على أن يخلق مثلهم أشكالهم، وأمثالهم من الخلق بعد فنائهم، وقبل ذلك، وأن من قدر على ذلك

فلا يمتنع عليه إعادتهم خلقا جديدا، بعد أن يصيروا عظاما ورفاتا. وقوله وجعل لهم أجلا

لا ريب فيه يقول تعالى ذكره: وجعل الله لهؤلاء المشركين أجلا لهلاكهم، ووقتا لعذابهم

لا ريب فيه. يقول: لا شك فيه أنه آتيهم ذلك الاجل. فأبى الظالمون إلا كفورا يقول: فأبى الكافرون إلا جحودا بحقيقة وعيده الذي أوعدهم وتكذيبا به. القول في تأويل قوله

تعالى: *

(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: لو أنتم أيها الناس تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال، وعنى بالرحمة في هذا الموضع: المال إذا لأمسكتم خشية الانفاق يقول: إذن لبخلتم به، فلم تجودوا بها على غيركم، خشية من الانفاق والاقتار، كما:

١٧١٤١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: إذا لأمسكتم خشية الانفاق قال: الفقر.

١٧١٤٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة خشية الانفاق أي خشية الفاقة.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.

وقوله: وكان الانسان قتورا يقول: وكان الانسان بخيلا ممسكا، كما:

١٧١٤٣ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وكان الانسان قتورا يقول: بخيلا.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: وكان الانسان قتورا قال: بخيلا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكان الانسان قتورا قال: بخيلا ممسكا.

وفي القتور في كلام العرب لغات أربع، يقال: قتر فلان يقتر ويقتر، وقتر يقتر، وأقتر يقتر، ما قال أبو دواد:

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا) *.
يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته.
وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن. فقال بعضهم في ذلك ما:
١٧١٤٥ - حدثني به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: التسع الآيات البينات: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم آيات مفصلات.
١٧١٤٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان،
والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.
وقال آخرون: نحوا من هذا القول، غير أنهم جعلوا آيتين منهن: إحداهما الطمسة، والأخرى الحجر. ذكر من قال ذلك:
١٧١٤٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقلت له: هي الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا. فدعا عمر بن
عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر، مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر.
وقال آخرون: نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا اثنتين منهن: إحداهما السنين، والأخرى النقص من الثمرات. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة ومطر الوراق، في قوله: تسع آيات قالا: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات.

١٧١٤٩ - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن الشعبي، في قوله: تسع آيات بينات قال: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات، وعصاه، ويده.

١٧١٥٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سئل عطاء بن أبي رباح عن قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ما هي؟ قال: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وعصى موسى، ويده.

١٧١٥١ - قال: ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول عطاء، وزاد: أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان: السنين، وذهاب عجمة لسان موسى.

١٧١٥٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن ابن عباس، في قوله: تسع آيات بينات وهي متتابعات، وهي في سورة الأعراف ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال: السنين في أهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، والطوافان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها، فإذا هي ثعبان مبين.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس، قوله: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: يد موسى، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم والسنين، ونقص من الثمرات.

وقال آخرون نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا السنين، والنقص من الثمرات آية واحدة، وجعلوا التاسعة: تلقف العصا ما يأفكون. ذكر من قال ذلك:

١٧١٥٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن، في قوله: تسع آيات بينات، ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون. وقال آخرون في ذلك ما:

١٧١٥٤ - حدثني محمد بن المثنى، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى النبي حتى نسأله عن هذه الآية. ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال: لا تقل له نبي، فإنه إن سمعك صارت له أربعة أعين، قال: فسألا، فقال النبي (ص): لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، أو قال: لا تفروا من الزحف شعبة الشاك وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت فقبلا يده ورجله، وقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قالا: إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا سهل بن يوسف وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي، عن سعيد، عن عمرو، قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي، عن النبي (ص) بنحوه، إلا أن ابن مهدي قال: لا تمشوا إلى ذي سلطان وقال ابن مهدي: أراه قال: ببرئ.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الله بن إدريس وأبو أسامة بنحوه، عن شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربع أعين، قال: فأتيا رسول الله (ص)، يسألانه عن تسع آيات بينات، فقال: هن: ولا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة،

ولا تولوا يوم الزحف وعليكم خاصة يهود: أن لا تعدوا في السبت قال: فقبلوا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا: إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود.
* - حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان بن عسال، عن النبي (ص) بنحوه.
وأما قوله: فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فإن عامة قراء الاسلام على قراءته على وجه الامر بمعنى: فاسأل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى وروي عن الحسن البصري
في تأويله ما:
١٧١٥٥ - حدثني به الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن فأسأل بني إسرائيل قال: سؤالك إياهم: نظرك في القرآن.
وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: فسأل بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر. ذكر من قال ذلك:
١٧١٥٦ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه قرأ: فسأل بني إسرائيل إذ
جاءهم يعني أن موسى سأل فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه.
والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار، لاجماع الحجة من القراء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفهم.
وقوله: فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك
وقد يجوز أن يكون مرادا به إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما
قيل: إنك مشؤوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم حجابا مستورا،
بمعنى: حجابا ساترا، والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر وإني لأظنك يفرعون مثبورا) *.

اختلفت القراء في قراءة قوله لقد علمت فقرأ عامة قراء الا مصار ذلك لقد
علمت بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون. وروي عن علي بن أبي
طالب
رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ: لقد علمت بضم التاء، على وجه الخبر من موسى
عن
نفسه. ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله إني
لأظنك يا موسى مسحورا إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس
بصواب. وهذا وجه من التأويل. غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير
جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه.
وبعد، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى
من الآيات التسع، مع علمهم بأنها من عند الله بقوله وأدخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء
من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم
آياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأخبر جل
ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر، مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك
قوله:
لقد علمت إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله. وقد ذكر
عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة. قال:
١٧٥٧ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر،
عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: لقد علمت يا فرعون بالنصب ما
أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض، ثم تلا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما
وعلوا. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قال موسى لفرعون: لقد علمت
يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما
أدعوك
إليه، وشاهدة لي على صدق وصحة قولي، إني لله رسول، ما بعثني إليك إلا رب
السماوات
والأرض، لان ذلك لا يقدر عليه، ولا على أمثاله أحد سواه. بصائر يعني بالبصائر:
الآيات، أنهن بصائر لمن استبصر بهن، وهدى لمن اهتدى بهن، يعرف بهن من رآهن
أن
من جاء بهن فمحق، وأنهن من عند الله لا من عند غيره، إذ كن معجزات لا يقدر
عليهن،
ولا على شئ منهن سوى رب السماوات والأرض وهو جمع بصيرة.

وقوله: وإني لأظنك يا فرعون مثبورا يقول: إني لأظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير. والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الامر: أي ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثبره
الله فهو يثبره ويثبره لغتان، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك ومنه قول الشاعر:
إذ أجاري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مثبوره
وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧١٥٨ - حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، قال: ثنا عمر بن عبد الله، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: إني لأظنك يا فرعون مثبورا قال ملعونا.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.
* - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إني لأظنك يا فرعون مثبورا يقول: ملعونا.
وقال آخرون: بل معناه: إني لأظنك يا فرعون مغلوبا. ذكر من قال ذلك:
١٧١٥٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إني لأظنك يا فرعون مثبورا يعني: مغلوبا.
١٧١٦٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إني لأظنك يا فرعون مثبورا يقول: مغلوبا.
وقال بعضهم: معنى ذلك: إني لأظنك يا فرعون هالكا. ذكر من قال ذلك:
١٧١٦١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: مثبورا: أي هالكا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإني لأظنك يا فرعون مثبورا: أي هالكا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
* - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه.
وقال آخرون: معناه: إني لأظنك مبدلا مغيرا. ذكر من قال ذلك:
١٧١٦٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الله بن موسى، عن عيسى بن موسى، عن عطية إني لأظنك يا فرعون مثبورا قال: مبدلا.
وقال آخرون: معناه: مخبولا لا عقل له. ذكر من قال ذلك:
١٧١٦٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وإني لأظنك يا فرعون مثبورا قال: الانسان إذا لم يكن له عقل فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقل ينتفع به في دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا. قال: أظنك ليس لك عقل يا فرعون، قال: بينا هو يخافه ولا ينطلق لساني أن أقول هذا لفرعون، فلما شرح الله صدره، اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله.
وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل. القول في تأويل قوله تعالى: * (فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا ئ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) *.
يقول تعالى ذكره: فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض، فأغرقناه في البحر، ومن معه من جنده جميعا، ونجينا موسى وبني إسرائيل، وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون اسكنوا الأرض أرض الشام فإذا جاء وعد الآخرة

جئنا بكم لفيفا يقول: فإذا جاءت الساعة، وهي وعد الآخرة، جئنا بكم لفيفا: يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفا: أي مختلطين قد التف بعضكم على بعض،
لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه، من قولك: لففت الجيوش: إذا ضربت
بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شئ خلط بشئ فقد لف به.
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:
١٧١٦٥ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن ابن أبي رزين جئنا بكم لفيفا قال: من كل قوم.
وقال آخرون: بل معناه: جئنا بكم جميعا. ذكر من قال ذلك:
١٧١٦٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: جئنا بكم لفيفا قال: جميعا.
١٧١٦٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد جئنا بكم لفيفا جميعا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧١٦٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا: أي جميعا، أولكم وآخركم.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله جئنا بكم لفيفا قال: جميعا.
١٧١٦٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله جئنا بكم لفيفا يعني جميعا. ووحد اللفيف، وهو خبر عن الجميع، لأنه بمعنى المصدر كقول القائل: لففته لفا ولفيفا. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ئ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) *.

يقول تعالى ذكره: وبالحق أنزلنا هذا القرآن: يقول: أنزلناه نأمر فيه بالعدل والانصاف والأخلاق الجميلة، والأمور المستحسنة الحميدة، وننهى فيه عن الظلم والأمور
القبيحة، والأخلاق الردية، والأفعال الذميمة وبالحق نزل يقول: وبذلك نزل من عند الله على نبيه محمد (ص). وقوله: وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وما أرسلناك يا محمد إلى من أرسلناك إليه من عبادنا، إلا مبشرا بالجنة من
أطاعنا، فانتهى إلى أمرنا ونهينا، ومنذرا لمن عصانا وخالف أمرنا ونهينا. وقرآنا فرقناه لتقرأه اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار فرقناه بتخفيف الراء من فرقناه، بمعنى: أحكمناه وفصلناه وبيناه. وذكر عن ابن عباس، أنه كان يقرؤه بتشديد
الراء فرقناه بمعنى: نزلناه شيئا بعد شئ، آية بعد آية، وقصة بعد قصة.
وأولى القراءتين بالصواب عندنا، القراءة الأولى، لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن. فإذا كان ذلك
أولى القراءتين بالصواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا، وفصلناه قرآنا، وبيناه وأحكمناه، لتقرأه على الناس على مكث. وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل، قال
جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧١٧٠ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وقرآنا فرقناه يقول: فصلناه.
١٧١٧١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع عن أبي العالية، عن أبي بن كعب أنه قرأ: وقرآنا فرقناه مخففا: يعني بيناه.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس وقرآنا فرقناه قال: فصلناه.
١٧١٧٢ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد، يعني ابن راشد، عن داود، عن الحسن أنه قرأ: وقرآنا فرقناه خففها: فرق الله بين الحق والباطل.
وأما الذين قرأوا القراءة الأخرى، فإنهم تأولوا ما قد ذكرت من التأويل. ذكر من قال ما حكيت من التأويل عن قارئ ذلك كذلك:
١٧١٧٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن

الربيع، عن أبي لعالية، قال: كان ابن عباس يقرؤها: وقرآنا فرقناه مثقلة، يقول: أنزل آية آية.
١٧١٧٤ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال: أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال: ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا، وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا.
١٧١٧٥ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس لم ينزل جميعا، وكان بين أوله وآخره
نحو من عشرين سنة.
١٧١٧٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقرآنا فرقناه قال: فرقه: لم ينزله جميعه. وقرأ: وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة حتى بلغ وأحسن تفسيرا ينقض عليهم ما يأتون به.
وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يقول: نصب قوله وقرآنا بمعنى: ورحمة، ويتأول ذلك: وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ورحمة، ويقول: جاز ذلك، لان القرآن رحمة، ونصبه على الوجه الذي قلناه أولى، وذلك كما قال جل ثناؤه: والقمر قدرناه منازل وقوله: لتقرأه على الناس على مكث يقول: لتقرأه على الناس على تؤدة، فترتله وتبينه، ولا تعجل في تلاوته، فلا يفهم عنك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال
أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧١٧٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبيد المكتب، قال: قلت لمجاهد: رجل قرأ البقرة وآخر وآل عمران، وآخر قرأ البقرة، وركوعهما
وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث.

١٧١٧٨ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لتقرأه على الناس على مكث يقول: على تأييد.
١٧١٧٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:
على مكث قال: على ترتيل.
١٧١٨٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: لتقرأه على الناس على مكث قال: في ترتيل.
١٧١٨١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: لتقرأه على الناس على مكث قال: التفسير الذي قال الله ورتل القرآن ترتيلا: تفسيره.
١٧١٨٢ - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبيد، عن مجاهد، قوله: لتقرأه على الناس على مكث على تؤدة.
وفي المكث للعرب لغات: مكث، ومكث، ومكث ومكيثي مقصور، ومكثانا، والقراءة بضم الميم.
وقوله: ونزلناه تنزيلا يقول تعالى ذكره: فرقنا تنزيله، وأنزلناه شيئا بعد شئ، كما:
حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: حدثنا، عن أبي رجاء، قال:
تلا الحسن: وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قال: كان الله تبارك
وتعالى ينزل هذا القرآن بعضه قبل بعض لما علم أنه سيكون ويحدث في الناس، لقد ذكر لنا
أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، قال: فسألته يوما على سخطة، فقلت: يا أبا سعيد وقرآنا فرقناه فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس فرقناه، ولكن فرقناه، فقرأ الحسن مخففة. قلت: من يحدثك هذا يا أبا سعيد أصحاب محمد؟ قال: فمن يحدثنيه قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين.
١٧١٨٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وقرآنا

فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا لم ينزل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا
شهرين، ولا سنة ولا سنتين، ولكن كان بين أوله وآخره عشرون سنة، وما شاء الله من ذلك.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قال: كان
يقول: أنزل على نبي الله القرآن ثماني سنين، وعشرا بعد ما هاجر. وكان قتادة يقول: عشرا
بمكة، وعشرا بالمدينة. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا: آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أو لا تؤمنوا به، فإن إيمانكم به
لن يزيد في خزائن رحمة الله ولا تركككم الايمان به ينقص ذلك. وإن تكفروا به، فإن الذين
أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون تعظيما له وتكريما، وعلما منهم بأنه من عند الله، لأذقانهم سجدا بالأرض.
واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله يخرون للأذقان فقال بعضهم: عني به: الوجوه. ذكر من قال ذلك:
١٧١٨٥ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يخرون للأذقان سجدا يقول: للوجوه.
١٧١٨٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يخرون للأذقان سجدا قال للوجوه.
* - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.
وقال آخرون: بل عني بذلك اللحى. ذكر من قال ذلك:

١٧١٨٧ - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن في قوله: يخرون للأذقان قال: اللحى.
وقوله: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا يقول جل ثناؤه: ويقول هؤلاء الذين أوتوا العلم من قبل نزول هذا القرآن، إذ خروا للأذقان سجودا عند سماعهم القرآن
يتلى عليهم: تنزيها لربنا وتبرئه له مما يضيف إليه المشركون به، ما كان وعد ربنا من ثواب
وعقاب، إلا مفعولا حقا يقينا، إيمان بالقرآن وتصديق به. والأذقان في كلام العرب: جمع
ذقن وهو مجمع اللحيين، وإذ كان ذلك كذلك، فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر
التنزيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في الذين عنوا بقوله أوتوا العلم وفي يتلى عليهم. ذكر من قال ذلك:
١٧١٨٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: الذين أوتوا العلم من قبله... إلى قوله خشوعا قال: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل الله على محمد قالوا سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا.
١٧١٨٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله من قبل النبي (ص) إذا يتلى عليهم ما أنزل إليهم من عند الله يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا.
وقال آخرون: عني بقوله: الذين أوتوا العلم من قبله (القرآن الذي أنزل على) محمد (ص). ذكر من قال ذلك:
١٧١٩٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: إذا يتلى عليهم كتابهم.
١٧١٩١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله إذا يتلى عليهم ما أنزل إليهم من عند الله.
وإنما قلنا: عني بقوله: إذا يتلى عليهم القرآن، لأنه في سياق ذكر القرآن لم يجر

لغيره من الكتب ذكر، فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله: من قبله من ذكر القرآن، لان الكلام بذكره جرى قبله، وذلك قوله: وقرآنا فرقناه وما بعده في سياق الخبر عنه، فذلك وجبت صحة ما قلنا إذا لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) *.
يقول تعالى ذكره: ويخر هؤلاء الذين أوتوا العلم من مؤمني أهل الكتابين من قبل نزول الفرقان، إذا يتلى عليهم القرآن لأذقانهم يبكون، ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ
والعبر خشوعا، يعني خضوعا لأمر الله وطاعته، واستكانة له.
١٧١٩٢ - حدثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا مسعر، عن عبد الأعلى التيمي، أن من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه، لان الله نعت العلماء فقال إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان... الآيتين.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن مسعر بن كدام، عن عبد الأعلى التيمي بنحوه، إلا أنه قال: إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان ثم قال: ويخرون للأذقان يبكون... الآية.
١٧١٩٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. قال: هذا جواب وتفسير للآية التي في كهيعص إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لمشركي قومك المنكرين دعاء الرحمن: ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى بأي أسمائه

جل جلاله تدعون ربكم، فإنما تدعون واحدا، وله الأسماء الحسنى. وإنما قيل ذلك له (ص)، لان المشركين فيما ذكر سمعوا النبي (ص) يدعو ربه: يا ربنا الله، ويا ربنا الرحمن،
فظنوا أنه يدعو إلهين، فأنزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام هذه الآية احتجاجا لنبيه عليهم. ذكر الرواية بما ذكرنا:
١٧١٩٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني محمد بن كثير، عن
عبد الله بن واقد، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس. قال: كان النبي (ص) ساجدا يدعو: يا رحمن يا رحيم، فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا، وهو يدعو مثنى مثنى، فأنزل الله تعالى: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى... الآية.
١٧١٩٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى، عن الأوزاعي، عن مكحول، أن النبي (ص) كان يتهجد بمكة ذات ليلة، يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم،
فسمعه رجل من المشركين، فلما أصبح قال لأصحابه: انظروا ما قال ابن أبي كبشة، يدعو
الليلة الرحمن الذي باليمامة، وكان باليمامة رجل يقال له الرحمن: فنزلت: قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى.
١٧١٩٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى.
حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أيا ما تدعوا بشئ من أسمائه.
١٧١٩٨ - حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا محمد بن بكار البصري، قال: ثني
حماد بن عيسى، عن عبيد بن الطفيل الجهني، قال: ثنا ابن جريج، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن مكحول، عن عراك بن مالك، عن أبي هريرة، عن النبي (ص) قال:
إن لله تسعة وتسعين اسما كلهن في القرآن، من أحصاهن دخل الجنة.
قال أبو جعفر: ولدخول ما في قوله أيا ما تدعوا وجهان: أحدهما أن تكون

صلة، كما قيل: عما قليل ليصبحن نادمين. والآخر أن تكون في معنى إن: كررت لما اختلف لفظاهما، كما قيل: ما إن رأيت كالليلة ليلة.
وقوله: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اختلف أهل التأويل في الصلاة، فقال بعضهم: عنى بذلك: ولا تجهر بدعائك، ولا تخافت به، ولكن
بين ذلك. وقالوا: عنى بالصلاة في هذا الموضع: الدعاء. ذكر من قال ذلك:
١٧١٩٩ - حدثني يحيى بن عيسى الدامغاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت: في الدعاء.
* - حدثنا بشار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مثله.
١٧٢٠٠ - حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا عباد بن العوام، عن أشعث بن سوار، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: كانوا يجهرون بالدعاء، فلما نزلت هذه الآية أمروا أن لا يجهروا، ولا يخافتوا.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد، عن عمرو بن مالك البكري، عن أبي الجوزاء عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء.
١٧٢٠١ - حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ثنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض، في قوله: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: الدعاء.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إبراهيم الهجري، عن أبي عياض ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت في الدعاء.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض مثله.

١٧٢٠٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عمن ذكره عن عطاء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: نزلت في الدعاء.
١٧٢٠٣ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد في هذه الآية: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في الدعاء.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء والمسألة.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء والمسألة.
١٧٢٠٤ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثني سفيان، قال: ثني قيس بن مسلم، عن سعيد بن جبير في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في الدعاء.
١٧٢٠٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الزبيري، قال: ثنا سفيان، عن ابن عياش العامري، عن عبد الله بن شداد قال: كان أعراب إذا سلم النبي (ص) قالوا: اللهم ارزقنا إبلا وولدا، قال: فنزلت هذه الآية: ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها.
١٧٢٠٦ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال: في الدعاء.
* - حدثني ابن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ولا تجهر بصلاتك... الآية، قال: في الدعاء والمسألة.
١٧٢٠٧ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى، عن الأوزاعي، عن مكحول (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: ذلك في الدعاء.

وقال آخرون: عنى بذلك الصلاة. واختلف قائلو هذه المقالة في المعنى الذي عنى بالنهي عن الجهر به، فقال بعضهم: الذي نهى عن الجهر به منها القراءة. ذكر من قال ذلك:

١٧٢٠٨ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار (١) (ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها) قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون
سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، قال: فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تجهر بصلاتك) فيسمع
المشركون (ولا تخافت بها) عن أصحابك، فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك (٢).

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا جهر بالصلاة بالمسلمين بالقرآن، شق ذلك على المشركين إذا
سمعوه، فيؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشتم والعيب به، وذلك بمكة، فأنزل الله: يا محمد
(لا تجهر بصلاتك) يقول: لا تعلن بالقراءة بالقرآن إعلانا شديدا يسمعه المشركون فيؤذونك ولا تخافت بالقراءة بالقرآن يقول: لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنيك (وابتغ بين ذلك سبيلا) يقول: اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا،
لا جهرا شديدا، ولا خفضا لا تسمع أذنيك، فذلك القدر، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة سقط هذا كله، يفعل الآن أي ذلك شاء.

١٧٢٠٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها).... الآية، هذا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة كان إذا صلى بأصحابه، فرفع صوته بالقراءة أسمع المشركين، فآذوه،
فأمره الله أن لا يرفع صوته، فيسمع عدوه، ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين،
فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلا.

* - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن، فكان المشركون

إذا سمعوا صوته سبوا القرآن، ومن جاء به، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخفى القرآن فما يسمعه
أصحابه، فأنزل الله (ولا تجهر بصلاتك تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا).
* - حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي، يقول: أخبرنا أبو حمزة عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع صوته وسمع المشركون،
سبوا القرآن، ومن جاء به، وإذا خفض لم يمسع أصحابه، قال الله: (وابتغ بين ذلك سبيلا).
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني داود بن الحصين، عن عكرمة، ابن عباس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي
تفرقوا، وأبوا أن يستمعوا منه، فكان الرجل إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ما يتلو، وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقا منهم، فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع،
ذهب خشية أذاهم، فلم يستمع، فإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، لم يستمع الذين
يستمعون من قراءته شيئا، فأنزل الله عليه: (ولا تجهر بصلاتك) فيتفرقوا عنك (ولا تخافت بها) فلا تسع من أراد أن يسمعها، ممن يسترق ذلك دونهم، لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع، فينتفع به، (وابتغ بين ذلك سبيلا).
١٧٢١٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي
آلهتنا، فنهجو ربك، فأنزل الله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها).... الآية.
* - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مختف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع الصوت بالقرآن، فإذا سمعه المشركون
سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به فقال الله لنبيه: (ولا تجهر بصلاتك): أي بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن (ولا تخافت بها) عن أصحابك، فلا تسمعهم (وابتغ بين ذلك سبيلا).

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، في قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: في القراءة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا سعيد، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
رفع صوته أعجب ذلك أصحابه، و = ذا سمع ذلك المشركون سبوه، فنزلت هذه الآية.
١٧٢١١ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سلمة، عن علقمة، عن
محمد بن سيرين، قال: فقيل نبئت أن أبا بكر كان إذا صلى فقرأ خفض صوته، وأن عمر كان
يرفع صوته، قال: فقيل لأبي بكر: لم تصنع هذا؟ فقال: أنا جي ربي، وقد علم حاجتي، قيل: أحسنت، وقيل لعمر: لم تصنع هذا؟ قال: أطرد الشيطان، وأوقظ الوسنان، قيل: أحسنت، فلما نزلت (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) قيل لأبي
بكر: ارفع شيئا، وقيل لعمر: اخفض شيئا.
١٧٢١٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا حسان بن
إبراهيم، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، في قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: يقول ناس إنها في الصلاة، ويقول آخرون إنها في الدعاء.
١٧٢١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) وكان نبي الله وهو بمكة، إذا سمع المشركون
صوته رموه بكل خبث، فأمره الله أن يغض من صوته، وأن يجعل صلاته بينه وبين ربه، وكان يقال: ما سمعته أذنك فليس بمخافتة.
* - حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن
قتادة، في قوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت تبها) قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
بالصلاة، فيرمى بالخبث، فقال: لا ترفع صوتك فتؤذي ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا.
وقال آخرون: إنما عني بذلك: ولا تجهر بالتشهد في صلاتك، ولا تخافت بها. ذكر من قال ذلك:
١٧٢١٤ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت هذه الآية في التشهد (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها).
١٧٢١٥ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص، عن أشعث، عن ابن سيرين مثله.
وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله، والصلوات لله، يرفع فيها صوته،

فنزلت (ولا تجهر بصلاتك).

وقال آخرون: بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة جهارا، فأمر بإخفائها. ذكر من قال ذلك:

١٧٢١٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن البصري قالا: قال في بني إسرائيل (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى يجهر بصلاته، فآذى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) وقال في الأعراف: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) (١).

وقال آخرون: معنى ذلك: ولا تجهر بصلاتك تحسنها من إتيانها في العلانية، ولا تخافت بها: تسيئها في السريرة. ذكر من قال ذلك:

١٧٢١٧ - حدثنا بشر، ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن أنه كان يقول: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها): أي لا تراء بها علانية، ولا تخفها سرا (وابتغ بين ذلك سبيلا).

* - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: كان الحسن يقول في قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: لا تحسن علانيتها، وتسئ سريرتها.

* - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، في قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: لا تراء بها في العلانية، ولا تخفها في السريرة.

* - حدثني علي بن الحسن الأزرقي، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن منصور، عن الحسن (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: تحسن علانيتها، وتسئ سريرتها.

١٧٢١٨ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة. وقال آخرون في ذلك ما:

١٧٢١٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد في قوله: (ولا

تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) قال: السبيل بين ذلك الذي سن له
جبرائيل من الصلاة التي عليها المسلمون. قال: وكان أهل الكتاب يخافتون، ثم يجهر أحدهم بالحرف، فيصيح به، ويصيحون هم به وراءه، فنهى أن يصيح كما يصيح هؤلاء،
الصلاة.
وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، لان ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول
مخرجا، وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: (ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها) عقيب قوله (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى)
وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن، وذلك بعدهم منه ومن الايمان. فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى وأشبه بقوله (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه.
فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: قل ادعوا الله، أو ادعوا الرحمن، أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر يا محمد بقراءتك في صلاتك ودعائك فيها ربك ومسألتك
إياه، وذكرك فيها، فيؤذيك بجهرك بذلك المشركون، ولا تخافت بها فلا يسمعها أصحابك،
(وابتغ بين ذلك سبيلا) ولكن التمس بين الجهر والمخافتة طريقا إلى أن تسمع أصحابك
ولا يسمعه المشركون فيؤذوك. ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل، وأنا لا نستجير خلافهم فيما جاء عنهم، لكان وجها يحتمله التأويل أن يقال: ولا
تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، وهي صلاة النهار لأنها عجماء، لا يجهر بها،
ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة النهار لأنها عجماء، لا يجهر بها،
ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنها يجهر بها (وابتغ بين

ذلك سبيلا) بأن تجهر بالتي أمرناك بالجهر بها، وتخافت بالتي أمرناك بالمخافتة بها لا تجهر بجميعها، ولا تخافت بكلها، فكان ذلك وجها غير بعيد من الصحة، ولكنا لا نرى
ذلك صحيحا لاجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه. فإن قال قائل: فأية قراءة هذه
التي بين الجهر والمخافتة؟ قيل:
١٧٢٢٠ - حدثني مطر بن محمد، قال: ثنا قتيبة، ووهب بن جرير، قالا: ثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن الأسود بن هلال، قال: قال عبد الله: لم يخافت من أسمع أذينة.

* - حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن، قال ثنا: شعبة عن الأشعث، عن الأسود بن هلال عن عبد الله مثله. القول في تأويل قوله تعالى. *
(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وقل يا محمد الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا، لان رب الأرباب لا ينبغي أن يكون له ولد ولم يكن له شريك
في الملك فيكون عاجزا ذا حاجة إلى معونة غيره ضعيفا، ولا يكون إلها من يكون محتاجا
إلى معين على ما حاول، ولم يكن منفردا بالملك والسلطان ولم يكن له ولي من الذل يقول: ولم يكن له حليف حالفه من الذل الذي به، لان من كان ذا حاجة إلى نصرة غيره،
فذليل مهين، ولا يكون من كان ذليلا مهينا يحتاج إلى ناصر إلها يطاع وكبره تكبيرا يقول: وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك.
وبنحو الذي قلنا في قوله: ولم يكن له ولي من الذل قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٢١ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولم يكن له ولي من الذل قال: لم يحالف أحدا، ولا يبتغي نصر أحد.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٢٢٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يعلم أهله هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الصغير من أهله والكبير.
١٧٢٢٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا أبو الجنيد، عن جعفر، عن

سعيد، عن ابن عباس، قال: إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل، ثم تلا
لا تجعل مع الله إلها آخر.
١٧٢٢٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا... الآية. قال: إن اليهود والنصارى قالوا: اتخذ الله ولدا. وقالت العرب: لبيك، لبيك، لا شريك لك، إلا شريكا هو لك. وقال الصابئون والمجوس: لولا أولياء الله لذل الله، فأنزل الله: وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره أنت يا محمد على ما يقولون تكبيرا.
آخر تفسير سورة بني إسرائيل، والحمد لله رب العالمين.]

سورة الكهف مكية
وآياتها عشر ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
القول في تأويل قوله تعالى: *
(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) *.
قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: الحمد لله الذي خص برسالته محمدا وانتخبه لبلاغها عنه، فابتعثه إلى خلقه نبيا مرسلا، وأنزل عليه كتابه قيما، ولم يجعل له عوجا.
وعني بقوله عز ذكره: قيما معتدلا مستقيما. وقيل: عني به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها. ذكر من قال: عني به معتدلا مستقيما:
١٧٢٢٥ - حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ولم يجعل له عوجا قيما يقول: أنزل الكتاب عدلا قيما، ولم يجعل له عوجا، فأخبر ابن عباس بقوله هذا مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر
بعد قوله، ولم يجعل له عوجا، ومعناه التقديم بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيما.
١٧٢٢٦ - حدثت عن محمد بن زيد، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله قيما قال: مستقيما.
١٧٢٢٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ولم يجعل له عوجا قيما: أي معتدلا لا اختلاف فيه.
١٧٢٢٨ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ولم يجعل له عوجا قيما قال: أنزل الله الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما.
قال: وفي بعض القراءات: ولكن جعله قيما.
والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس، ومن قال بقوله في ذلك، لدلالة قوله: ولم يجعل له عوجا فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد (ص) قيما مستقيما لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق، وكسرت العين من قوله عوجا لان العرب كذلك تقول في كل اعوجاج كان في دين، أو فيما لا يرى شخصه قائما، فيدرك عيانا
منتصبا كالعوج في الدين، ولذلك كسرت العين في هذا الموضع، وكذلك العوج في الطريق، لأنه ليس بالشخص المنتصب. فأما ما كان من عوج في الاشخاص المنتصبة قياما، فإن عينها تفتح كالعوج في القناة، والخشبة، ونحوها. وكان ابن عباس يقول في معنى قوله ولم يجعل له عوجا: ولم يجعل له ملتبسا. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٢٩ - حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ولم يجعل له عوجا قيما ولم يجعل له ملتبسا.
ولا خلاف أيضا بين أهل العربية في أن معنى قوله قيما وإن كان مؤخرا، التقديم إلى جنب الكتاب. وقيل: إنما افتتح جل ثناؤه هذه السورة بذكر نفسه بما هو له أهل، وبالخبر عن إنزال كتابه على رسوله إخبارا منه للمشركين من أهل مكة، بأن محمدا رسوله (ص)، وذلك أن المشركين كانوا سألوا رسول الله (ص) عن أشياء علمهموها اليهود من
قريظة والنضير، وأمروهم بما سألتهموه عنها، وقالوا: إن أخبركم بها فهو نبي، وإن لم يخبركم بها فهو منقول، فوعدهم رسول الله (ص) للجواب عنها موعدا، فأبطأ الوحي عنه
بعض الابطاء، وتأخر مجئ جبرائيل عليه السلام عنه عن ميعاده القوم، فتحدث المشركون
بأنه أخلفهم موعده، وأنه متقول، فأنزل الله هذه السورة جوابا عن مسائلهم، وافتتح أولها
بذكره، وتكذيب المشركين في أحدوثتهم التي تحدثوها بينهم. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى

أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى
قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله (ص)، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل
متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان
نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم،
فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاؤوا رسول الله (ص)، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله (ص): أخبركم غدا بما سألتم عنه،
ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله (ص) خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد
غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله (ص) مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه
السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر
ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال ابن إسحاق: فبلغني أن
رسول الله (ص) افتتح السورة فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمدا

إنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ولم يجعل له عوجا قيما: أي معتدلا، لا اختلاف فيه. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) *.
يقول تعالى ذكره: أنزل على عبده القرآن معتدلا مستقيما لا عوج فيه لينذركم أيها الناس بأسا من الله شديدا. وعنى بالبأس العذاب العاجل، والنكال الحاضر والسطوة.
وقوله: من لدنه يعني: من عند الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق لينذر بأسا شديدا عاجل عقوبة في الدنيا وعذابا في الآخرة. من لدنه: أي من عند ربك الذي بعثك رسولا.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، بنحوه.
١٧٢٣٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: من لدنه: أي من عنده.
فإن قال قائل: فأين مفعول قوله لينذر فإن مفعوله محذوف اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه من ذكره، وهو مضمر متصل بينذر قبل البأس، كأنه قيل: لينذركم بأسا،
كما قيل: يخوف أولياءه إنما هو: يخوفكم أولياءه.
وقوله: ويبشر المؤمنين يقول: ويبشر المصدقين الله ورسوله الذين يعملون الصالحات وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، والانتهاء عما نهى الله عنه أن لهم أجرا حسنا يقول: ثوابا جزيلا له من الله على إيمانهم بالله ورسوله، وعملهم في الدنيا الصالحات من الأعمال، وذلك الثواب: هو الجنة التي وعدها المتقون. وقوله: ماكثين فيه أبدا خالدين، لا ينتقلون عنه، ولا ينقلون ونصب ماكثين على الحال من قوله: أن

لهم أجرا حسنا في هذه الحال في حال مكثهم في ذلك الاجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك،
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا: أي في دار خلد لا يموتون
فيها، الذين صدقوك بما جئت به عن الله، وعملوا بما أمرتهم. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ئ ما لهم به من علم ولا لآبائهم
كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) *.
يقول تعالى ذكره: ويحذر أيضا محمد القوم الذين قالوا اتخذ الله ولدا من مشركي قومه وغيرهم، بأس الله وعاجل نقمته، وآجل عذابه، على قيلهم ذلك، كما:
١٧٢٣٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهن بنات الله.
وقولهم: ما لهم به من علم يقول: ما لقائلي هذا القول، يعني قولهم اتخذ الله ولدا به: يعني بالله من علم، والهاء في قوله به من ذكر الله. وإنما معنى الكلام: ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله، إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته
قالوا ذلك. وقوله: ولا لآبائهم يقول: ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل الذي هم عليه اليوم، كان لهم بالله وبعظمته علم. وقوله: كبرت كلمة تخرج من أفواههم اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدنيين والكوفيين والبصريين: كبرت كلمة بنصب كلمة بمعنى: كبرت كلمتهم التي قالوها كلمة على التفسير، كما يقال: نعم
رجلا عمرو، ونعم الرجل رجلا قام، ونعم رجلا قام. وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول: نصبت كلمة لأنها في معنى: أكبر بها كلمة، كما قال جل ثناؤه وساءت مرتفقا وقال: هي في النصب مثل قول الشاعر:

ولقد علمت إذا اللقاح تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا
أي تكبهن الرياح شمالا. فكأنه قال: كبرت تلك الكلمة. وذكر عن بعض المكيين أنه كان يقرأ ذلك: كبرت كلمة رفعا، كما يقال: عظم قولك وكبر شأنك. وإذا قرئ ذلك كذلك لم يكن في قوله كبرت كلمة مضمر، وكان صفة للكلمة.
والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ: كبرت كلمة نصبا لاجماع الحجة من القراء عليها، فتأويل الكلام: عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم
الذين قالوا: اتخذ الله ولدا، والملائكة بنات الله، كما:
١٧٢٣٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق كبرت كلمة تخرج من أفواههم قولهم: إن الملائكة بنات الله.
وقوله: إن يقولون إلا كذبا يقول عز ذكره: ما يقول هؤلاء القائلون اتخذ الله ولدا بقيلهم ذلك إلا كذبا وفرية افتروها على الله. القول في تأويل قوله تعالى: *
(فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا
جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) *.
يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الايمان بك. يقال منه: بخع فلان نفسه
يبخعها بخعا وبخوعا ومنه قول ذي الرمة:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديه المقادر
يريد: نحته فخفف.
وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: باخع قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلعلك باخع نفسك يقول: قاتل نفسك.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله.
وأما قوله: أسفا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: فلعلك باخع نفسك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث غضبا. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال: غضبا.
وقال آخرون: جزعا. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله أسفا قال: جزعا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وقال آخرون: معناه: حزنا عليهم. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أسفا قال: حزنا عليهم.

وقد بينا معنى الأسف فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.
وهذه معاتبة من الله عز ذكره على وجده بمباعدة قومه إياه فيما دعاهم إليه من الايمان بالله، والبراءة من الآلهة والأنداد، وكان بهم رحيما.
وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٤٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو
منهم: أي لا تفعل.
وقوله: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها يقول عز ذكره: إنا جعلنا ما على الأرض زينة للأرض لنبلوهم أيهم أحسن عملا يقول: لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا وأعمل فيها بطاعتنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٤١ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح و حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ما على الأرض زينة لها قال: ما عليها من شئ.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٢٤٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يقول: إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله
مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء.
وأما قوله: لنبلوهم أيهم أحسن عملا فإن أهل التأويل قالوا في تأويله نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٤٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عاصم العسقلاني، قال: لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال: أترك لها.

١٧٢٤٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا اختبارا لهم أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي. وقوله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول عز ذكره: وإنا لمخربوها بعد عمارتناها بما جعلنا عليها من الزينة، فمصيروها صعيدا جرزا لا نبات عليها ولا زرع ولا غرس. وقد قيل: إنه أريد بالصعيد في هذا الموضع: المستوي بوجه الأرض، وذلك هو
شبيه بمعنى قولنا في ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك، وبمعنى الجرز، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٤٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يقول: يهلك كل شئ عليها ويبيد.
١٧٢٤٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد صعيدا جرزا قال: بلقعا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٢٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات.
١٧٢٤٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني: الأرض إن ما عليها لفان وبائد، وإن المرجع لإلي، فلا تأس، ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها.
١٧٢٤٩ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: صعيدا جرزا قال: الجرز: الأرض التي ليس فيها شئ، ألا ترى أنه يقول: أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا قال: والجرز: لا شئ فيها، لا نبات

ولا منفعة. والصعيد: المستوي. وقرأ: لا ترى فيها عوجا ولا أمتا قال: مستوية:
يقال: جرزت الأرض فهي مجروزة، وجرزها الجراد والنعم، وأرضون أجراز: إذا كانت لا
شئ فيها. ويقال للسنة المجدبة: جرز وسنون أجراز لجدوبها ويبسها وقلة أمطارها قال الراجز:
قد جرفتهن السنون الأجراز
يقال: أجرز القوم: إذا صارت أرضهم جرزا، وجرزوا هم أرضهم: إذا أكلوا نباتها كله. القول في تأويل قوله تعالى: *
(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهن من العجائب أعجب
من أمر أصحاب الكهف، وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك، وغيرهم من سائر عبادي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٥٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال محمد بن عمرو في حديثه،
قال: ليسوا عجبا بأعجب آياتنا. وقال الحارث في حديثه بقولهم: أعجب آياتنا: ليسوا أعجب آياتنا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا كانوا يقولون
هم عجب.
١٧٢٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أم حسبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.
١٧٢٥٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق أم حسبت أن

أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا. أي وما قدروا من قدر فيما صنعت من أمر
الخلائق، وما وضعت على العباد من حججي ما هو أعظم من ذلك.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن الذين آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٥٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يقول: الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم.
وإنما قلنا: إن القول الأول أولى بتأويل شأن أصحاب الكهف والرقيم الآية، لان الله عز وجل أنزل قصة أصحاب
الكهف على نبيه احتجاجا بها على المشركين من قومه على ما ذكرنا في الرواية عن ابن
عباس، إذ سألوه عنها اختبارا منهم له بالجواب عنها صدقه، فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو
أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنهم، وزعموا أنهم يؤمنون عند الإجابة عنه أشبه من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم.
وأما الكهف، فإنه كهف الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قص الله شأنهم في هذه السورة.
وأما الرقيم، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم: هو اسم قرية، أو واد على اختلاف بينهم في ذلك. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٥٤ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: يزعم كعب أن الرقيم: القرية.
١٧٢٥٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم قال: الرقيم: واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين، وهو قريب من أيلة.
١٧٢٥٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي، عن عطية، قال: الرقيم: واد.

١٧٢٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كنا نحدث أن الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله الرقيم قال: يزعم كعب: أنها القرية.

١٧٢٥٨ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قوله: الرقيم قال: يقول بعضهم: الرقيم: كتاب تبيانهم. ويقول بعضهم: هو الوادي الذي فيه كهفهم.

١٧٢٥٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: أما الكهف: فهو غار الوادي، والرقيم: اسم الوادي.

وقال آخرون: الرقيم: الكتاب. ذكر من قال ذلك:

١٧٢٦٠ - حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم يقول: الكتاب.

١٧٢٦١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا أبي، عن ابن قيس، عن سعيد بن جبير، قال: الرقيم: لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف، ثم وضعوه على باب الكهف.

١٧٢٦٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الرقيم: كتاب، ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعما فيه، وقرأ: وما أدراك ما

عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم.

وقال آخرون: بل هو اسم جبل أصحاب الكهف. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٦٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف.
قال أبو جعفر: وقد قيل إن اسم ذلك الجبل: بنجلوس.
١٧٢٦٤ - حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: وقد قيل: إن اسمه بناجلوس.
١٧٢٦٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبئي أن اسم جبل الكهف: بناجلوس.
واسم الكهف: حيزم. والكلب: حمران. وقد روي عن ابن عباس في الرقيم ما:
١٧٢٦٦
حدثنا به الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه، إلا حنانا، والأواه، والرقيم.
١٧٢٦٧ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول: قال ابن عباس: ما أدري ما الرقيم، أكتاب، أم بنيان؟.
وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به: لوح، أو حجر، أو شئ كتب فيه كتاب. وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف. ثم قال بعضهم: رفع ذلك اللوح في خزانة الملك. وقال
بعضهم: بل جعل على باب كهفهم. وقال بعضهم: بل كان ذلك محفوظا عند بعض أهل
بلدهم. وإنما الرقم: فعيل. أصله: مرقوم، ثم صرف إلى فعيل، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه قيل للرقم في الثوب
رقم، لأنه الخط الذي يعرف به ثمنه. ومن ذلك قيل للحية: أرقم، لما فيه من الآثار والعرب تقول: عليك بالرقمة، ودع الضفة: بمعنى عليك برقمة الوادي حيث الماء، ودع
الضفة الجانبة. والضفتان: جانبا الوادي. وأحسب أن الذي قال الرقيم: الوادي، ذهب به إلى هذا، أعني به إلى رقمة الوادي. القول في تأويل قوله تعالى: *

(إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا حين أوى الفتية أصحاب الكهف إلى كهف الجبل، هربا بدينهم إلى الله، فقالوا
إذ أووه: ربنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم إلى ربهم، في أن يرزقهم من عنده رحمة.
وقوله: وهيئ لنا من أمرنا رشدا يقول: وقالوا: يسر لنا بما نبتغي وما نلتمس من رضاك والهرب من الكفر بك، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا، رشدا يقول: سدادا إلى العمل بالذي تحب.
وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه، فقال بعضهم: كان سبب ذلك، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى، وكان لهم ملك
عابد وثن، دعاهم إلى عبادة الأصنام فهربوا بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم، أو يقتلهم، فاستخفوا منه في الكهف. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٦٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو في قوله: أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الاسلام، وكان ملكهم كافرا، وقد أخرج لهم صنما، فأبوا، وقالوا: ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه، فدخلوه، وفقدوا في ذلك الزمان فطلبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف، فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابا أشد من أن
نردم عليهم هذا الكهف، فبنوه عليهم ثم ردموه. ثم إن الله بعث عليهم ملكا على دين عيسى، ورفع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم لبعض: كم لبثتم؟
قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم... حتى بلغ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى
المدينة وكان ورق ذلك الزمان كبارا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب فلما ذهب ليخرج، رأى على باب الكهف شيئا أنكره فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهما، فنظروا إليه فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا:

من أين لك هذا؟ هذا من ورق غير هذا الزمان، واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى
انطلقوا به إلى ملكهم، وكان لقومهم لوح يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فقد، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل
له: انطلق بنا فأرنا أصحابك، فانطلق وانطلقوا معه، ليريهم، فدخل قبل القوم، فضرب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: لنتخذن عليهم مسجدا.
١٧٢٦٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: مرج أمر
أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى ابن مريم، متمسكون بعبادة الله وتوحيده،
فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم، ملك من الروم يقال له: دقينوس، كان قد عبد الأصنام،
وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى ابن مريم. كان ينزل
في قرى الروم، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى ابن مريم إلا قتله، حتى
يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل دقينوس مدينة الفتية أصحاب الكهف فلما نزلها دقينوس كبر ذلك على أهل الايمان، فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه. وكان دقينوس قد أمر حين قدمها أن يتبع أهل الايمان فيجمعوا له، واتخذ شرطا من الكفار من
أهلها، فجعلوا يتبعون أهل الايمان في أماكنهم التي يستخفون فيها، فيستخرجونهم إلى دقينوس، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت، فمنهم من يرغب في الحياة ويفظع بالقتل فيفتتن، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الايمان بالله، جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل، فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم، فيعلق
على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها، حتى عظمت الفتنة على أهل
الايمان، فمنهم من كفر فترك، ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف، حزنوا حزنا شديدا، حتى تغيرت ألوانهم، ونحلت أجسامهم، واستعانوا
بالصلاة والصيام والصدقة، والتحميد، والتسبيح، والتهليل، والتكبير، والبكاء، والتضرع

إلى الله، وكانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم.

فحدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق.

قال ابن عباس: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه،

وكانوا ثمانية نفر مكسلمينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلنينا،

ويمليخا، ومرطوس، وكشوطوش، وبيرونس، ودينموس، ويطونس قالوس فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللهم رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلها لقد قلنا إذا

شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك، ومنعوا عبادتك إلا سرا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية. فبينما هم على

ذلك، عرفهم عرفاؤهم من الكفار، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خلوا في مصلى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودا على وجوههم يتضرعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم: ما خلفكم عن أمر الملك؟

انطلقوا إليه ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تجمع الناس للذبح لآلهتك، وهؤلاء فتية من أهل بيتك، يسخرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون أمرك، ويتركون آلهتك، ويعمدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه،

ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهراني سلطانك وملكك، وهم ثمانية نفر: رئيسهم مكسلمينا، وهم أبنا عظماء المدينة؟

فلما قالوا ذلك لدقينوس، بعث إليهم، فأتى بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم

من الدموع معفرة وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي

تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم، ولمن حضر منا من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم فقال

مكسلمينا: إن لنا إلها نبعده ملا السماوات والأرض عظمته، لن ندعو من دونه إلها أبدا،

ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا، ولكنا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من
أنفسنا خالصا أبدا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير، فأما الطواغيت وعبادتها، فلن نقر
بها أبدا، ولسنا بكائنين عبادا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عبادا لها، بعد إذ هدانا الله له رهبتك، أو فرقا من عبودتك، اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا
لدقينوس مثل ما قال. قال: فلما قالوا ذلك له، أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي
وبطانتي، وأهل بلادي، وسأفرغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن
أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانا حديثة أسنانكم، ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني
بكم، وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه، وتراجعون عقولكم. ثم أمر بحلية كانت عليهم من
ذهب وفضة، فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده. وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره.
فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدقوا منها،
ويتزودوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له: بنجلوس فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض، عمد كل فتى منهم، فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدق منها،
وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة ولا صيام والتسبيح والتكبير والتحميد، ابتغاء وجه الله تعالى، والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا،
فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم
وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا، ويأخذ

ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه (١)، فينطلق إلى المدينة فيشتري
لهم طعاما وشرابا، ويتسمع ويتجسس لهم الخبر، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا.

ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أفسوس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع في ذلك أهل الايمان، فتخبأوا من كل مخبأ، وكان
يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو
يبكي ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك، فزعوا
فزعا شديدا، ووقعوا سجودا على وجوههم يدعون الله، ويتضرعون إليه، ويتعوذون به من
الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فأطعموا من هذا الطعام الذي
جئتكم به، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا
على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويذكر بعضهم بعضا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر.
فبينا هم على ذلك، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عددا، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون، مصدقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقينوس، فالتمسهم فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا. لقد كانوا يظنون أن بي غضبا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم، لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي، ولا أؤاخذ أحدا منهم بشئ إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشئ سلف منهم. فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنت أجلتهم أجلا، وأخرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الاجل، ولكنهم
لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد. فإن أحببت أن تؤتى بهم، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم، واشدد عليهم يدلوك عليهم، فإنهم مختبئون منك.
فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار، غضب غضبا شديدا، ثم أرسل إلى آبائهم، فأتى بهم فسألهم عنهم وقال: أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم! فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك. قد

عبدنا الهتك وذبحنا لهم، فلم تقتلنا في قوم مردة، قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في
أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض

بعيدة هربا منك؟! فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله
عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله، أراد يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول، ولا يطوف بها شئ، وأراد أن يحييهم، ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا
آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشا وجوعا، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرا
لهم، ففعل بهم ذلك عدو الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفى الله
أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غشاه الله ما غشاهم، يقلبون
ذات اليمين وذات الشمال.
ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما: اسم أحدهما بيدروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لو حين من رصاص، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا: لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان،
فبقي دقينوس وقرنه (١) الذين كانوا مهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقينوس والقرن الذي
كانوا معه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخلوف بعد الخلوف.
١٧٢٧١ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم، وأهل شرفهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسنهم: إني
لأجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده، قالوا: ماذا تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي
رب السماوات والأرض، وقالوا: نحن نجد. فقاموا جميعا، فقالوا: (ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) (٢)، فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس، فلبثوا في الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا

تسعا رقدا.

١٧٢٧٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: كان أصحاب الكهف فتيانا ملوكا مطوقين مسورين ذوي
ذوائب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب، وأخرجوا
معهم آلهتم التي يعبدون. وقذف الله في قلوب الفتية الايمان فآمنوا، وأخفى كل واحد منهم
الايمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم من غير أن إيمان بعضهم لبعض: نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم. فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير
أن يظهر منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جمعكم؟ وقال آخر: بل ما جمعكم؟ وكل يكتم إيمانه من صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فتيان، فيخلوا، فيتواثقا أن لا يفشي واحد
منهما على صاحبه، ثم يفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن تكون على أمر
واحد. فخرج فتيان منهم فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما قد اتفقا على أمر وا حد، فإذا هم جميعا على الايمان، وإذا كهف
في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائتوا إلى الكهف (ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) (١) فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا، فجعله الله
عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا. قال: وفقدهم قومهم فطلبوهم
وبعثوا البرد (٢)، فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم. فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم
وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فقدناهم في عيد كذا وكذا
في شهر كذا وكذا في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة.
فمات ذلك الملك وغلب عليهم ملك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا

في
كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا.
وقال آخرون: بل كان مصيرهم إلى الكهف هربا من طلب سلطان كان طلبهم بسبب دعوى جناية ادعى على صاحب لهم أنه جناها. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٧٣ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر،

قال: أخبرني إسماعيل بن شروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حواري عيسى ابن
ميم إلى مدينة أصحاب الكهف، فأراد أن يدخلها، فقيل له: إن على بابها صنما لا يدخلها
أحد إلا سجد له. فكره أن يدخلها، فأتى حماما، فكان فيه قريبا من تلك المدينة، فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. ورأى صاحب الحمام في حمامه الركة ودر عليه
الرزق، فجعل يعرض عليه الاسلام، وجعل يسترسل إليه، وعلقه فتية من أهل المدنية، وجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة، حتى آمنوا به وصدقوه، وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة. وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي لا تحول بيني
وبين الصلاة إذا حضرت، فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك، وتدخل معك هذه النكداء؟! فاستحيا، فذهب
فرجع مرة أخرى، فقال له مثل ذلك، فسبه وانتهره ولم يلتفت تحتي دخل ودخلت معه المرأة، فماتا في الحمام جميعا. فأتى الملك، فقيل له: قتل صاحب الحمام ابنك!
فالتمس، فلم يقدر عليه هربا، قال: من كان يصحبه؟ فسموا الفتية، فالتمسوا،
فانطلق معهم الكلب، حتى أواهم الليل إلى الكهف، فدخلوه، فقالوا: نبيت ههنا الليلة، ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم، فضرب على آذانهم. فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم
حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب، فلم يطق أحد أن يدخله، فقال قائل: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى! قال: فابن عليهم باب
الكهف، ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا، ففعل. القول في تأويل قوله تعالى: *
(فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي
الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) *.
يعني جل ثناؤه بقوله: فضربنا على آذانهم في الكهف: فضربنا على آذانهم بالنوم في الكهف: أي ألقينا عليهم النوم، كما يقول القائل لآخر: ضربك الله بالفالج، بمعنى ابتلاه الله به، وأرسله عليه. وقوله: سنين عددا يعني سنين معدودة، ونصب العدد بقوله فضربنا. وقوله: ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى يقول: ثم بعثنا هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف بعد ما ضربنا على آذانهم فيه سنين عددا من رقدتهم، لينظر عبادي
فيعلموا بالبحث، أي الطائفتين اللتين اختلفتا في قدر مبلغ مكث الفتية في كهفهم رقودا

أحصى لما لبثوا أمدا يقول: أصوب لقدر لبثهم فيه أمدا ويعني بالأمد: الغاية، كما قال النابغة:

إلا لمثلك * أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد

وذكر أن الذين اختلفوا في ذلك من أمورهم، قوم من قوم الفتية، فقال بعضهم: كان الحزبان جميعا كافرين. وقال بعضهم: بل كان أحدهما مسلما، والآخر كافرا. ذكر من قال: كان الحزبان من قوم الفتية:

١٧٢٧٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أي الحزبين من قوم الفتية.

* - حدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

* - حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٧٢٧٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا يقول: ما كان لواحد من الفريقين علم، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم.

وأما قوله: أمدا فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه، فقال بعضهم: معناه: بعيدا. ذكر من قال ذلك:

١٧٢٧٦ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لما لبثوا أمدا يقول: بعيدا.

وقال آخرون: معناه: عددا. ذكر من قال ذلك:

١٧٢٧٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أمدا قال: عددا.

* - حدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وفي نصب قوله أمدا وجهان: أحدهما أن يكون منصوبا على التفسير من قوله أحصى كأنه قيل: أي الحزبين أصوب عددا لقدر لبثهم.
وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصواب، لان تفسير أهل التفسير بذلك جاء.
والآخر: أن يكون منصوبا بوقوع قوله لبثوا عليه، كأنه قال: أي الحزبين أحصى للبثهم غاية. القول في تأويل قوله تعالى *
(نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): نحن يا محمد نقص عليك خبر هؤلاء الفتية الذين أووا إلى الكهف بالحق، يعني: بالصدق واليقين الذي لا شك فيه إنهم فتية آمنوا بربهم يقول: إن الفتية الذين أووا إلى الكهف الذين سألك عن نبئهم الملا من مشركي قومك، فتية
آمنوا بربهم، وزدناهم هدى يقول: وزدناهم إلى إيمانهم بربهم إيمانا، وبصيرة بدينهم، حتى صبروا على هجران دار قومهم، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله، وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش ولينه، إلى خشونة المكث في كهف الجبل.
وقوله: وربطنا على قلوبهم يقول عز ذكره: وألهمناهم الصبر، وشددنا قلوبهم بنور الايمان حتى عزفت أنفسهم عما كانوا عليه من خفض العيش، كما:
١٧٢٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة وربطنا على قلوبهم يقول: بالايمان.
وقوله: إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض يقول: حين قاموا بين يدي الجبار دقينوس، فقالوا له إذ عاتبهم على تركهم عبادة آلهته: ربنا رب السماوات والأرض يقول: قالوا ربنا ملك السماوات والأرض وما فيهما من شئ، وآلهتك مربوبة، وغير جائز لنا أن نترك عبادة الرب ونعبد المربوب لن ندعو من دونه إلها يقول: لن ندعو

من دون رب السماوات والأرض إلها، لأنه لا إله غيره، وإن كل ما دونه فهو خلقه لقد قلنا
إذا شططا يقول جل ثناؤه: لئن دعونا إلها غير إله السماوات والأرض، لقد قلنا إذا بدعائنا
غيره إلها، شططا من القول: يعني غاليا من الكذب، مجاوزا مقداره في البطول والغلو: كما قال الشاعر:
ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي * ويزعمن أن أودى بحقي باطلي
يقال منه: قد أشط فلان في السوم إذا جاوز القدر وارتفع، يشط إشطاطا وشططا.
فأما من البعد فإنما يقال: شط منزل فلان يشط شطوطا ومن الطول: شطت الجارية تشط
شطاطا وشطاطة: إذا طالت. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله شططا قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
١٧٢٧٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لقد قلنا إذا شططا يقول كذبا.
١٧٢٨٠ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله لقد قلنا إذا شططا قال: لقد قلنا إذا خطأ، قال: الشطط: الخطأ من القول. القول في تأويل قوله تعالى: *
(هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) *.
يقول عز ذكره مخبرا عن قيل الفتية من أصحاب الكهف: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دونه لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول: هلا يأتون على عبادتهم إياها بحجة بينة. وفي الكلام محذوف اجتزئ بما ظهر عما حذف، وذلك في قوله: لولا يأتون عليهم بسلطان بين فالهاء والميم في عليهم من ذكر الآلهة، والآلهة لا يؤتى عليها بسلطان، ولا يسأل السلطان عليها، وإنما يسأل عابدوها السلطان على عبادتهموها، فمعلوم إذ كان الامر كذلك، أن معنى الكلام: لولا يأتون على عبادتهموها،
واتخاذهموها آلهة من دون الله بسلطان بين. وبنحو ما قلنا في معنى السلطان، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٢٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين يقول: بعذر بين.
وعنى بقوله عز ذكره: فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ومن أشد اعتداء وإشراكا بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذبا، وأشرك مع الله في سلطانه شريكا يعبده
دونه، ويتخده إلها. القول في تأويل قوله تعالى *
(وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) *.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل بعض الفتية لبعض: وإذا اعتزلتم أيها الفتية قومكم الذين اتخذوا من دون الله آلهة وما يعبدون إلا الله يقول: وإذا اعتزلتم قومكم الذين يعبدون من الآلهة سوى الله، ف ما إذ كان ذلك معناه في موضع نصب عطفا لها على الهاء، والميم التي في قوله وإذ اعتزلتموهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٧٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وهي في مصحف عبد الله: وما يعبدون من دون الله هذا
تفسيرها.
وأما قوله: فأووا إلى الكهف فإنه يعني به: فصيروا إلى غار الجبل الذي يسمى بنجلوس، ينشر لكم ربكم من رحمته يقول: يبسط لكم ربكم من رحمته بتيسيره لكم المخرج من الامر الذي قد رميتم به من الكافر دقينوس وطلبه إياكم لعرضكم على الفتنة.
وقوله: فأووا إلى الكهف جواب لاذ، كأن معنى الكلام: وإذ اعتزلتم أيها القوم قومكم، فأووا إلى الكهف كما يقال: إذ أذنبت فاستغفر الله وتب إليه.
وقوله: ويهيئ لكم من أمركم مرفقا يقول: وييسر لكم من أمركم الذي أنتم فيه من الغم والكرب خوفا منكم على أنفسكم ودينكم مرفقا، ويعني بالمرفق: ما ترتفقون به
من شئ. وفي المرفق من اليد وغير اليد لغتان: كسر الميم وفتح الفاء، وفتح الميم وكسر
الفاء. وكان الكسائي ينكر في مرفق الانسان الذي في اليد إلا فتح الفاء وكسر الميم. وكان

الفراء يحكي فيهما، أعني في مرفق الامر واليد اللغتين كلتيهما، وكان ينشد في ذلك قول
الشاعر:
(بت أجافي مرفقا عن مرفقي)
ويقول: كسر الميم فيه أجود.
وكان بعض نحويي أهل البصرة يقول فوله: من أمركم مرفقا شيئا ترتفقون به مثل المقطع، ومرفقا جعله اسما كالمسجد، ويكون لغة، يقولون: رفق يرفق مرفقا، وإن شئت مرفقا تريد رفقا ولم يقرأ.
وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراء أهل المدينة: ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأته عامة قراء العراق في المصرين مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان بمعنى واحد، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل القرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. غير أن الامر وإن كان كذلك، فإن الذي أختار في قراءة ذلك: ويهيئ لكم أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء، لان ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب، وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من
شئ. القول في تأويل قوله تعالى *
(* وترى الشمس إذا طلعت تزور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن اليمين). يعني بقوله: (تزاور): تعدل وتميل، من الزور: وهو العوج والميل، يقال منه: في هذه الأرض زور: إذا كنا فيها اعوجاج، وفي فلان عن فلان ازورار، إذا كان فيه
عنه إعراض، ومنه قول بشر بن أبي خازم:

يؤم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار (١)
يعني: إعراضا وصدا.
وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة: " تزاور " بتشديد الزاي، بمعنى: تتزاور بتاءين، ثم أدغم إحدى التاءين في الزاي، كما قيل: تظاهرون عليهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: (تزاور) بتخفيف التاء والزاي، كأنه عنى
به تفاعل من الزور. وروي عن بعضهم: " تزور " بتخفيف التاء وتسكين الزاي وتشديد الراء
مثل تحمر، وبعضهم: " تزوار " مثل تحمار.
والصواب من القول في قراءة ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان، أعني (تزاور) بتخفيف الزاي، و (تزوار) بتشديدها معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب. وأما القراءتان الاخريان فإنهما قراءتان لا أرى القراءة بهما، وإن كان لهما في العربية وجه مفهوم، لشذوذهما عما عليه قراءة الأمصار. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله (تزاور عن كهفهم) قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٨٣ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) قال: تميل.
١٧٢٨٤ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس (تزاور عن كهفهم ذات اليمين) يقول: تميل عنهم.
* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) يقول: تميل عن كهفهم يمينا وشمالا.
١٧٢٨٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وترى

الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) يقول: تميل ذات اليمين، تدعهم ذات اليمين.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله (تزاور عن كهفهم ذات اليمين) قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين.
١٧٢٨٦ - حدثت عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض، قال: وذلك قوله: (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم
ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال).
* - حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال: (تزاور عن
كهفهم) تميل.
وقوله: (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) يقول تعالى ذكره: وإذا غربت الشمس تتركهم من ذات شمالهم. وإنما معنى الكلام: وترى الشمس إذا طلعت تعدل عن كهفهم،
فتطلع عليه من ذات اليمين، لئلا تصل الفتية، لأنها لو طلعت عليهم قبالهم لأحرقتهم وثيابهم، أو أشحبتهم. وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم، يقال منه: فرضت
وثيابهم، أو أشحبتهم. وإذا غربت تتركهم بذات الشمال، فلا تصيبهم، يقال منه: قرضت
موضع كذا: إذا قطعته فجاوزته. وكذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل
البصرة. وأما الكوفيين فإنهم يزعمون أنه المحاذاة، وذكروا أنهم سمعوا من العرب قرضته
فبلا ودبرا، وحذوته ذات اليمين والشمال، وقبلا ودبرا: أي كنت بحذائه، قالوا: والقرض
والحذو بمعنى واحد. وأصل القرض: القطع، ومنه قرض الفأر الثوب، ومنه قول ذي الرمة:
إلى ظعن يقرضن أجواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس (١)
يعني بقوله: يقرضن: يقطعن. وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من

١٧٢٨٧ - حدثني علي، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) يقول: تذرهم.
١٧٢٨٨ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال (وإذا غربت تقرضهم) تتركهم ذات الشمال.
١٧٢٨٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول
الله عز وجل: (تقرضهم) قال: تتركهم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٢٩٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) يقول: تدعهم ذات الشمال.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: (تقرضهم ذات الشمال) قال: تدعهم ذات الشمال.
* - حدثنا ابن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن سالم، عن سعيد بن جبير (وإذا غربت تقرضهم) قال: تتركهم.
وقوله: (وهم في فجوة منه) يقول: والفتية الذين أووا إليه في متسع منه يجمع: فجوات، وفجاء ممدودا. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٩١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وهم في فجوة منه) يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: (ذلك من آيات الله).
١٧٢٩٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير (وهم في فجوة منه) قال: المكان الداخل.
١٧٢٩٣ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد (وهم في فجوة منه) قال: المكان الذاهب.
* - حدثني ابن سنان، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مسلم أبو سعيد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير (في فجوة منه) قال: في

وقوله: (ذلك من آيات الله) يقول عز ذكره: فعلنا هذا الذي فعلنا بهؤلاء الفتية الذين قصصنا عليكم أمرهم من تصييرناهم، إذ أردنا أن نضرب على آذانهم بحيث تزاور الشمس عن مضاجعهم ذات اليمين إذا هي طلعت، وتقرضهم ذات الشمال إذا هي غربت،
مع كونهم في المتسع من المكان، بحيث لا تحرقهم الشمس فتشحبهم، ولا تبلى على طول
رقدتهم ثيابهم، فتعفن على أجسادهم، من حجج الله وأذلته على خلقه، والأدلة التي يستدل
بها أولو الألباب على عظيم قدرته وسلطانه، وأنه لا يعجزه شئ أراه. وقوله (من يهد الله فهو المهتد) يقول عز وجل: من يوفقه الله للاهتداء بآياته وحججه إلى الحق التي جعلها
أدلة عليه، فهو المهتدي. يقول: فهو الذي قد أصاب سبيل الحق (ومن يضلل) يقول: ومن أضله الله عن آياته وأدلته، فلم يوفقه للاستدلال بها على سبيل الرشاد (فلن تجر له وليا
مرشدا) يقول: فلن تجد له يا محمد خليلا وحليفا يرشده لاصابتها، لان التوفيق والخذلان
بيد الله، يوفق من يشاء من عباده، فإني لو شئت هديتهم فآمنوا، وبيدي الهداية والضلال. القول
في تأويل قوله تعالى:
(وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وتحسب يا محمد هؤلاء الفتية الذين قصصنا عليك قصتهم، لو رأيتهم في حال ضربنا على آذانهم في كهفهم الذي أووا إليه أيقاظا.
والايقاظ: جمع يقظ ومنه قول الراجز:
ووجدوا إخوتهم أيقاظا * وسيف غياظ لهم غياظا
وقوله: وهم رقود يقول: وهم نيام. والرقود: جمع راقد، كالجلوس: جمع جالس، والقعود جمع قاعد. وقوله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يقول جل ثناؤه: ونقلب هؤلاء الفتية في رقدتهم مرة للجنب الأيمن، ومرة للجنب الأيسر، كما:

١٧٢٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وهذا التقليب في رقدتهم الأولى. قال: وذكر لنا أن أبا عياض
قال: لهم في كل عام تقليبتان.
١٧٢٩٥ - حدثت عن يزيد، قال: أخبرنا سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال: لو أنهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض.
وقوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بقوله: وكلبهم باسط ذراعيه فقال بعضهم: هو كلب من كلابهم كان معهم. وقد ذكرنا
كثيرا ممن قال ذلك فيما مضى. وقال بعضهم: كان إنسانا من الناس طباخا لهم تبعهم. وأما الوصيد، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: هو الفناء. ذكر من قال ذلك:
١٧٢٩٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بالوصيد يقول: بالفناء.
١٧٢٩٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا محمد بن أبي الوضاح، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: بالفناء.
١٧٢٩٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بالوصيد قال: بالفناء.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بالوصيد قال: بالفناء. قال ابن جريج: يمسك باب الكهف.
١٧٢٩٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يقول: بفناء الكهف.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: بالوصيد قال: بفناء الكهف.
١٧٣٠٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بالوصيد قال: يعني بالفناء.
وقال آخرون: الوصيد: الصعيد. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٠١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني فناءهم، ويقال: الوصيد: الصعيد.
١٧٣٠٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن هارون، عن عنترة، عن سعيد بن جبير، في قوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: الوصيد: الصعيد.
١٧٣٠٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، عن عمرو، في قوله: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: الوصيد: الصعيد، التراب.
وقال آخرون: الوصيد الباب. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٠٤ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال: بالباب، وقالوا بالفناء.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الوصيد: الباب، أو فناء الباب حيث يغلق الباب، وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده: إطباقه وإغلاقه من قول الله عز وجل:
إنها عليهم مؤصدة وفيه لغتان: الأصيد، وهي لغة أهل نجد، والوصيد: وهي لغة أهل تهامة. وذكر عن أبي عمرو بن العلاء، قال: إنها لغة أهل اليمن، وذلك نظير قولهم:
ورخت الكتاب وأرخته، ووكدت الامر وأكدته فمن قال الوصيد، قال: أوصدت الباب فأنا أوصده، وهو موصد ومن قال الأصيد، قال: آصدت الباب فهو مؤصد، فكان معنى الكلام: وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه.
وقوله: لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا يقول: لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم، لأدبرت عنهم هاربا منهم فارا، ولملئت منهم رعبا يقول:

ولملئت نفسك من اطلاعك عليهم فزعا، لما كان الله ألبسهم من الهيبة، كي لا يصل إليهم
واصل، ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله، وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه، وآية لمن أراد الاحتجاج
بهم عليه من عباده، ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
واختلفت القراء في قراءة قوله: ولملئت منهم رعبا فقرأته عامة قراء المدينة
بتشديد اللام من قوله: ولملئت بمعنى أنه كان يمتلئ مرة بعد مرة. وقرأ ذلك عامة قراء العراق: ولملئت بالتخفيف، بمعنى: لملئت مرة، وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في القراءة، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. القول في تأويل قوله تعالى: * (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا ئ إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا) *.
يقول تعالى ذكره: كما أرقدنا هؤلاء الفتية في الكهف، فحفظناهم من وصول واصل إليهم، وعين ناظر أن ينظر إليهم، وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان، وثيابهم
من العفن على مر الأيام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من رقدتهم، وأيقظناهم من نومهم، لنعرفهم عظيم سلطاننا، وعجيب فعلنا في خلقنا، وليزدادوا بصيرة في أمرهم الذي هم عليه
من برأتهم من عبادة الآلهة، وإخلاصهم لعبادة الله وحده لا شريك له، إذا تبينوا طول الزمان عليهم، وهم بهيئتهم حين رقدوا. وقوله: ليتساءلوا بينهم يقول: ليسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم كم لبثتم يقول عز ذكره: فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه: كم لبثتم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم
يقول: فأجابه الآخرون فقالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم. ظنا منهم أن ذلك كذلك كان، فقال
الآخرون: ربكم أعلم بما لبثتم فسلموا العلم إلى الله.
وقوله: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة يعني مدينتهم التي خرجوا منها

هرابا، التي تسمى أفسوس فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ذكر أنهم هبوا من رقدتهم جياعا، فلذلك طلبوا الطعام. ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر
أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها:
١٧٣٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرني إسماعيل بن بشروس، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية
من أصحاب الكهف بعد ما بنى عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر
عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى
فتح ما أدخله فيه، ورد إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم
بورق يشتري طعاما فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل فقال:
بعني بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فآوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك
فلان، فأني لك بها؟ فرفعه إلى الملك، وكان ملكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟
قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثم أمروني أن
أشتري لهم طعاما قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي قبلكم فلما رأوه، ودنا منهم ضرب على
أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل أرعب، فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، اتخذوها مسجدا يصلون فيه.
١٧٣٠٦ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن عكرمة، قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الاسلام،
فتعوذوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على سمعهم، فلبثوا دهرا طويلا، حتى هلكت أمتهم، وجاءت أمة مسلمة، وكان ملكهم مسلما، فاختلفوا

في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل: يبعث الروح، فأما الجسد فتأكله الأرض، فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح، وجلس على الرماد، ثم دعا الله تعالى فقال: أي رب، قد ترى اختلاف هؤلاء،
فابعث لهم آية تبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه، ويعرف الطرق، ويرى الايمان بالمدينة ظاهرا، فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها،

قال: حسبت أنه قال: كأنها أخفاف الربع، يعني الإبل الصغار، فقال له الفتى: أليس ملككم فلانا؟ قال: بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله، فأخبره الفتى خبر أصحابه، فبعث الملك في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم قد اختلفتم في
الروح والجسد، وإن الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان، يعني ملكهم الذي مضى، فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي فركب الملك، وركب معه الناس حتى انتهوا
إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي، فلما أبصرهم ضرب على أذنه وعلى آذانهم فلما استبطؤوه دخل الملك، ودخل الناس معه، فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئا، غير أنها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم. قال قتادة: وعن ابن عباس،
كان قد غزا مع حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام
أصحاب الكهف، فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاث مئة سنة.
١٧٣٠٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما ذكر من حديث أصحاب الكهف، قال: ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فلما ملك
بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة، فتحزب الناس في ملكه، فكانوا أحزابا، فمنهم من يؤمن بالله،
ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب، فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس، وبكى
إلى الله وتضرع إليه، وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل
الحق ويقولون: لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإنما تبعث النفوس، ولا تبعث الأجساد، ونسوا
ما في الكتاب فجعل تيذوسيس يرسل إلى من يظن فيه خيرا، وأنهم أئمة في الحق، فجعلوا يكذبون بالساعة، حتى كادوا أن يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى
ذلك الملك الصالح تيذوسيس، دخل بيته فأغلقه عليه، ولبس مسحا وجعل تحته رمادا، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليله ونهاره زمانا يتضرع إلى الله، ويبكي إليه مما يرى فيه الناس ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد، أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف، ويبين للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم، ليعلموا أن الساعة آتية لا

ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس، ويتم نعمته عليه، فلا ينزع منه ملكه، ولا الايمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا، وأن يجمع من كان تبدد من المؤمنين، فألقى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف، وكان الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذلك الرجل، وكان اسم ذلك الرجل أولياس، أن يهدم البنيان

الذي على فم الكهف، فيبنى به حظيرة لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلا ينزعان تلك الحجارة، ويبنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعا ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب
الكهف، وحجبهم الله من الناس بالرعب فيزعمون أن أشجع من يريد أن ينظر إليهم غاية
ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف، ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم إلى باب الكهف
نائما فلما نزعا الحجارة، وفتحا عليهم باب الكهف، أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان
محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهري الكهف، فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة
أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون
لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها. ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا، كالذي كانوا يفعلون، لا يرون، ولا يرى في وجوههم، ولا أبشارهم، ولا ألوانهم شئ ينكرونه كهيئتهم
حين رقدوا بعشي أمس، وهم يرون أن ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم. فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون، قالوا ليمليخا، وكان هو صاحب نفقتهم، الذي كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة، وجاءهم بالخبر أن دقينوس يلتمسنهم،
ويسأل عنهم: أنبئنا يا أخي ما الذي قال الناس في شأننا عشي أمسى عند هذا الجبار؟ وهم
يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون، وقد خيل إليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا
ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها، حتى تساءلوا بينهم، فقال بعضهم لبعض: كم لبثتم نياما؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير.
فقال لهم يمليخا: افتقدتم والتمستم بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم، فتذبحون للطواغيت، أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك. فقال لهم مكسلمينا: يا إخوتاه اعلموا أنكم
ملاقون، فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله، ولا تنكروا الحياة التي لا تبيد بعد
إيمانكم بالله، والحياة من بعد الموت ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة فتسمع ما

يقال
لنا بها اليوم، وما الذي نذكر به عند دقينوس، وتلطف، ولا يشعرن بنا أحد، وابتع لنا طعاما
فأتنا به، فإنه قد آن لك، وزدنا على الطعام الذي قد جئتنا به، فإنه قد كان قليلا، فقد أصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل، ووضع ثيابه، وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها، وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم، التي ضربت بطابع دقينوس الملك، فانطلق
يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف، رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف، فعجب منها، ثم مر فلم يبال بها، حتى أتى المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا أن يراه أحد من
أهلها، فيعرفه، فيذهب به إلى دقينوس، ولا يشعر العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد
هلكوا قبل ذلك بثلاث مئة وتسع سنين، أو ما شاء الله من ذلك إذ كان ما بين أن ناموا إلى

أن استيقظوا ثلاث مئة وتسع سنين. فلما رأى يمليخا باب المدينة رفع بصره، فرأى فوق
ظهر الباب علامة تكون لأهل الايمان، إذا كان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر مستخفيا إليها فنظر يمينا وشمالا، فتعجب بينه وبين نفسه، ثم ترك ذلك الباب، فتحول إلى باب آخر من أبوابها، فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها، ورأى على كل باب
مثل ذلك فجعل يخيل إليه أن المدينة ليس بالمدينة التي كان يعرف، ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب ويخيل إليه أنه حيران ثم رجع إلى
الباب الذي أتى منه، فجعل يعجب بينه وبين نفسه ويقول: يا ليت شعري، أما هذه عشية
أمس، فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها، وأما اليوم فإنها ظاهرة لعلي حالم؟ ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه فجعله على رأسه، ثم دخل المدينة، فجعل يمشي بين ظهري سوقها، فيسمع أناسا كثيرا يحلفون باسم عيسى ابن مريم، فزاده فرقا،
ورأى أنه حيران، فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه: والله ما
أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على الأرض انسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قتل وأما
الغداة فأسمعهم، وكل انسان يذكر أمر عيسى لا يخاف ثم قال في نفسه: لعل هذه ليست
بالمدينة التي أعرف أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم، والله ما أعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقي فتى من أهل المدينة، فقال له: ما اسم هذه
المدينة يا فتى؟ قال: اسمها أفسوس، فقال في نفسه: لعل بي مسا، أو بي أمر أذهب عقلي؟ والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزى فيها أو يصيبني شر فأهلك. هذا
الذي يحدث به يمليخا أصحابه حين تبين لهم ما به.
ثم إنه أفاق فقال: والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام، فأخرج الورق التي كانت معه، فأعطاها رجلا منهم، فقال: بعني بهذه الورق يا عبد الله طعاما. فأخذها الرجل، فنظر إلى ضرب الورق ونقشها،
فعجب منها، ثم طرحها إلى رجل من أصحابه، فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم

من
رجل إلى رجل، ويتعجبون منها، ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض: إن هذا
الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الأرض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا، وجعل يرتعد ويظن أنهم قد فطنوا به وعرفوه، وأنهم إنما يريدون أن
يذهبوا به إلى ملكهم دقينوس يسلمونه إليه. وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه، فقال لهم
وهو شديد الفرق منهم: أفضلوا علي، فقد أخذتم ورقي فأمسكوا، وأما طعامكم فلا حاجة

لي به. قالوا له: من أنت يا فتى، وما شأنك؟ والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين، فأنت
تريد أن تخفيه منا، فانطلق معنا فأرناه وشاركنا فيه، نخف عليك ما وجدت، فإنك إن لا
تفعل نأت بك السلطان، فنسلمك إليه فيقتلك. فلما سمع قولهم، عجب في نفسه فقال: قد
وقعت في كل شئ كنت أحذر منه ثم قالوا: يا فتى إنك والله ما تستطيع أن تكتم ما وجدت، ولا تظن في نفسك أنه سيخفى حالك. فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما
يرجع إليهم، وفرق حتى ما يحير إليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه، ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملببا، حتى سمع به من فيها، فقيل: أخذ رجل عنده كنز.
واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم، فجعلوا ينظرون إليه ويقولون: والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قط، وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما
يقول لهم، مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة، فرق، فسكت فلم يتكلم ولو أنه قال إنه من أهل المدينة لم يصدق. وكان مستيقنا أن أباه وإخوته بالمدينة، وأن حسبه من أهل المدينة من عظماء أهلها، وأنهم سيأتونه إذا سمعوا، وقد استيقن أنه من عشية
أمس يعرف كثيرا من أهلها، وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا.
فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأته بعض أهله، أبوه أو بعض إخوته فيخلصه من أيديهم، إذ اختطفوه فانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها، وهما رجلان صالحان، كان اسم أحدهما أريوس، واسم الآخر أسطيوس فلما انطلق به إليهما، ظن يمليخا أنه ينطلق به إلى دقينوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه، فجعل يلتفت
يمينا وشمالا، وجعل الناس يسخرون منه، كما يسخر من المجنون والحيران، فجعل يمليخا يبكي. ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله، ثم قال: اللهم إله السماوات والأرض،
أولج معي روحا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار. وجعل يبكي ويقول في نفسه: فرق
بيني وبين إخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت، وأنى يذهب بي إلى دقينوس الجبار فلو أنهم
يعلمون، فيأتون، فنقوم جميعا بين يدي دقينوس فإنا كنا تواثقنا لنكونن معا، لا نكفر

بالله
ولا نشرك به شيئا، ولا نعبد الطواغيت من دون الله. فرق بيني وبينهم، فلن يروني ولن

أراهم أبدا وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدا. يا ليت شعري ما هو فاعل
بي؟ أقاتلي هو أم لا؟ ذلك الذي يحدث به يمليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم.
فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس، فلما رأى يمليخا أنه لم يذهب به إلى دقينوس، أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أريوس وأسطيوس الورق فنظرا إليها وعجبا
منها، ثم قال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت يا فتى؟ هذا الورق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزا فقال لهما يمليخا: ما وجدت كنزا ولكن هذه الورق ورق آبائي، ونقش هذه
المدينة وضربها، ولكن والله ما أدري ما شأني، وما أدري ما أقول لكم فقال له أحدهما:
ممن أنت؟ فقال له يمليخا: ما أدري، فكنت أرى أني من أهل هذه القرية، قالوا: فمن أبوك
ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما: أنت
رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم، غير أنه نكس بصره إلى الأرض.
فقال له بعض من حوله: هذا رجل مجنون فقال بعضهم: ليس بمجنون، ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له أحدهما، ونظر إليه نظرا شديدا: أتظن أنك إذ تتجانن
نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبيك، وضرب هذه الورق ونقشها منذ أكثر من ثلاث مئة
سنة؟ وإنما أنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا، ونحن شمط كما ترى، وحولك سراة أهل
المدينة، وولاة أمرها، إني لأظنني سآمر بك فتعذب عذابا شديدا، ثم أوثقك حتى تعترف
بهذا الكنز الذي وجدت. فلما قال ذلك، قال يمليخا: أنبئوني عن شئ أسألكم عنه، فإن فعلتم صدقتكم عما عندي أرأيتم دقينوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما
فعل؟ فقال له الرجل: ليس على وجه الأرض رجل اسمه دقينوس، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل، وهلكت بعده قرون كثيرة فقال له يمليخا: فوالله إني إذا لحيران، وما هو بمصدق أحد من الناس بما أقول والله لقد علمت، لقد فررنا من الجبار

دقينوس، وإني قد رأيته عشية أمس حين دخل مدينة أفسوس، ولكن لا أدري أمدينة أفسوس
هذه أم لا؟ فانطلقا معي إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس أريكم أصحابي. فلما سمع أريوس ما يقول يمليخا قال: يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا
الفتى، فانطلقوا بنا معه يرنا أصحابه، كما قال. فانطلق معه أريوس وأسطيوس، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم، نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم.

ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به، ظنوا أنه قد أخذ فذهب به إلى ملكهم دقينوس الذي هربوا منه.
فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه، إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم، فظنوا
أنهم رسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليؤتي بهم، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة، وسلم بعضهم على بعض، وأوصى بعضهم بعضا، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأته. فبينما هم يقولون ذلك، وهم جلوس بين
ظهري الكهف، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفا على باب الكهف. وسبقهم يمليخا،
فدخل عليهم وهو يبكي. فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه، فأخبرهم خبره وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله، وإنما
أوقظوا ليكونوا آية للناس، وتصديقا للبعث، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها. ثم دخل
على أثر يمليخا أريوس، فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة، فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء أهل المدينة، ففتح التابوت عندهم، فوجدوا فيه لوحين
من رصاص، مكتوبا فيهما كتاب، فقرأهما فوجد فيهما: أن مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكسطونس، وييورس، ويكرنوس، ويطبيونس، وقالوش، كانوا فتية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار، مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم، ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم. فلما قرأوه، عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه. ثم دخلوا على الفتية الكهف، فوجودهم جلوسا بين ظهريه، مشرقة وجوههم، لم تبل ثيابهم. فخر أريوس وأصحابه سجودا، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته. ثم كلم بعضهم بعضا، وأنبأهم الفتية عن الذين لقوا
من ملكهم دقينوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه. ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا
إلى ملكهم الصالح تيذوسيس، أن عجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله، جعلها الله على
ملكك، وجعلها آية للعالمين، لتكون لهم نورا وضياء، وتصديقا بالبعث، فاعجل على

فتية
بعثهم الله، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاث مئة سنة.
فلما أتى الملك تيذوسيس الخبر، قام من المسندة التي كان عليها، ورجع إليه رأيه وعقله، وذهب عنه همه، ورجع إلى الله عز وجل، فقال: أحمدك اللهم رب السماوات والأرض، أعبدك، وأحمدك، وأسبح لك تطولت علي، ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ

النور الذي كنت جعلته لآبائي، وللعبد الصالح قسطيطينوس الملك، فلما نبأ به أهل المدينة
ركبوا إليه، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس، فتلقاهم أهل المدينة، وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه فلما رأى الفتية تيذوسيس، فرحوا به، وخروا سجودا على
وجوههم وقام تيذوسيس قدامهم، ثم اعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه، ويقول: والله ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح.
وقال: فرج الله عنكم، كأنكم الذي تدعون فتحشرون من القبور فقال الفتية لتيذوسيس:
إنا نودعك السلام، والسلام عليك ورحمة الله، حفظك الله، وحفظ لك ملكك بالسلام،
ونعيذك بالله من شر الجن والإنس فأمر بعيش من خلر ونشيل. إن أسوأ ما سلك في بطن الانسان أن لا يعلم شيئا إلا كرامة إن أكرم بها، ولا هوان إن أهين به.
فبينما الملك قائم، إذ رجعوا إلى مضاجعهم، فناموا، وتوفي الله أنفسهم بأمره. وقام الملك إليهم، فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام، أتوه في المنام، فقالوا: إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة، ولكنا خلقنا من تراب
وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك
حينئذ بتابوت من ساج، فجعلوهم فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم
يقدر أحد على أن يدخل عليهم. وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدا يصلى فيه، وجعل لهم
عيدا عظيما، وأمر أن يؤتى كل سنة. فهذا حديث أصحاب الكهف.
١٧٣٠٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بعثهم الله يعني الفتية أصحاب الكهف وقد سلط عليهم ملك مسلم، يعني على أهل مدينتهم وسلط الله على الفتية الجوع، فقال قائل منهم: كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قال: فردوا علم ذلك إلى الله، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة وإذا معهم ورق من ضرب الملك الذي كانوا
في زمانه فليأتكم برزق منه: أي بطعام ولا يشعرن بكم أحدا. فخرج أحدهم فرأى المعالم متنكرة حتى انتهى إلى المدينة، فاستقبله الناس لا يعرف منهم أحدا فخرج ولا

يعرفونه، حتى انتهى إلى صاحب الطعام، فسامه بطعامه، فقال صاحب الطعام: هات ورقك فأخرج إليه الورق، فقال: من أين لك هذ الورق؟ قال: هذه ورقنا وورق أهل بلادنا فقال: هيهات هذه الورق من ضرب فلان بن فلان منذ ثلاث مئة وتسع سنين أنت
أصبت كنزا ولست بتاركك حتى أرفعك إلى الملك. فرفعه إلى الملك، وإذا الملك مسلم
وأصحابه مسلمون، ففرح واستبشر، وأظهر لهم أمره، وأخبرهم خبر أصحابه فبعثوا إلى اللوح في الخزانة، فأتوا به، فوافق ما وصف من أمرهم، فقال المشركون: نحن أحق بهم
هؤلاء أبناء آبائنا، وقال المسلمون: نحن أحق بهم، هم مسلمون منا. فانطلقوا معه إلى الكهف فلما أتوا باب الكهف قال: دعوني حتى أدخل على أصحابي حتى أبشرهم، فإنهم
إن رأوكم معي أرعبتموهم فدخل فبشرهم، وقبض الله أرواحهم. قال: وعمى الله عليهم مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها.
وقال المسلمون: نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: إن الله تعالى بعثهم من رقدتهم ليتساءلوا بينهم كما بينا قبل، لان الله عز ذكره، كذلك أخبر عباده في كتابه، وإن الله أعثر
عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم، ليتحقق عندهم ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا، ولم يشيبوا على مر الأيام والليالي عليهم، ولم يهرموا على
كر الدهور والأزمان فيهم قدرته على بعث من أماته في الدنيا من قبره إلى موقف القيامة يوم
القيامة، لان الله عز ذكره بذلك أخبرنا، فقال: وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله
حق وأن الساعة لا ريب فيها.
واختلفت القراء في قراءة قوله: فابعثوا أحدكم بورقكم هذه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض العراقيين بورقكم هذه بفتح الواو وكسر الراء والقاف. وقرأ عامة قراء الكوفة والبصرة: بورقكم بسكون الراء، وكسر القاف. وقرأه بعض المكيين بكسر الراء، وإدغام القاف في الكاف، وكل هذه القراءات متفقات المعاني، وإن اختلفت الألفاظ
منها، وهن لغات معروفات من كلام العرب، غير أن الأصل في ذلك فتح الواو وكسر

الراء
والقاف، لأنه الورق، وما عدا ذلك فإنه داخل عليه طلب التخفيف. وفيه أيضا لغة أخرى
وهو الورق، كما يقال للكبد كبد. فإذا كان ذلك هو الأصل، فالقراءة به إلي أعجب، من
غير أن تكون الاخريان مدفوعة صحتهما، وقد ذكرنا الرواية بأن الذي بعث معه بالورق إلى
المدينة كان اسمه يمليخا. وقد:

١٧٣٠٩ - حدثني عبيد الله بن محمد الزهري، قال: ثنا سفيان، عن مقاتل فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه يمليخ.
وأما قوله: فلينظر أيها أزكى طعاما فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم: معناه فلينظر أي أهل المدينة أكثر طعاما. ذكر من قال ذلك:
١٧٣١٠ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن عكرمة أيها أزكى طعاما قال: أكثر.
* - وحدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن عكرمة مثله، إلا أنه قال: أيه أكثر.
وقال آخرون: بل معناه: أيها أحل طعاما. ذكر من قال ذلك:
١٧٣١١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: أيها أزكى طعاما قال: أحل.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، مثله.
وقال آخرون: بل معناه: أيها خير طعاما. ذكر من قال ذلك:
١٧٣١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: أزكى طعاما قال: خير طعاما.
وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: أحل وأطهر، وذلك أنه لا معنى في اختيار الأكثر طعاما للشراء منه إلا بمعنى إذا كان أكثرهم طعاما، كان
خليقا أن يكون الأفضل منه عنده أوجد، وإذا شرط على المأمور الشراء من صاحب الأفضل، فقد أمر بشراء الجيد، كان ما عند المشتري ذلك منه قليلا الجيد أو كثيرا، وإنما
وجه من وجه تأويل أزكى إلى الأكثر، لأنه وجد العرب تقول: قد زكا مال فلان: إذا كثر،
وكما قال الشاعر:
قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة * وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى: أكثر، وذلك وإن كان كذلك، فإن الحلال الجيد وإن قل، أكثر من الحرام الخبيث وإن كثر. وقيل: فلينظر أيها فأضيف إلى كناية المدينة، والمراد بها أهلها، لان تأويل الكلام: فلينظر أي أهلها أزكى طعاما لمعرفة السامع بالمراد من الكلام. وقد يحتمل
أن يكونوا عنوا بقولهم أيها أزكى طعاما: أيها أحل، من أجل أنهم كانوا فارقوا قومهم وهم أهل أوثان، فلم يستجيزوا أكل ذبيحتهم.
وقوله: فليأتكم برزق منه يقول: فليأتكم بقوت منه تقتاتونه، وطعام تأكلونه، كما:
١٧٣١٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير فليأتكم برزق منه قال: بطعام.
وقوله: وليتلطف يقول: وليترفق في شرائه ما يشتري، وفي طريقه ودخوله المدينة ولا يشعرن بكم أحدا يقول: ولا يعلمن بكم أحدا من الناس. وقوله: إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم يعنون بذلك: دقينوس وأصحابه قالوا: إن دقينوس وأصحابه إن يظهروا عليكم، فيعلموا مكانكم، يرجموكم شتما بالقول، كما:
١٧٣١٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم قال: يشتموكم بالقول، يؤذوكم.
وقوله: أو يعيدوكم في ملتهم يقول: أو يردوكم في دينهم، فتصيروا كفارا بعبادة الأوثان. ولن تفلحوا إذا أبدا يقول: ولن تدركوا الفلاح، وهو البقاء الدائم والخلود في الجنان، إذن: أي إن أنتم عدتم في ملتهم. أبدا: أيام حياتكم.. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) *.
يقول تعالى ذكره: وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم ساعة رقدوا، ليتساءلوا بينهم، فيزدادوا بعظيم سلطان الله بصيرة، وبحسن دفاع الله عن أوليائه معرفة كذلك أعثرنا
عليهم يقول: كذلك أطلعنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شك من قدرة الله على

إحياء الموتى، وفي مرية من إنشاء أجسام خلقه، كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى، فيعلموا أن
وعد الله حق، ويوقنوا أن الساعة آتية لا ريب فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٣١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وكذلك أعثرنا عليهم يقول: أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث، أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.
وقوله: إذ يتنازعون بينهم أمرهم يعني: الذين أعثروا على الفتية. يقول تعالى: وكذلك أعثرنا هؤلاء المختلفين في قيام الساعة، وإحياء الله الموتى بعد مماتهم من قوم تيذوسيس، حين يتنازعون بينهم أمرهم فيما الله فاعل بمن أفناه من عباده، فأبلاه في قبره
بعد مماته، أمنشئهم هو أم غير منشئهم. وقوله: فقالوا ابنوا عليهم بنيانا يقول: فقال الذين أعثرناهم على أصحاب الكهف: ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم يقول: رب الفتية أعلم بالفتية وشأنهم. وقوله: قال الذين غلبوا على أمرهم يقول جل ثناؤه: قال القوم الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف لنتخذن عليهم مسجدا.
وقد اختلف في قائلي هذه المقالة، أهم الرهط المسلمون، أم هم الكفار؟ وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى، وسنذكر إن شاء الله ما لم يمض منه.
١٧٣١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا قال: يعني عدوهم.
١٧٣١٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانا، فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها،
وقال المسلمون: بل نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه، ونعبد الله فيه.
القول في تأويل قوله تعالى: *
(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) *.

يقول تعالى ذكره: سيقول بعض الخائضين في أمر الفتية من أصحاب الكهف، هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب: يقول: قذفا بالظن غير يقين علم، كما قال الشاعر:

(وأجعل مني الحق غيبا مرجما)

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٣١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب: أي قذفا بالغيب.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: رجما بالغيب قال: قذفا بالظن.

وقوله: ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يقول: ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربي أعلم بعدتهم يقول عز ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لقائلي هذه

الأقوال في عدد الفتية من أصحاب الكهف رجما منهم بالغيب: ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يقول: ما يعلم عددهم إلا قليل من خلقه، كما:

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ما يعلمهم إلا قليل يقول: قليل من الناس.

وقال آخرون: بل عنى بالقليل: أهل الكتاب. ذكر من قال ذلك:

١٧٣١٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس ما يعلمهم إلا قليل قال: يعني أهل الكتاب. وكان ابن عباس يقول: أنا ممن استثناه الله، ويقول: عدتهم سبعة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس ما يعلمهم إلا قليل قال: أنا من القليل، كانوا سبعة.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: أنا من أولئك القليل الذين استثنى الله، كانوا سبعة وثامنهم كلبهم.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم، وأنا ممن استثنى الله.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ما يعلمهم إلا قليل قال: كان ابن عباس يقول: أنا من القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم.

وقوله: فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا يقول عز ذكره لنبيه محمد (ص): فلا تمار يا محمد: يقول: لا تجادل أهل الكتاب فيهم، يعني في عدة أهل الكهف، وحذفت العدة

اكتفاء بذكرهم فيها لمعرفة السامعين بالمراد. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

١٧٣٢٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فلا تمار فيهم قال: لا تمار في عدتهم.

وقوله: إلا مراء ظاهرا اختلف أهل التأويل في معنى المراء الظاهر الذي استثناه الله، ورخص فيه لنبيه (ص)، فقال بعضهم: هو ما قص الله في كتابه أبيح له أن يتلوه عليهم،

ولا يماريهم بغير ذلك. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٢١ - حدثني محمد بن سعيد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا يقول: حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم.

١٧٣٢٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا يقول: إلا بما قد أظهرنا لك من أمرهم.

١٧٣٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا: أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة فلا تمار فيهم قال: حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

١٧٣٢٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا يقول: حسبك ما قصصنا عليك.

وقال آخرون: المراء الظاهر هو أن يقول ليس كما تقولون، ونحو هذا من القول.

ذكر من قال ذلك:

١٧٣٢٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: إلا مراء ظاهرا قال: أن يقول لهم: ليس كما تقولون، ليس تعلمون عدتهم إن قالوا كذا وكذا
فقل ليس كذلك، فإنهم لا يعلمون عدتهم، وقرأ: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم حتى بلغ رجما بالغيب.
وقوله: ولا تستفت فيهم منهم أحدا يقول تعالى ذكره: ولا تستفت في عدة الفتية من أصحاب الكهف منهم، يعني من أهل الكتاب، أحدا، لأنهم لا يعلمون عدتهم، وإنما
يقولون فيهم رجما بالغيب، لا يقينا من القول. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٢٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن سفيان، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ولا تستفت فيهم منهم أحدا قال: هم أهل الكتاب.
١٧٣٢٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا من يهود.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد ولا تستفت فيهم منهم أحدا: من يهود، قال: ولا تسأل يهود عن أمر أصحاب الكهف، إلا ما قد أخبرتك من أمرهم.
١٧٣٢٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا تستفت فيهم منهم أحدا: من أهل الكتاب. كنا نحدث أنهم كانوا بني الركنا. والركنا: ملوك الروم، رزقهم الله الاسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله
على أصمختهم، فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان
ملكهم مسلما. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا ئ إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) *.
وهذا تأديب من الله عز ذكره لنبيه (ص) عهد إليه أن لا يجزم على ما يحدث من الأمور
أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شئ إلا بمشيئة الله.

وإنما قيل له ذلك فيما بلغنا من أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى، اللواتي إحداهن المسألة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف أن يجيبهم
عنهن غد يومهم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة، حتى حزنه إبطاؤه، ثم أنزل الله عليه الجواب عنهن، وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه،
وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأته من الله
بها تنزيل، فقال: ولا تقولن يا محمد لشئ إني فاعل ذلك غدا كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف، والمسائل التي سألوك عنها، سأخبركم عنها غدا
إلا أن يشاء الله. ومعنى الكلام: إلا أن تقول معه: إن شاء الله، فترك ذكر تقول اكتفاء بما ذكر منه، إذ كان في الكلام دلالة عليه. وكان بعض أهل العربية يقول: جائز أن يكون
معنى قوله: إلا أن يشاء الله استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه عنده: لا تقولن قولا إلا أن يشاء الله ذلك القول، وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل مع خلافه
تأويل أهل التأويل.
وقوله: واذكر ربك إذا نسيت اختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم:
واستثن في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٢٩ - حدثنا محمد بن هارون الحربي، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا هشيم، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في الرجل يحلف، قال له: أن يستثني ولو إلى سنة، وكان يقول: واذكر ربك إذا نسيت في ذلك قيل للأعمش سمعته من مجاهد، فقال: ثني به ليث بن أبي سليم، يرى ذهب كسائي هذا.
١٧٣٣٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت الاستثناء، ثم ذكرت فاستثن.
١٧٣٣١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: واذكر ربك إذا نسيت قال: بلغني أن الحسن، قال: إذا ذكر أنه لم يقل: إن شاء الله، فليقل: إن شاء الله.

وقال آخرون: معناه: واذكر ربك إذا عصيت. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٣٢ - حدثني نصر بن عبد الرحمن، قال: ثنا حكام بن سلم، عن أبي سنان، عن ثابت، عن عكرمة، في قول الله: واذكر ربك إذا نسيت قال: أذكر ربك إذا عصيت.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي سنان، عن ثابت، عن عكرمة، مثله.
وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: واذكر ربك إذا تركت ذكره، لان أحد معاني النسيان في كلام العرب الترك، وقد بينا ذلك فيما مضى قبل.
فإن قال قائل: أفجائز للرجل أن يستثني في يمينه إذ كان معنى الكلام ما ذكرت بعد مدة من حال حلفه؟ قيل: بل الصواب أن يستثنى ولو بعد حنثه في يمينه، فيقول: إن شاء الله
ليخرج بقيله ذلك مما ألزمه الله في ذلك بهذه الآية، فيسقط عنه الحرج بتركه ما أمره بقيله
من ذلك فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال، إلا أن يكون استثناؤه موصولا بيمينه.
فإن قال: فما وجه قول من قال له: ثنياه ولو بعد سنة، ومن قال له ذلك ولو بعد شهر، وقول من قال ما دام في مجلسه؟ قيل: إن معناهم في ذلك نحو معنانا في أن ذلك له،
ولو بعد عشر سنين، وأنه باستثنائه وقيله إن شاء الله بعد حين من حال حلفه، يسقط عنه
الحرج الذي لو لم يقله كان له لازما فأما الكفارة فله لازمة بالحنث بكل حال، إلا أن يكون استثناؤه كان موصولا بالحلف، وذلك أنا لا نعلم قائلا قال ممن قال له الثنيا بعد حين
يزعم أن ذلك يضع عنه الكفارة إذا حنث، ففي ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك، وأن معنى القول فيه، كان نحو معنانا فيه.
وقوله: وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا يقول عز ذكره لنبيه (ص): قل ولعل الله أن يهديني فيسددني لأسد مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون، إن هو شاء.
وقد قيل: إن ذلك مما أمر النبي (ص) أن يقوله إذا نسي الاستثناء في كلامه، الذي هو عنده في أمر مستقبل مع قوله: إن شاء الله، إذا ذكر. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٣٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن محمد، رجل من أهل الكوفة، كان يفسر القرآن، وكان يجلس إليه يحيى بن عباد، قال: ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من
هذا رشدا قال فقال: وإذا نسي الانسان أن يقول: إن شاء الله، قال: فتوبته من ذلك، أو

كفارة ذلك أن يقول: عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا ئ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) *.
اختلف أهل التأويل في معنى قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا فقال بعضهم: ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون ذلك كذلك، واستشهدوا على صحة قولهم ذلك بقوله: قل الله أعلم بما لبثوا وقالوا: لو كان ذلك خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف، لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٣٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا هذا قول أهل الكتاب، فرده الله عليهم فقال: قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله ولبثوا في كهفهم قال: في حرف ابن مسعود: وقالوا ولبثوا يعني أنه قال الناس، ألا ترى أنه قال: قل الله أعلم بما لبثوا.
١٧٣٣٥ - حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب عن مطر الوراق، في قول الله: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين قال: إنما هو شئ قالته اليهود، فرده الله عليهم وقال: قل الله أعلم بما لبثوا.
وقال آخرون: بل ذلك خبر من الله عن مبلغ ما لبثوا في كهفهم. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٣٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا قال: عدد ما لبثوا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، وزاد فيه قل الله أعلم بما لبثوا.
١٧٣٣٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا قال: وتسع سنين.
١٧٣٣٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه.
١٧٣٣٩ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثني الأجلح، عن الضحاك بن مزاحم، قال: نزلت هذه الآية ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة فقالوا: أياما أو أشهرا أو سنين؟ فأنزل الله: سنين وازدادوا تسعا.
١٧٣٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ولبثوا في كهفهم قال: بين جبلين.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز ذكره: ولبث أصحاب الكهف في كهفهم رقودا إلى أن بعثهم الله، ليتساءلوا بينهم، وإلى أن أعثر عليهم من أعثر، ثلاث مئة سنين وتسع سنين، وذلك أن الله بذلك أخبر في كتابه. وأما الذي ذكر عن ابن
مسعود أنه قرأ وقالوا: ولبثوا في كهفهم وقول من قال: ذلك من قول أهل الكتاب، وقد رد الله ذلك عليهم، فإن معناه في ذلك: إن شاء الله كان أن أهل الكتاب قالوا فيما ذكر على
عهد رسول الله (ص) أن للفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاث مئة سنين وتسع سنين،
فرد الله ذلك عليهم، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن أووا إليه أن بعثهم
ليتساءلوا بينهم ثم قال جل ثناؤه لنبيه (ص): قل يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض
أرواحهم، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، وغير من
أعلمه الله ذلك.

فإن قال قائل: وما يدل على أن ذلك كذلك؟ قيل: الدال على ذلك أنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء، فقال: ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا
تسعا ولم يضع دليلا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه، وغير جائز أن يضاف خبره
عن شئ إلى أنه خبر عن غيره بغير برهان، لان ذلك لو جاز جاز في كل أخباره، وإذا جاز
ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق
وما لا يخيل فساده.
فإن ظن ظان أن قوله: قل الله أعلم بما لبثوا دليل على أن قوله: ولبثوا في
كهفهم خبر منه عن قوم قالوه، فإن ذلك كان يجب أن يكون كذلك لو كان لا يحتمل من
التأويل غيره فأما وهو محتمل ما قلنا من أن يكون معناه: قل الله أعلم بما لبثوا إلى يوم أنزلنا هذه السورة، وما أشبه ذلك من المعاني فغير واجب أن يكون ذلك دليلا على أن قوله: ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه، وإذا لم يكن دليلا على ذلك، ولم يأت خبر بأن قوله: ولبثوا في كهفهم خبر من الله عن قوم قالوه، ولا قامت بصحة ذلك حجة يجب التسليم لها، صح ما قلنا، وفسد ما خالفه.
واختلفت القراء في قراءة قوله: ثلاث مئة سنين فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثلاث مئة سنين بتنوين: ثلاث مئة، بمعنى: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاث مئة. وقرأته عامة قراء أهل الكوفة: ثلاث مئة سنين بإضافة ثلاث مئة إلى السنين، غير منون.
وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: ثلاث مئة بالتنوين
سنين، وذلك أن العرب إنما تضيف المئة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم ثلاث مئة درهم، وعندي مئة دينار، لان المئة والألف عدد كثير، والعرب لا
تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدي عن الجنس، وليس ذلك للقليل
من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير. وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع، فإنها تنون، فتقول: عندي ألف دراهم، عندي مئة دنانير، على ما قد وصفت.
وقوله: له غيب السماوات والأرض يقول تعالى ذكره: لله علم غيب السماوات والأرض، لا يعزب عنه علم شئ منه، ولا يخفى عليه شئ، يقول: فسلموا له علم مبلغ

ما

لبثت الفتية في الكهف إلى يومكم هذا، فإن ذلك لا يعلمه سوى الذي يعلم غيب السماوات
والأرض، وليس ذلك إلا الله الواحد القهار.
وقوله: أبصر به وأسمع يقول: أبصر بالله وأسمع، وذلك بمعنى المبالغة في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه.
وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع، لا يخفى عليه من ذلك شئ، كما:
١٧٣٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع، تبارك وتعالى.
١٧٣٤٢ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي قال: يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم سميعا بصيرا.
وقوله: ما لهم من دونه من ولي يقول جل ثناؤه: ما لخلقه دون ربهم الذي خلقهم ولي، يلي أمرهم وتدبيرهم، وصرفهم فيما هم فيه مصرفون. ولا يشرك في حكمه أحدا يقول: ولا يجعل الله في قضائه، وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم، وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب. القول في تأويل قوله تعالى: *
(واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): واتبع يا محمد ما أنزل إليك من كتاب ربك هذا، ولا تتركن تلاوته، واتباع ما فيه من أمر الله ونهيه، والعمل بحلاله وحرامه، فتكون من الهالكين وذلك أن مصير من خالفه، وترك اتباعه يوم القيامة إلى جهنم لا مبدل لكلماته يقول: لا مغير لما أوعد بكلماته التي أنزلها عليك أهل معاصيه، والعاملين بخلاف هذا الكتاب الذي أوحيناه إليك.
وقوله: ولن تجد من دونه ملتحدا يقول: وإن أنت يا محمد لم تتل ما أوحى إليك من كتاب ربك فتتبعه وتأتم به، فنالك وعيد الله الذي أوعد فيه المخالفين حدوده، لن تجد

من دون الله موئلا تئل إليه ومعدلا تعدل عنه إليه، لان قدرة الله محيطة بك وبجميع خلقه،
لا يقدر أحد منهم على الهرب من أمر أراد به.
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ملتحدا قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٤٣ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ملتحدا قال: ملجأ.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ملتحدا قال: ملجأ.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٣٤٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولن تجد من دونه ملتحدا قال: موئلا.
* - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ملتحدا قال: ملجأ ولا موئلا.
١٧٣٤٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولن تجد من دونه ملتحدا قال: لا يجدون ملتحدا يلتحدونه، ولا يجدون من دونه ملجأ ولا أحدا يمنعهم. والملتحد: إنما هو المفتعل من اللحد، يقال منه: لحدت إلى كذا: إذا
ملت إليه ومنه قيل للحد: لحد، لأنه في ناحية من القبر، وليس بالشق الذي في وسطه، ومنه الالحاد في الدين، وهو المعاندة بالعدول عنه، والترك له. القول في تأويل قوله تعالى: *
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون عرضا من عرض الدنيا.

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي في سورة الأنعام ، والصواب من القول في ذلك عندنا، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

والقراء على قراءة ذلك: بالغداة والعشي، وقد ذكر عن عبد الله بن عامر وأبي عبد الرحمن السلمي أنهما كانا يقرآنه: بالغدوة والعشي، وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة، لان غدوة معرفة، ولا ألف ولا لام فيها، وإنما يعرف بالألف واللام ما لم يكن معرفة فأما المعارف فلا تعرف بهما. وبعد، فإن غدوة لا تضاف إلى شئ، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها، لان ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة وإنما تقول العرب: أتيتك غداة الجمعة، ولا تقول: أتيتك غدوة الجمعة، والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القراء في الأمصار لا نستجيز غيرها لاجماعها على ذلك، وللعلة التي بينا من جهة العربية.

وقوله: ولا تعد عيناك عنهم يقول جل ثناؤه لنبيه (ص): ولا تصرف عيناك عن هؤلاء الذين أمرتك يا محمد أن تصبر نفسك معهم إلى غيرهم من الكفار، ولا تجاوزهم

إليه وأصله من قولهم: عدوت ذلك، فأنا أعدوه: إذا جاوزته. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٤٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: ولا تعد عيناك عنهم قال: لا تجاوزهم إلى غيرهم.

* - حدثني علي، قال: ثني عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا تعد عيناك عنهم يقول: لا تتعدهم إلى غيرهم.

١٧٣٤٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واصبر نفسك... الآية، قال: قال القوم للنبي (ص): إنا نستحيي أن نجالس فلانا وفلانا وفلانا، فجانبهم يا محمد، وجالس أشراف العرب، فنزل القرآن واصبر نفسك مع

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ولا تحقرهم، قال:

قد أمروني بذلك، قال: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا.

١١٣٤٨ - حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد، عن أبي حازم، عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف، أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله (ص) وهو في بضع أبياته واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فخرج يلتمس، فوجد قوما يذكرون الله، منهم ثائر الرأس، وجاف الجلد،
وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، فقال: الحمد لله الذي جعل لي في أمتي من
أمرني أن أصبر نفسي معه ورفعت العينان بالفعل، وهو لا تعد.
وقوله: تريد زينة الحياة الدنيا يقول تعالى ذكره لنبيه (ص): لا تعد عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يدعون ربهم إلى أشراف المشركين، تبغي بمجالستهم الشرف والفخر وذلك أن رسول الله (ص) أتاه فيما ذكر قوم من عظماء أهل الشرك، وقال بعضهم:
بل من عظماء قبائل العرب ممن لا بصيرة لهم بالاسلام، فرأوه جالسا مع خباب وصهيب
وبلال، فسألوه أن يقيمهم عنه إذا حضروا، قالوا: فهم رسول الله (ص)، فأنزل الله عليه: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم كان يقوم إذا أراد القيام، ويتركهم قعودا، فأنزل الله عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي... الآية ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا يريد بزينة الحياة الدنيا: مجالسة أولئك العظماء الاشراف، وقد ذكرت الرواية بذلك فيما مضى قبل في سورة الأنعام
.
١٧٣٤٩ - حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد عن أبي الكنود، عن خباب في قصة ذكرها عن النبي (ص)، ذكر فيها هذا الكلام مدرجا في الخبر ولا تعد عيناك عنهم
تريد زينة الحياة الدنيا قال: تجالس الاشراف.
١٧٣٥٠ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرت أن عيينة بن حصن قال للنبي (ص) قبل أن يسلم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسا منك لا يجامعوننا فيه، واجعل لهم مجلسا لا نجامعهم فيه، فنزلت الآية.
١٧٣٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما

نزلت هذه الآية قال نبي الله (ص): الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي
معه.
١٧٣٥٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تريد زينة الحياة الدنيا قال: تريد أشراف الدنيا.
١٧٣٥٣ - حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا الوليد بن عبد الملك، قال: سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن سلمان الفارسي، قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله (ص): عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا نبي الله، إنك لو جلست في صدر المسجد، ونفيت
عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب
الصوف، ولم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك، وأخذنا عنك فأنزل الله: واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا، حتى بلغ إنا أعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار فقام نبي الله (ص) يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال
من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات.
وقوله: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه يقول تعالى ذكره لنبيه (ص): ولا تطع يا محمد من شغلنا قلبه من الكفار الذين سألوك طرد الرهط الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي عنك، عن ذكرنا، بالكفر وغلبة الشقاء عليه، واتبع هواه، وترك اتباع أمر
الله ونهيه، وآثر هوى نفسه على طاعة ربه، وهم فيما ذكر: عيينة بن حصن، والأقرع بن
حابس وذووهم.
١٧٣٥٤ - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال: عيينة، والأقرع.
وأما قوله: وكان أمره فرطا فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: وكان أمره ضياعا. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٥٥ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحرث، قال: ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: وكان أمره فرطا قال ابن عمرو في حديثه قال: ضائعا. وقال الحرث في حديثه: ضياعا.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: ضياعا.

وقال آخرون: بل معناه: وكان أمره ندما. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٥٦ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود فرطا قال: ندامة.

وقال آخرون: بل معناه: هلاكا. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٥٧ - حدثني الحسين بن عمرو، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، عن أبي الكنود، عن خباب وكان أمره فرطا قال: هلاكا.

وقال آخرون: بل معناه: خلافا للحق. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٥٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: وكان أمره فرطا قال: مخالفا للحق، ذلك الفرط.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: ضياعا وهلاكا، من قولهم: أفرط فلان في هذا الامر إفراطا: إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وكذلك قوله: وكان أمره فرطا معنا: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر، واحتقار أهل الايمان، سرفا قد تجاوز حده، فضيع بذلك الحق وهلك. وقد:

١٧٣٥٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: قيل له: كيف قرأ عاصم؟ فقال كان أمره فرطا قال أبو كريب: قال أبو بكر: كان عيينة بن حصن يفخر بقول أنا وأنا. القول في تأويل قوله تعالى: *

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وقل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا، واتبعوا أهواءهم: الحق أيها الناس من عند ربكم، وإليه التوفيق والحذلان، وبيده الهدى والضلال يهدي من يشاء منكم للرشاد، فيؤمن، ويضل من يشاء عن الهدى فيكفر،
ليس إلي من ذلك شئ، ولست بطارد لهواكم من كان للحق متبعا، وبالله وبما أنزل علي
مؤمنا، فإن شئتم فآمنوا، وإن شئتم فاكفروا، فإنكم إن كفرتم فقد أعد لكم ربكم على كفركم به نار أحاط بكم سرادقها، وإن آمنتم به وعملتم بطاعته، فإن لكم ما وصف الله لأهل
طاعته. وروي عن ابن عباس في ذلك ما:
١٧٣٦٠ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول: من شاء الله له الايمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله: وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والايمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد. وقد بين أن ذلك كذلك قوله: إنا اعتدنا للظالمين نارا والآيات بعدها. كما:
١٧٣٦١ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن عمر بن حبيب، عن داود، عن مجاهد، في قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال: وعيد من الله، فليس بمعجزي.
١٧٣٦٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وقوله اعملوا ما شئتم قال: هذا كله وعيد ليس مصانعة ولا مراشاة ولا تفويضا. وقوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا يقول تعالى ذكره: إنا أعددنا، وهو من العدة. للظالمين: الذين كفروا بربهم. كما:
١٧٣٦٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال: للكافرين.
وقوله: أحاط بهم سرادقها يقول: أحاط سرادق النار التي أعدها الله للكافرين بربهم، وذلك فيما قيل: حائط من نار يطيف بهم كسرادق الفسطاط، وهي الحجرة التي
تطيف بالفسطاط، كما قال رؤبة:

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سرادق الفضل عليك ممدود
وكما قال سلامة بن جندل:
هو المولج النعمان بيتا سماؤه * صدور الفيول بعد بيت مسردق
يعني: بيتا له سرادق. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٦٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها قال: هي حائط من نار.
١٧٣٦٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عمن أخبره، قال أحاط بهم سرادقها قال: دخان يحيط بالكفار يوم القيامة، وهو الذي قال الله: ظل ذي ثلاث شعب.
وقد روي عن النبي (ص) في ذلك خبر يدل على أن معنى قوله أحاط بهم سرادقها أحاط بهم ذلك في الدنيا، وأن ذلك السرادق هو البحر. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٦٦ - حدثني العباس بن محمد والحسين بن نصر، قالا: ثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن أمية، قال: ثني محمد بن حيي بن يعلى، عن صفوان بن يعلى، عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله (ص): البحر هو جهنم قال: فقيل له: كيف ذلك، فتلا هذه الآية، أو قرأ هذه الآية: نارا أحاط بهم سرادقها ثم قال: والله لا أدخلها أبدا أو ما دمت حيا، ولا تصيبني منها قطرة.

١٧٣٦٧ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشر، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعد، قال: ثني عمرو بن الحرث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ص) قال: سرادق النار أربعة جدر، كثف كل
واحد مثل مسيرة أربعين سنة.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله (ص) أنه قال: إن لسرادق النار أربعة جدر،
كثف كل واحدة مثل مسيرة أربعين سنة.
١٧٣٦٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله (ص) قال: ماء كالمهل، قال: كعكر الزيت، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه.
وقوله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يقول تعالى ذكره: وإن يستغث هؤلاء الظالمون يوم القيامة في النار من شدة ما بهم من العطش، فيطلبون الماء يغاثوا بماء المهل.
واختلف أهل التأويل في المهل، فقال بعضهم: هو كل شئ أذيب وإنماع. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت إليه سقاية من ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخد في الأرض، ثم قذف فيه
من جزل حطب، ثم قذف فيه تلك السقاية، حتى إذا أزبدت وانماعت قال لغلامه: ادع من
يحضرنا من أهل الكوفة، فدعا رهطا، فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم، قال:
ما رأينا في الدنيا شبيها للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة، حين أزبد وإنماع.
وقال آخرون: هو القيح والدم الأسود. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٧٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام عن عنبسة، عن محمد بن
عبد الرحمن، عن القاسم، عن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال: القيح والدم.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بماء كالمهل قال: القيح والدم الأسود، كعكر الزيت. قال الحرث في حديثه: يعني دردية.

١٧٣٧١ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كالمهل قال: يقول: أسود كهيئة الزيت.

١٧٣٧٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بماء كالمهل ماء جهنم أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال: هو ماء غليظ مثل دردي الزيت.

وقال آخرون: هو الشئ الذي قد انتهى حرة. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٧٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال: المهل: هو الذي قد انتهى حرة.

وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعنى، وذلك أن كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حرة، وأن ما أوقدت عليه من ذلك النار حتى
صار كدردي الزيت، فقد انتهى أيضا حرة. وقد:

١٧٣٧٤ - حدثت عن معمر بن المثنى، أنه قال: سمعت المنتجع بن نبهان يقول: والله لفلان أبغض إلي من الطلياء والمهل، قال: فقلنا له: وما هما؟ فقال: الجرباء، والملة
التي تنحدر عن جوانب الخبزة إذا ملت في النار من النار، كأنها سهلة حمراء مدققة، فهي أحمره، فالمهل إذا هو كل مائع قد أوقد عليه حتى بلغ غاية حرة، أو لم يكن مائعا،
فإنما ع بالوقود عليه، وبلغ أقصى الغاية في شدة الحر.

وقوله: يشوي الوجوه بئس الشراب يقول جل ثناؤه: يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم. كما:

١٧٣٧٥ - حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا حياة بن شريح، قال: ثنا بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بسر هكذا قال ابن خلف عن أبي أمامة، عن

النبي (ص)، في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال: يقرب إليه فيتكرهه، فإذا قرب منه، شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه، يقول الله: وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ويعمر بن بشر، قالا: ثنا ابن المبارك، عن صفوان، عن عبد الله بن بسر، عن أبي أمامة، عن النبي (ص) بمثله.

١٧٣٧٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر وهارون بن عنترة، عن سعيد بن جبير، قال هارون: إذا جاع أهل النار. وقال جعفر: إذا جاء أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارا مار بهم يعرفهم، لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حرة، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حرة لحوم وجوههم التي قد

سقطت عنها الجلود.

وقوله: بئس الشراب يقول تعالى ذكره: بئس الشراب، هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي صفته ما وصف في هذه الآية. وقوله: وساءت مرتفقا يقول تعالى ذكره: وساءت هذه النار التي أعتدناها لهؤلاء الظالمين مرتفقا والمرتفق في كلام العرب: المتكأ، يقال منه: ارتفقت إذا اتكأت، كما قال الشاعر:

قالت له وارتفقت ألا فتى * يسوق بالقوم غزالات الضحى

أراد: واتكأت على مرفقها وقد ارتفق الرجل: إذا بات على مرفقه لا يأتيه نوم، وهو مرتفق، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:
نام الخلي وبت الليل مرتفقا * كأن عيني فيها الصاب مذبوح
وأما من الرفق فإنه يقال: قد ارتفقت بك مرتفقا، وكان مجاهد يتأول قوله: وساءت مرتفقا يعني المجتمع. ذكر الرواية بذلك:
١٧٣٧٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مرتفقا: أي مجتمعا.
* - حدثني يعقوب، قال: ثنا معتمر، عن ليث، عن مجاهد وساءت مرتفقا قال: مجتمعا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.
ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب، وإنما الارتفاق: افتعال، إما من المرفق، وإما من الرفق. القول في تأويل قوله تعالى: *
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) *.
يقول تعالى ذكره: إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعة الله، وانتهوا إلى أمره ونهيه، إنا لا نضيع ثواب من أحسن عملا، فأطاع الله، واتبع أمره ونهيه، بل نجازيه بطاعته
وعمله الحسن جنات عدن تجري من تحتها الأنهار.
فإن قال قائل: وأين خبر إن الأولى؟ قيل: جائز أن يكون خبرها قوله: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا فيكون معنى الكلام: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا، فترك

الكلام الأول، واعتمد على الثاني بنية التكرير، كما قيل: يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى: عن قتال فيه على التكرير، وكما قال الشاعر:
إن الخليفة إن الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم
ويروى: ترخى وجائز أن يكون: إن الذين آمنوا جزاء، فيكون معنى الكلام: إن من عمل صالحا فإنا لا نضيع أجره، فتضمر الفاء في قوله إنا وجائز أن يكون خبرها: أولئك لهم جنات عدن، فيكون معنى الكلام: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك لهم جنات عدن. القول في تأويل قوله تعالى: *
(أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت
مرتفقا) *.
يقول تعالى ذكره: لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عدن، يعني بساتين إقامة في الآخرة. تجري من تحتهم الأنهار يقول: تجري من دونهم ومن أيديهم الأنهار. وقال جل ثناؤه: من تحتهم، ومعناه: من دونهم وبين أيديهم، يحلون فيها من أساور يقول: يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب، والأساور: جمع إسوار. وقوله: يلبسون ثيابا خضرا من سندس والسندس: جمع واحدها سندسة، وهي ما رق من الديباج: والاستبرق: ما غلظ منه وثخن وقيل: إن الاستبرق: هو الحرير ومنه قول المرقش:
تراهن يلبسن المشاعر مرة * واستبرق الديباج طورا لباسها
يعني: وغليظ الديباج.
وقوله: متكئين فيها على الأرائك يقول: متكئين في جنات عدن على الأرائك، وهي السرر في الحجال، واحدتها: أريكة ومنه قول الشاعر:

خدودا جفت في السير حتى كأنما * يباشرن بالمعزاء مس الأرائك
ومنه قول الأعشى:
بين الرواق وجانب من سترها * منها وبين أريكة الأنضاد
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٧٨ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله على الأرائك قال: هي الحجال. قال معمر، وقال غيره: السرر في الحجال.
وقوله: نعم الثواب يقول: نعم الثواب جنات عدن، وما وصف جل ثناؤه أنه جعل لهؤلاء الذين آمنوا وعلموا الصالحات وحسنت مرتفقا يقول: وحسنت هذه الأرائك في هذه الجنان التي وصف تعالى ذكره في هذه الآية متكأ. وقال جل ثناؤه: وحسنت مرتفقا فأنث الفعل بمعنى: وحسنت هذه الأرائك مرتفقا، ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا، لان نعم وبئس إنما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم
لا للفعل، فلذلك تذكرهما مع المؤنث، وتوحدهما مع الاثنين والجماعة.] القول في تأويل
قوله تعالى: *
(واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ئ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ئ وكان
له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، مثلا مثل رجلين

جعلنا لأحدهما جنتين أي جعلنا له بساتين من كروم وحففناهما بنخل يقول: وأطفنا هذين البساتين بنخل. وقوله: وجعلنا بينهما زرعا يقول: وجعلنا وسط هذين البساتين زرعا. وقوله: كلتا الجنتين آتت أكلها يقول: كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزرع. وقال: كلتا الجنتين، ثم قال: آتت، فوحد الخبر، لان كلتا لا يفرد واحدتها، وأصله كل، وقد تفرد العرب كلتا أحيانا، ويذهبون بها

وهي مفردة إلى التثنية قال بعض الرجاز في ذلك:

في كلت رجليها سلامي واحده * كلتاهما مقرونة بزائده

يريد بكلت: كلتا، وكذلك تفعل بكلتا وكلا وكل إذا أضيفت إلى معرفة، وجاء الفعل بعدهن ويجمع ويوحد. وقوله: ولم تظلم منه شيئا يقول: ولم تنقص من الأكل شيئا، بل آتت ذلك تاما كاملا، ومنه قولهم: ظلم فلان فلانا حقه: إذا بخسه ونقصه، كما قال الشاعر:

تظلمني ما لي كذا ولوى يدي * لوى يده الله الذي هو غالبه

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٧٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولم تظلم منه شيئا: أي لم تنقص منه شيئا.

وقوله: وفجرنا خلالهما نهرا يقول تعالى ذكره: وسيلنا خلال هذين البستانين نهرا، يعني بينها وبين أشجارهما نهرا. وقيل: وفجرنا فثقل الجيم منه، لان التفجير في النهر كله، وذلك أنه يميد ماء فيسيل بعضه بعضا.

وقوله: وكان له ثمر اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: وكان له ثمر بضم الثاء والميم. واختلف قارئو ذلك كذلك، فقال بعضهم: كان

له ذهب وفضة، وقالوا: ذلك هو الثمر، لأنها أموال مثمرة، يعني مكثرة. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٨٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: وكان له ثمر قال: ذهب وفضة، وفي قول الله عز وجل: بثمره قال: هي أيضا ذهب وفضة.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله ثمر قال: ذهب وفضة. قال: وقوله: وأحيط بثمره هي هي أيضا.

وقال آخرون: بل عني به: المال الكثير من صنوف الأموال. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٨١ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن هارون، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: قرأها ابن عباس: وكان له ثمر بالضم، وقال: يعني أنواع المال.

* - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وكان له ثمر يقول: مال.

١٧٣٨٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد. قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وكان له ثمر يقول: من كل المال.

* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله وأحيط بثمره قال: الثمر من المال كله يعني الثمر، وغيره من المال كله.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: الثمر المال كله، قال: وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها
من المال كله.

وقال آخرون: بل عنى به الأصل. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٨٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكان له ثمر الثمر الأصل. قال وأحيط بثمره قال: بأصله.
وكأن الذين وجهوا معناها إلى أنها أنواع من المال، أرادوا أنها جمع ثمار جمع ثمر، كما يجمع الكتاب كتبا، والحمار حمرا. وقد قرأ بعض من وافق هؤلاء في هذه القراءة ثمر بضم الثاء وسكون الميم، وهو يريد الضم فيها غير أنه سكنها طلب التخفيف. وقد يحتمل أن يكون أراد بها جمع ثمرة، كما تجمع الخشبة خشبا. وقرأ ذلك بعض المدنيين:
وكان له ثمر بفتح الثاء والميم، بمعنى جمع الثمرة، كما تجمع الخشبة خشبا. والقصبة قصبا.
وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ وكان له ثمر بضم الثاء والميم لاجماع الحجة من القراء عليه وإن كانت جمع ثمار، كما الكتب جمع كتاب.
ومعنى الكلام: وفجرنا خلالهما نهرا وكان له منهما ثمر بمعنى من جنتيه أنواع من الثمار. وقد بين ذلك لمن وفق لفهمه، قوله: جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ثم قال: وكان له من هذه الكروم والنخل والزرع ثمر.
وقوله: فقال لصاحبه وهو يحاوره يقول عز وجل: فقال هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب، لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه: أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا يقول: وأعز عشيرة ورهطا، كما قال عيينة والأقرع لرسول الله (ص): نحن سادات العرب، وأرباب الأموال، فنح عنا سلمان وخبابا وصهيبا، احتقارا لهم، وتكبرا عليهم، كما:
١٧٣٨٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وتلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال، وعزة النفر. القول في تأويل قوله تعالى: * (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا) *.
يقول تعالى ذكره: هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب دخل جنته وهي بستانه وهو ظالم لنفسه وظلمه نفسه: كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى

الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه. وقوله: قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا يقول جل ثناؤه: قال لما عاين جنته، ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردة شكا في المعاد إلى الله: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا، ولا تفنى ولا تخرب، وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقول فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى
على شك منه، فقال: ولئن رددت إلى ربي فرجعت إليه، وهو غير موقن أنه راجع إليه لأجدن خيرا منها منقلبا يقول: لأجدن خيرا من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعا
ومردا، يقول: لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولى عنده أفضل منها في المعاد إن رددت
إليه. كما:
١٧٣٨٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وما أظن الساعة قائمة قال: شك، ثم قال: ولئن كان ذلك ثم رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خير من ذلك.
١٧٣٨٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة كفور لنعم ربه،
مكذب بلقائه، متمن على الله. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكن هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) *.
يقول تعالى ذكره: قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالا وولدا، وهو يحاوره: يقول: وهو يخاطبه ويكلمه: أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق أباك آدم من تراب ثم من نطفة يقول: ثم أنشأك من نطفة الرجل والمرأة، ثم سواك رجلا يقول: ثم عد لك بشرا سويا رجلا، ذكرا لا أنثى، يقول: أكفرت بمن فعل بك هذا أن يعيدك خلقا جديدا بعد ما تصير رفاتا لكن هو الله ربي يقول: أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا هو الله ربي، معناه أنه يقول: ولكن أنا أقول: هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا. وفي قراءة ذلك وجهان: أحدهما لكن هو الله ربي بتشديد النون وحذف الألف في
حال الوصل، كما يقال: أنا قائم فتحذف الألف من أنا، وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق.
وأما في الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الألف، لان النون إنما شددت لاندغام النون من

لكن، وهي ساكنة في النون التي من أنا، إذ سقطت الهمزة التي في أنا، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التي في أنا، فقيل: لكنا، لأنه يقال في الوقف على أنا بإثبات الألف لا بإسقاطها. وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز: لكنا بإثبات الألف في الوصل والوقف، وذلك وإن كان مما ينطق به في ضرورة الشعر، كما قال الشاعر:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني * حميدا قد تذريت السناما

فأثبت الألف في أنا، فليس ذلك بالفصيح من الكلام، والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين، وهو حذف الألف من لكن في الوصل، وإثباتها في الوقف. القول في تأويل قوله تعالى: *

(ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا) *.

يقول عز ذكره: وهلا إذ دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت ما شاء الله كان وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو جواب الجزاء، وذلك كان.

وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى الذي قلنا كانت ما نصبا بوقوع فعل الله عليه، وهو شاء وجاز طرح الجواب، لان معنى الكلام معروف، كما قيل: فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض، وترك الجواب، إذ كان مفهوما معناه. وكان بعض أهل العربية يقول ما من قوله: ما شاء الله في موضع رفع بإضمار هو، كأنه قيل: قلت هو ما شاء الله لا قوة إلا بالله يقول: لا قوة على ما نحاول من طاعته إلا به. وقوله: إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا وهو قول المؤمن الذي لا مال له، ولا عشيرة، مثل صاحب الجنتين وعشيرته، وهو مثل سلمان وصهيب وخباب، يقول: قال المؤمن للكافر: إن ترن أيها الرجل أنا أقل

منك مالا وولدا فإذا جعلت أنا عمادا نصبت أقل، وبه القراءة عندنا، لان عليه قراءة الأمصار، وإذا جعلته اسما رفعت أقل. القول في تأويل قوله تعالى: *

(فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا) *.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن الموقن للمعاد إلى الله للكافر المرتاب في قيام الساعة: إن ترن أيها الرجل أنا أقل مالا وولدا في الدنيا، فعسى ربي أن يرزقني خيرا من بستانك هذا ويرسل عليها يعني على جنة الكافر التي قال لها: ما أظن أن تبيد هذه أبدا حسبانا من السماء يقول: عذابا من السماء ترمي به رميا، وتقذف. والحسبان: جمع حسبانة، وهي المرامي. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٨٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو يرسل عليها حسبانا من السماء عذابا.
١٧٣٨٨ - حدثت عن محمد بن يزيد، عن جويبر، عن الضحاك، قال: عذابا.
١٧٣٨٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أو يرسل عليها حسبانا من السماء. قال: عذابا، قال: الحسبان: قضاء من الله يقضيه.
١٧٣٩٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الحسبان: العذاب.
* - حدثنا الحسن بن محمد، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله حسبانا من السماء قال: عذابا. وقوله: فتصبح صعيدا زلقا يقول عز ذكره: فتصبح جنتك هذه أيها الرجل أرضا ملساء لا شئ فيها، قد ذهب كل ما فيها من غرس ونبت، وعادت خرابا
بلاقع، زلقا، لا يثبت في أرضها قدم لا ملساسها، ودروس ما كان نابتا فيها.
١٧٣٩١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فتصبح صعيدا زلقا: أي قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شئ.
١٧٣٩٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: فتصبح صعيدا زلقا قال: مثل الجرز.
١٧٣٩٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ابن زيد، في قوله: فتصبح صعيدا زلقا قال: صعيدا زلقا وصعيدا جرزا واحد ليس فيها شئ من النبات.

وقوله: أو يصبح ماؤها غورا يقول: أو يصبح ماؤها غائرا فوضع الغور وهو مصدر مكان الغائر، كما قال الشاعر:

تظل جياده نوحا عليه * مقلدة أعنتها صفونا

بمعنى نائحة وكما قال الآخر:

هريقي من دموعهما سجاما * ضباع وجاوبي نوحا قياما

والعرب توحد الغور مع الجمع والاثنين، وتذكر مع المذكر والمؤنث، تقول: ماء غور، وماءا غور ومياه غور. ويعني بقوله: غورا ذاهبا قد غار في الأرض، فذهب فلا تلحقه الرشاء، كما:

١٧٣٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أو يصبح ماؤها غورا أي ذاهبا قد غار في الأرض.

وقوله: فلن تستطيع له طلبا يقول: فلن تطيق أن تدرك الماء الذي كان في جنتك بعد غوره، بطلبك إياه.] القول في تأويل قوله تعالى: *

(وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) *.

يقول تعالى ذكره: وأحاط الهلاك والجوائح بثمره، وهي صنوف ثمار جنته التي كان يقول لها: ما أظن أن تبيد هذه أبدا فأصبح هذا الكافر صاحب هاتين الجنتين، يقلب كفيه ظهرا لبطن، تلهفا وأسفا على ذهاب نفقته التي أنفق في جنته وهي خاوية على عروشها يقول: وهي خالية على نباتها وبيوتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٩٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فأصبح يقلب كفيه: أي يصفق كفيه على ما أنفق فيها متلهفا على ما فاته.
وهو يقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ويقول: يا ليتني، يقول: يتمنى هذا الكافر بعد ما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحدا، يعني بذلك: هذا الكافر إذا
هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بعمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئا. القول في
تأويل قوله تعالى: *
(ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) *.
يقول تعالى ذكره: ولم يكن لصاحب هاتين الجنتين فئة، وهم الجماعة كما قال العجاج:
كما يحوز الفئة الكمي
وبنحو ما قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، وإن خالف بعضهم في العبارة عنه عبارتنا، فإن معناهم نظير معنانا فيه. ذكر من قال ذلك:
١٧٣٩٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال: عشيرته.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٧٣٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله: أي جند ينصرونه.

وقوله: ينصرونه من دون الله يقول: يمنعونه من عقاب الله وعذاب الله إذا عاقبه وعذبه. وقوله وما كان منتصرا يقول: ولم يكن ممتنعا من عذاب الله إذا عذبه، كما:
١٧٣٩٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما كان منتصرا: أي ممتنعا.
وقوله: هنالك الولاية لله الحق يقول عز ذكره: ثم وذلك حين حل عذاب الله بصاحب الجنتين في القيامة.
واختلفت القراء في قراءة قوله: الولاية، فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة هنالك الولاية بفتح الواو من الولاية، يعنون بذلك هنالك الموالاة لله، كقول الله: الله ولي الذين آمنوا وكقوله: ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا يذهبون بها إلى الولاية في الدين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: هنالك الولاية بكسر الواو: من الملك والسلطان، من قول القائل: وليت عمل كذا، أو بلدة كذا إليه ولاية.
وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ بكسر الواو، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن ملكه وسلطانه، وأن من أحل به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ، فاتباع
ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التي لم يجر لها ذكر
ولا معنى، لقول من قال: لا يسمى سلطان الله ولاية، وإنما يسمى ذلك سلطان البشر، لان
الولاية معناها أنه يلي أمر خلقه منفردا به دون جميع خلقه، لا أنه يكون أميرا عليهم.
واختلفوا أيضا في قراءة قوله الحق فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق خفضا، على توجيهه إلى أنه من نعت الله، وإلى أن معنى الكلام: هنالك الولاية لله الحق ألوهية، لا
الباطل بطول ألوهيته التي يدعونها المشركون بالله آلهة. وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين: لله الحق برفع الحق توجيها منهما إلى أنه من نعت الولاية، ومعناه: هنالك الولاية الحق، لا الباطل لله وحده لا شريك له.
وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه خفضا على أنه من نعت الله، وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك.

وقوله: هو خير ثوابا يقول عز ذكره: خير للمنيبين في العاجل والآجل ثوابا وخير عقبا يقول: وخيرهم عاقبة في الآجل إذا صار إليه المطيع له، العامل بما أمره الله، والمنتهى عما نهاه الله عنه. والعقب هو العاقبة، يقال: عاقبة أمر كذا وعقباه وعقبه،
وذلك آخره وما يصير إليه منتهاه.
وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة عقبا بضم العين وتسكين القاف.
والقول في ذلك عندنا. أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. القول في تأويل قوله تعالى: *
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) *.
يقول عز ذكره لنبيه محمد (ص): واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك: اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، إذا نحن جئناك الدنيا منهم مثلا يقول: شبها كماء أنزلناه من السماء إلى الأرض يقول: كمطر أنزلناه من السماء فاختلط به نبات
الأرض يقول: فاختلط بالماء نبات الأرض فأصبح هشيما يقول: فأصبح نبات الأرض يابسا متفتتا تذروه الرياح يقول تطيره الرياح وتفرقه يقال منه: ذرته الريح تذروه ذروا، وذرته ذريا، وأذرته تذريه إذراء كما قال الشاعر:
فقلت له صوب ولا تجهدنه * فيذرك من أخرى القطاة فتزلق
يقال: أذريت الرجل عن الدابة والبعير: إذا ألقيته عنه.
وقوله: وكان الله على كل شئ مقتدرا يقول: وكان الله على تخريب جنة هذا القائل حين دخل جنته: ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة وإهلاك أموال ذي
الأموال الباخلين بها عن حقوقها، وإزالة دنيا الكافرين به عنهم، وغير ذلك مما يشاء قادر،

لا يعجزه شئ أراده، ولا يعييه أمر أراده، يقول: فلا يفخر ذو الأموال بكثرة أمواله، ولا يستكبر على غيره بها، ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم، فإنما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بالمطر، فلم يكن إلا ريث أن انقطع عنه الماء، فتناهى نهايته، عاد يابسا تذروه الرياح، فاسدا، تنبو عنه أعين الناظرين، ولكن ليعمل للباقي الذي لا يفنى، والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير. القول في تأويل قوله تعالى: *

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) *.

يقول تعالى ذكره: المال والبنون أيها الناس التي يفخر بها عيينة والأقرع، ويتكبران بها على سلمان وخباب وصهيب، مما يتزين به في الحياة الدنيا، وليسا من عداد الآخرة والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا يقول: وما يعمل سلمان وخباب وصهيب من طاعة الله، ودعائهم ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، الباقي لهم من الأعمال الصالحة

بعد فناء الحياة الدنيا، خير يا محمد عند ربك ثوابا من المال والبنين التي يفتخر هؤلاء المشركون بها، التي تفنى، فلا تبقى لأهلها وخير أملا يقول: وما يؤمل من ذلك سلمان وصهيب وخباب، خير مما يؤمل عيينة والأقرع من أموالهما وأولادهما. وهذه الآيات من

لدن قوله: واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك إلى هذا الموضع، ذكر أنها نزلت في عيينة والأقرع. ذكر من قال ذلك:

١٧٣٩٩ - حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدي، وكان قارئ الأزد، عن أبي الكنود، عن خباب

في قوله: ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم ذكر القصة التي ذكرناها في سورة الأنعام في قصة عيينة والأقرع، إلى قوله: ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا قال: عيينة والأقرع واتبع هواه قال: قال: ثم ضرب لهم مثلا رجلين، ومثل الحياة الدنيا.

واختلف أهل التأويل في المعني بالباقيات الصالحات، اختلافهم في المعنى بالدعاء

الذي وصف جل ثناؤه به الذين نهى رسول الله (ص)، عن طردهم، وأمره بالصبر معهم، فقال
بعضهم: هي الصلوات الخمس. وقال بعضهم: هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل،
ونحو ذلك. وقال بعضهم: هي العمل بطاعة الله. وقال بعضهم: الكلام الطيب. ذكر من
قال: هي الصلوات الخمس:
١٧٤٠٠ - حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي، قال: ثنا يعقوب بن كاسب، قال: ثنا عبد الله بن عبد الله الأموي قال: سمعت عبد الله بن يزيد بن هرمز، يحدث عن عبيد الله بن عتبة، عن ابن عباس أنه قال: الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس.
١٧٤٠١ - حدثني زريق بن إسحاق، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، في قوله: والباقيات الصالحات قال: الصلوات الخمس.
١٧٤٠٢ - حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن أبي إسحاق عن عمرو بن شرحبيل في هذه الآية والباقيات الصالحات قال: هي الصلوات المكتوبات.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس.
١٧٤٠٣ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عن الحسن بن عبد الله، عن إبراهيم، قال الباقيات الصالحات الصلوات الخمس.
١٧٤٠٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة والباقيات الصالحات قال: الصلوات الخمس. ذكر من قال: هن ذكر الله بالتسبيح والتحميد ونحو ذلك:
١٧٤٠٥ - حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمارة الأسدي، قالوا: ثنا عبد الله بن يزيد، قال: أخبرنا حياة، قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان، يقول: قيل لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله
أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
* - حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبو زرعة، قال: ثنا حياة،

قال: ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول: قيل لعثمان بن عفان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده،
والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
* - حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد، قالا: ثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: قالوا لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ فذكر مثله.
١٧٤٠٦ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: والباقيات الصالحات قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله والباقيات الصالحات قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن عبد الملك، عن عطاء، عن ابن عباس، مثله.
١٧٤٠٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا مالك، عن عمارة بن عبد الله بن صياد، عن سعيد بن المسيب، قال: الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
١٧٤٠٨ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن نافع بن سرجس، أنه أخبره أنه سأل
ابن عمر عن الباقيات الصالحات، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول
ولا قوة إلا بالله. قال ابن جريج، وقال عطاء بن أبي رباح مثل ذلك.
١٧٤٠٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: الباقيات الصالحات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.
* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، بنحوه.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله والباقيات الصالحات قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

١٧٤١٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني أبو صخر: أن عبد الله بن عبد الرحمن، مولى سالم بن عبد الله، حدثه قال: أرسلني سالم بن محمد بن كعب القرظي، فقال: قل القني عند زاوية القبر، فإن لي إليك حاجة، قال: فالتقيا، فسلم أحدهما على الآخر، ثم قال سالم: ما تعد الباقيات الصالحات؟ فقال: لا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقال له سالم: متى جعلت فيها لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: ما زلت أجعلها، قال: فراجعه مرتين أو ثلاثا فلم ينزع. قال: فأثبت، قال سالم: أجل، فأثبت فإن أبا أيوب الأنصاري حدثني أنه سمع رسول الله (ص) وهو يقول: عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم، فقال: يا جبريل من هذا معك؟ فقال: محمد، فرحب بي وسهل، ثم قال: مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، فقلت: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

١٧٤١١ - وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار، عن أبي نصر التمار، عن عبد العزيز بن مسلم، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر من الباقيات الصالحات ".

١٧٤١٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن وقتادة، في قوله: (والباقيات الصالحات خير) قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، هن الباقيات الصالحات.

١٧٤١٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، أن دراجا أبا المسح حدثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" استكثروا من الباقيات الصالحات "، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: " الملة "، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: " التكبير والتهليل والتسبيح، والحمد، ولا حول ولا قوة إلا بالله " (٢).

* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك، عن عمارة بن صياد، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في الباقيات الصالحات: إنها قول العبد: الله أكبر،
وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
* - حدثني ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: ثني ابن عجلان، عن عمارة بن صياد، قال: سألني سعيد بن المسيب، عن الباقيات الصالحات، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله،
ولا حول ولا قوة إلا بالله. ذكر من قال: هي العمل بطاعة الله عز وجل:
١٧٤١٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) قال: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس،
قوله: (والباقيات الصالحات) قال: هي ذكر الله قول لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض.
١٧٤١٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) قال: الأعمال الصالحة. ذكر من قال: هي الكلم الطيب:
١٧٤١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي: قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (والباقيات الصالحات) قال: الكلام الطيب.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هن جميع أعمال الخير، كالذي روي عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، لان ذلك كله من الصالحات التي تبقي لصاحبها في الآخرة، وعليها يجازي ويثاب، وإن الله عز ذكره لم يخصص من قوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا) بعضا دون بعض دون في كتاب، ولا بخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم
والحمد الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، هو من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هن جميع
الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات،
وغيرها من أعمال البر أيضا باقيات صالحات. القول في تأويل قوله تعالى: * (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ئ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) *.
يقول تعالى ذكره: ويوم نسير الجبال عن الأرض، فنبسها بسا، ونجعلها هباء منبثا وترى الأرض بارزة ظاهرة، وظهورها لرأي أعين الناظرين من غير شئ يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها. وبنحو ذلك قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٤١٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وترى الأرض بارزة قال: لا خمر فيها ولا غيابة ولا بناء، ولا حجر فيها.
* - حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٤١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وترى الأرض بارزة ليس عليها بناء ولا شجر.
وقيل: معنى ذلك: وترى الأرض بارزا أهلها الذين كانوا في بطنها، فصاروا على ظهرها. وقوله وحشرناهم يقول: جمعناهم إلى موقف الحساب فلم نغادر منهم أحدا، يقول: فلم نترك، ولم نبق منهم تحت الأرض أحدا، يقال منه: ما غادرت من القوم أحدا، وما أغدرت منهم أحدا، ومن أغدرت قول الراجز:
هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يغدر منها القابض

وقوله: وعرضوا على ربك صفا يقول عز ذكره: وعرض الخلق على ربك
يا محمد صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقول عز ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكهم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من
الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام.
وقوله: بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع، والمراد منه الخصوص، وذلك أنه قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل، والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث. ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا، وأهل اليقين فيها بقيام الساعة، بل زعمتم أن لن نجعل لكم
البعث بعد الممات، والحشر إلى القيامة موعدا، وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) *.
يقول عز ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله فترى المجرمين مشفقين مما فيه يقول عز ذكره: فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها يعني أنهم يقولون إذا قرأوا كتابهم، ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم، ولم يقدروا أن ينكروا صحتها كما:

١٧٤١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها اشتكى القوم كما تسمعون الاحصاء، ولم
يشتك أحد ظلما، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يضرب لها مثلا، يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى
نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فانطلق كل رجل يحتطب، فجعل الرجل يجئ بالعود، ويجئ الآخر بالعود، حتى جمعوا سوادا كثيرا وأججوا نارا، فإن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه حتى يهلكه. وقيل: إنه عنى بالصغيرة في هذا الموضع: الضحك. ذكر من قال ذلك:

١٧٤٢٠ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ثنا محمد بن موسى، عن الزيال بن عمرو، عن ابن عباس لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال: الضحك.

١٧٤٢١ - حدثنا أحمد بن حازم، قال: ثنا أبي، قال: حدثتني أمي حمادة ابنة محمد، قال: سمعت أبي محمد بن عبد الرحمن يقول في هذه الآية في قول الله عز وجل:
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال: الصغيرة: الضحك.

ويعني بقوله: ما لهذا الكتاب: ما شأن هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يقول: لا يبقى صغيرة من ذنوبنا وأعمالنا ولا كبيرة منها إلا أحصاها يقول: إلا حفظها ووجدوا ما عملوا في الدنيا من عمل حاضرا في كتابهم ذلك مكتوبا مثبتا، فجوزوا بالسيئة مثلها، والحسنة ما الله جازيهم بها ولا يظلم ربك أحدا يقول: ولا يجازي ربك أحدا يا محمد بغير ما هو أهله، لا يجازي بالاحسان إلا أهل الاحسان، ولا بالسيئة إلا أهل
السيئة، وذلك هو العدل. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإذا قلنا للملائكة اسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر
ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) *

يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء المشركين حسد إبليس أباهم ومعلمهم ما كان منه من كبره واستكباره عليه حين أمره بالسجود له، وأنه من العداوة والحسد لهم على مثل الذي

كان عليه لأبيهم: (و) أذكر يا محمد (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس)
الذي يطيعه هؤلاء المشركون ويتبعون أمره، ويخالفون أمر الله، فإنه لم يسجد له استكبارا
على الله، وحسدا لآدم (كان من الجن).
واختلف أهل التأويل في معنى قوله (كان من الجن) فقال بعضهم: إنه كان من قبلة يقال لهم الجن. وقال آخرون: بل كان من خزان الجنة، فقال فنسب إلى الجنة. وقال آخرون:
بل قيل من الجن، لأنه من الجن الذين استجنوا عن أعين بني آدم. ذكر من قال ذلك:
عن طاوس، عن ابن عباس قال: كان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل، وكان من سكان
الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما، فذلك هو الذي دعاه إلى الكبر،
وكان من حي يسمى جنا.
١٧٤٢٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم
الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث. قال: وكان خازنا من
خزان الجنة. قال: وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت.
١٧٤٢٤ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثني شيبان، قال: سلام بن مسكين، عن
قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان إبليس من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة. وكان خازنا على الجنان، وكان
له سلطان السماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض، وكان فيما قضى الله أنه رأى أن له بذلك
شرفا وعظمة على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله، فما كان عند
السجود حين أمره أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود، فلعنه وأخره إلى يوم الدين. قال: ابن عباس: وقوله: (كان من الجن) إنما سمي بالجنان أنه كان خازنا عليها، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري، قاله ابن جريج.

وقال آخرون: هم سبط من الملائكة قبيلة، وكان اسم قبيلته الجن:
١٧٤٢٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة، وشريك بن أبي نمر أحدهما كلاهما، عن ابن عباس، قال: إن من الملائكة قبيلة من الجن، وكان إبليس منها، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى،
فسخط الله عليه فمسخه شيطانا رجيما، لعنه الله ممسوخا. قال: وإذا كانت خطيئة الرجل
في كبر فلا ترجه، وإذا كانت خطيئته في معصية فارجه، وكانت خطيئة آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كبر.
١٧٤٢٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قبيل من الملائكة يقال لهم الجن.
وقال ابن عباس: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، وكان على خزانة السماء الدنيا. قال: وكان قتادة يقول: جن عن طاعة ربه. وكان الحسن يقول: ألجأه الله إلى نسبه.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله (إلا إبليس كان من الجن) قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن.
١٧٤٢٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل
الانس.
١٧٤٢٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: كان إبليس على السماء الدنيا وعلى الأرض وخازن الجنان.
* - حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن): كان ابن عباس يقول: إن إبليس كان من أشراف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازنا على الجنان، وكان
له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مما سولت له نفسه من قضاء الله أنه رأى أن
له بذلك شرفا على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا الله، فاستخرج الله
ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم، فاستكبر وكان من الكافرين، فذلك قوله

للملائكة: (إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) (١) يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر.
وقوله: (كان من الجن) كان ابن عباس يقول: قال الله (كان من الجن) لأنه كان خازنا على الجنان، كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وبصري، وكوفي.
وقال آخرون: كان اسم قبيلة إبليس الجن، وهم سبط من الملائكة يقال لهم الجن، فلذلك قال الله عز وجل (كان من الجن) فنسبه إلى قبيلته.
١٧٤٢٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله (كان من الجن) قال: من الجنانين الذين يعملون في الجنان.
١٧٤٣٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو سعيد اليحمدي إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثني سوار بن الجعد اليحمدي، عن شهر بن حوشب، قوله: (من الجن) قال: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعض الملائكة، فذهب به إلى السماء.
١٧٤٣١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) قال: كان خازن الجنان فسمي بالجنان.
١٧٤٣٢ - حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا أحمد بن بشير، عن سفيان بن أبي المقدام، عن سعيد بن جبير، قال: كان إبليس من خزنة الجنة.
وقد بينا القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا، وذكرنا اختلاف المختلفين فيه، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.
وقوله: (ففسق عن أمر ربه) يقول: فخرج عن أمر ربه، وعدل عنه ومال، كما قال رؤبة: يهوين في نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها جوائرا (٢)

يعني بالفواسق: الإبل المنعدلة عن قصد نجد، وكذلك الفسق في الدين إنما هو الانعدال عن القصد، والميل عن الاستقامة. ويحكى عن العرب سماعا: فسقت الرطبة من
قشرها: إذا خرجت منه، وفسقت الفأرة: إذا خرجت من جحرها. وكان بعض أهل العربية
من أهل البصرة يقول: إنما قيل: (ففسق عن أمر ربه) لأنه مراد به: ففسق عن رده أمر الله،
كما تقول العرب: اتخمت عن الطعام، بمعنى: اتخمت لما أكلته. وقد بينا القول في ذلك،
وأن معناه: عدل وجار عن أمر الله، وخرج عنه. وقال بعض أهل العلم بكلام العرب: معنى
الفسق: الاتساع. وزعم أن العرب تقول: فسق في النفقة: بمعنى اتسع فيها. قال: وإنما سمى الفاسق فاسقا، لاتساعه في محارم الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:
١٧٤٣٣ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى " ح "، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى (ففسق عن أمر ربه) قال: في السجود لآدم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله (ففسق عن أمر ربه) قال: عصى في السجود لآدم.
وقوله: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) يقول تعالى ذكره: أفتوالون يا بني آدم من استكبر على أبيكم وحسده، وكفر نعمتي عليه، وغره حتى أخرجه
من الجنة ونعيم عيشه فيها إلى الأرض وضيق العيش فيها، وتطيعونه وذريته من دون الله مع
عداوته لكم قديما وحديثا، وتتركون طاعة ربكم الذي أنعم عليكم وأكرمكم، بأن أسجد
لوالدكم ملائكته، وأسكنه جناته، وآتاكم من فواضل نعمه ما لا يحصى عدده، وذرية إبليس: الشياطين الذين يغرون بني آدم. كما:
١٧٤٣٤ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج،، عن ابن جريج، عن مجاهد (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) قال: ذريته: هم الشياطين، وكان يعدهم " زلنبور " صاحب الأسواق ويضع رايته في كل سوق ما بين السماء والأرض، و " ثبر "

صاحب المصائب، و " الأعور " صاحب الزنا و " مسوط " صاحب الاخبار، يأتي بها فيلقيها

في أفواه الناس، ولا يجدون لها أصلا، و " داسم " الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم
يذكر الله بصره من المتاع ما لم يرفع، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.
١٧٤٣٥ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، ثنا حفص بن غياث، قال: سمعت الأعمش يقول: إذا دخلت البيت ولم أسلم، رأيت مطهرة، فقلت: ارفعوا، وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: هم أربعة (١) ثبر، وداسم، وزلنبور، والأعور، ومسوط: أحدها.
١٧٤٣٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: سعيد، عن قتادة (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني)... الآية، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو.
١٧٤٣٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) وهو أبو الجن كما آدم أبو الانس. وقال: قال الله لإبليس: إني لا أذرأ لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد إلا
له شيطان قد قرن به.
وقوله: (بئس للظالمين بدلا (يقول عز ذكره: بئس البدل للكافرين بالله اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله، وهم لكم عدو من تركهم اتخاذ الله وليا باتباعهم أمره ونهيه،
وهو المنعم عليهم وعلى أبيهم آدم من قبلهم، المتفضل عليهم من الفواضل ما لا يحصى بدلا. وبنحو الذي في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٣٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بئس للظالمين بدلا) بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس. القول في تأويل قوله تعالى: (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا) *.
يقول عز ذكره: ما أشهدت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض يقول: ما أحضرتهم ذلك فأستعين بهم على خلقها ولا خلق أنفسهم يقول: ولا أشهدت بعضهم

أيضا خلق بعض منهم، فأستعين به على خلقه، بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا
ظهير، يقول: فكيف اتخذوا عدوهم أولياء من دوني، وهم خلق من خلق أمثالهم، وتركوا
عبادتي وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم، وخالقهم وخالق من يوالونه من دوني منفردا بذلك من غير معين ولا ظهير.
وقوله: وما كنت متخذ المضلين عضدا يقول: وما كنت متخذ من لا يهدى إلى الحق، ولكنه يضل، فمن تبعه يجور به عن قصد السبيل أعوانا وأنصارا وهو من قولهم: فلان يعضد فلانا إذا كان يقويه ويعينه. وبنحو ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٣٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما كنت متخذ المضلين عضدا: أي أعوانا.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله، وإنما يعني بذلك أن إبليس وذريته يضلون بني آدم عن الحق، ولا يهدونهم للرشد، وقد يحتمل أن يكون عنى بالمضلين الذين هم أتباع على الضلالة، وأصحاب على
غير هدى. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا) *.
يقول عز ذكره ويوم يقول الله عز ذكره للمشركين به الآلهة والأنداد نادوا شركائي الذين زعمتم يقول لهم: ادعوا الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي في العبادة لينصروكم ويمنعوكم مني فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول: فاستغاثوا بهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم موبقا.
فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٤٠ - حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: ثنا بشر بن المفضل، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: وجعلنا بينهم موبقا قال: جعل بينهم عداوة يوم القيامة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، عن عوف، عن الحسن وجعلنا بينهم موبقا قال: عداوة.
وقال آخرون: معناه: وجعلنا فعلهم ذلك لهم مهلكا. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٤١ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وجعلنا بينهم موبقا قال: مهلكا.
١٧٤٤٢ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: موبقا قال: هلاكا.
١٧٤٤٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال: الموبق: المهلك، الذي أهلك بعضهم بعضا فيه، أوبق بعضهم بعضا. وقرأ وجعلنا لمهلكهم موعدا.
١٧٤٤٤ - حدثت عن محمد بن يزيد، عن جويبر، عن الضحاك موبقا قال: هلاكا.
١٧٤٤٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن عرفجة، في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال: مهلكا.
وقال آخرون: هو اسم واد في جهنم. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٤٦ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عمرو البكالي: وجعلنا بينهم موبقا قال: واد عميق فصل به بين أهل الضلالة وأهل الهدى، وأهل الجنة، وأهل النار.
* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وجعلنا بينهم موبقا ذكر لنا أن عمرا البكالي حدث عن عبد الله بن عمرو، قال: هو واد عميق فرق به يوم القيامة بين أهل الهدى وأهل الضلالة.
١٧٤٤٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن الحجاج بن أرطاة، قال: قال مجاهد وجعلنا بينهم موبقا قال: واديا في النار.

* - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وجعلنا بينهم موبقا قال: واديا في جهنم.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٤٤٨ - حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا يزيد بن درهم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول في قول الله عز وجل وجعلنا بينهم موبقا قال: واد في جهنم من قيح ودم.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، ومن وافقه في تأويل الموبق: أنه المهلك، وذلك أن العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانا: إذا أهلكته. ومنه قول الله عز وجل: أو يوبقهن بما كسبوا بمعنى: يهلكهن. ويقال للمهلك نفسه: قد وبق فلان فهو يوبق وبقا. ولغة بني عامر: يأبق بغير همز. وحكي عن تميم أنها تقول: يبيق. وقد حكي وبق يبق وبوقا، حكاها الكسائي. وكان بعض أهل العلم
بكلام العرب من أهل البصرة يقول: الموبق: الوعد، ويستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر:
وحاد شروى فالستار فلم يدع * تعارا له والواديين بموبق
ويتأوله بموعد. وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله جل ثناؤه بين هؤلاء المشركين، هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها
الحسن.
وقوله: ورأى المجرمون النار يقول: وعاين المشركون النار يومئذ فظنوا أنهم مواقعوها يقول: فعلموا أنهم داخلوها، كما:
١٧٤٤٩ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: فظنوا أنهم مواقعوها قال: علموا.

١٧٤٥٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (ص)، أنه قال: إن الكافر
يرى جهنم فيظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة.
وقوله: ولم يجدوا عنها مصرفا يقول: ولم يجدوا عن النار التي رأوا معدلا يعدلون عنها إليه. يقول: لم يجدوا من مواقعتها بدا، لان الله قد حتم عليهم ذلك. ومن المصرف بمعنى المعدل قول أبي كبير الهذلي:
أزهير هل عن شيبة من مصرف * أم لا خلود لباذل متكلف
القول في تأويل قوله تعالى: *
(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلا) *.
يقول عز ذكره: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، ووعظناهم فيه من كل عظة، واحتججنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينيبوا، ويعتبروا فيتعظوا، وينزجروا عما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وعبادة الأوثان وكان الانسان أكثر شئ جدلا يقول: وكان الانسان أكثر شئ مراء وخصومة، لا ينيب لحق، ولا ينزجر لموعظة، كما:
١٧٤٥١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وكان الانسان أكثر شئ جدلا قال: الجدل: الخصومة، خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاءوا به. وقرأ: ان هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون. وقرأ: يريد أن يتفضل عليكم. وقرأ: حتى توفى... الآية:
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس... الآية. وقرأ: ولو فتحنا عليهم بابا من السماء

فظلوا فيه يعرجون قال: هم ليس أنت لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا) *.
يقول عز ذكره: وما منع هؤلاء المشركين يا محمد الايمان بالله إذ جاءهم الهدى بيان الله، وعلموا صحة ما تدعوهم إليه وحقيقته، والاستغفار مما هم عليه مقيمون من شركهم،
إلا مجيئهم سنتنا في أمثالهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم، أو إتيانهم العذاب قبلا.
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: أو يأتيهم العذاب فجأة.
ذكر من قال ذلك:
١٧٤٥٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: أو يأتيهم العذاب قبلا قال فجأة.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وقال آخرون: معناه: أو يأتيهم العذاب عيانا. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٥٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله أو يأتيهم العذاب قبلا قال: قبلا معاينة ذلك القبل.
وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة ذات عدد أو يأتيهم العذاب قبلا بضم القاف والباء، بمعنى أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، ووجهوا القبل إلى جمع
قبيل، كما يجمع القتيل القتل، والجديد الجدد. وقرأته جماعة أخرى: أو يأتيهم العذاب قبلا بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى أو يأتيهم العذاب عيانا من قولهم: كلمته قبلا. وقد بينت القول في ذلك في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. القول في تأويل
قوله تعالى: *

(وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) *.
يقول عز ذكره: وما نرسل إلا ليبشروا أهل الايمان والتصديق بالله بجزيل ثوابه في الآخرة، ولينذروا أهل الكفر به والتكذيب، عظيم عقابه، وأليم عذابه، فينتهوا عن الشرك بالله، وينزجروا عن الكفر به ومعاصيه ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق يقول: ويخاصم الذين كذبوا بالله ورسوله بالباطل، ذلك كقولهم للنبي (ص): أخبرنا عن
حديث فتية ذهبوا في أول الدهر لم يدر ما شأنهم، وعن الرجل الذي بلغ مشارق الأرض
ومغاربها، وعن الروح، وما أشبه ذلك مما كانوا يخاصمونه به، يبتغون إسقاطه، تعنيتا له (ص)، فقال الله لهم: إنا لسنا نبعث إليكم رسلنا للجدال والخصومات، وإنما نبعثهم مبشرين أهل الايمان بالجنة، ومنذرين أهل الكفر بالنار، وأنتم تجادلونهم بالباطل طلبا منكم بذلك أن تبطلوا الحق الذي جاءكم به رسولي. وعنى بقوله: ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق
ويزيلوه ويذهبوا به. يقال منه: دحض الشئ: إذا زال وذهب، ويقال: هذا
مكان دحض: أي مزل مزلق لا يثبت فيه خف ولا حافر ولا قدم ومنه قوله الشاعر:
رديت ونجى اليشكري حذاره * وحاد كما حاد البعير عن الدحض
ويروى: ونحى، وأدحضته أنا: إذا أذهبته وأبطلته.
وقوله: واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا يقول: واتخذوا الكافرون بالله حججه التي احتج بها عليهم، وكتابه الذي أنزله إليهم، والنذر التي أنذرهم بها سخريا يسخرون بها، يقولون: إن هذا إلا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ولو شئنا لقلنا مثل هذا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على

قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا) *.
يقول عز ذكره: وأي الناس أوضع للاعراض والصد في غير موضعهما ممن ذكر ه بآياته وحججه، فدله بها على سبيل الرشاد، وهداه بها إلى طريق النجاة، فأعرض عن آياته
وأدلته التي في استدلاله بها الوصول إلى الخلاص من الهلاك ونسي ما قدمت يداه يقول: ونسي ما أسلف من الذنوب المهلكة فلم يتب، ولم ينب كما:
١٧٤٥٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ونسي ما قدمت يداه: أي نسي ما سلف من الذنوب.
وقوله: إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا على قلوب هؤلاء الذين يعرضون عن آيات الله إذا ذكروا بها أغطية لئلا يفقهوه،
لان المعنى أن يفقهوا ما ذكروا به. وقوله: وفي آذانهم وقرا يقول: في آذانهم ثقلا لئلا يسمعوه وإن تدعهم إلى الهدى يقول عز ذكره لنبيه محمد (ص): وإن تدع يا محمد هؤلاء
المعرضين عن آيات الله عند التذكير بها إلى الاستقامة على محجة الحق والايمان بالله، وما
جئتهم به من عند ربك فلن يهتدوا إذا أبدا يقول: فلن يستقيموا إذا أبدا على الحق، ولن يؤمنوا بما دعوتهم إليه، لان الله قد طبع على قلوبهم، وسمعهم وأبصارهم. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وربك الساتر يا محمد على ذنوب عباده بعفوه عنهم إذا تابوا منهم ذو الرحمة بهم لو يؤاخذهم بما كسبوا هؤلاء المعرضين عن آياته إذا
ذكروا بها بما كسبوا من الذنوب والآثام، لعجل لهم العذاب ولكنه لرحمته بخلقه غير فاعل ذلك بهم إلى ميقاتهم وآجالهم، بل لهم موعد يقول: لكن لهم موعد، وذلك ميقات محل عذابهم، وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا يقول تعالى: ذكره: لن يجد هؤلاء المشركون، وإن لم يعجل لهم العذاب في الدنيا من دون الموعد الذي جعلته
ميقاتا لعذابهم، ملجأ يلجأون إليه، ومنجى ينجون معه، يعني أنهم لا يجدون معقلا

يعتقلون به من عذاب الله يقال منه: وألت من كذا إلى كذا، أئل وؤولا، مثل وعولا ومنه
قول الشاعر:
لا واءلت نفسك خليتها * للعامريين ولم تكلم
يقول: لأنجت وقول الأعشى:
وقد أخالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر مني ثم ما يئل
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٥٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: موئلا قال: محرزا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
١٧٤٥٦ - حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لن يجدوا من دونه موئلا: يقول: ملجأ.
١٧٤٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لن يجدوا من دونه موئلا: أي لن يجدوا من دونه وليا ولا ملجأ.
١٧٤٥٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: لن يجدوا من دونه موئلا قال: ليس من دونه ملجأ يئلون إليه. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا) *.
يقول تعالى ذكره: وتلك القرى من عاد وثمود وأصحاب الأيكة أهلكنا أهلها لما ظلموا، فكفروا بالله وآياته، وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني ميقاتا وأجلا، حين بلغوه

جاءهم عذاب فأهلكناهم به، يقول: فكذلك جعلنا لهؤلاء المشركين من قومك يا محمد
الذين لا يؤمنون بك أبدا موعدا، إذا جاءهم ذلك الموعد أهلكناهم سنتنا في الذين خلوا من
قبلهم من ضربائهم كما:
١٧٤٥٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ح
وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن
مجاهد، قوله: لمهلكهم موعدا قال: أجلا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثني الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن
مجاهد، مثله.
واختلفت القراء في قراءة قوله لمهلكهم فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق:
لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام على توجيه ذلك إلى أنه مصدر من أهلكوا إهلاكا.
وقرأه
عاصم: لمهلكهم بفتح الميم واللام على توجيهه إلى المصدر من هلكوا هلاكا ومهلكا.
وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك قراءة من قرأه: لمهلكهم بضم الميم
وفتح اللام لاجماع الحجة من القراء عليه، واستدلالا بقوله: وتلك القرى أهلكناهم
فأن يكون المصدر من أهلكنا، إذ كان قد تقدم قبله أولى. وقيل: أهلكناهم، وقد قال
قبل:
وتلك القرى، لان الهلاك إنما حل بأهل القرى، فعاد إلى المعنى، وأجرى الكلام عليه
دون اللفظ.
وقال بعض نحويي البصرة: قال: وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا يعني أهلها،
كما قال: واسأل القرية ولم يجئ بلفظ القرى، ولكن أجرى اللفظ على القوم،
وأجرى اللفظ في القرية عليها إلى قوله التي كنا فيها، وقال: أهلكناهم ولم يقل:
أهلكناها، حمله على القوم، كما قال: جاءت تميم، وجعل الفعل لبني تميم، ولم يجعله
لتميم، ولو فعل ذلك لقال: جاء تميم، وهذا لا يحسن في نحو هذا، لأنه قد أراد غير
تميم
في نحو هذا الموضع، فجعله اسما، ولم يحتمل إذا اعتل أن يحذف ما قبله كله معنى
التاء
من جاءت مع بني تميم، وترك الفعل على ما كان ليعلم أنه قد حذف شيئا قبل تميم.
وقال
بعضهم: إنما جاز أن يقال: تلك القرى أهلكناهم، لان القرية قامت مقام الأهل، فجاز
أن
ترد على الأهل مرة وعليها مرة، ولا يجوز ذلك في تميم، لان القبيلة تعرف به وليس

تمیم

هو القبيلة، وإنما عرفت القبيلة به، ولو كانت القبيلة قد سميت بالرجل لجرت عليه، كما
تقول: وقعت في هود، تريد في سورة هود وليس هود اسما للسورة وإنما عرفت السورة
به، فلو سميت السورة بهود لم يجر، فقلت: وقعت في هود يا هذا، فلم يجر، وكذلك لو
سمي بني تميم تميما لقيل: هذه تميم قد أقبلت، فتأويل الكلام: وتلك القرى أهلكناهم لما
ظلموا، وجعلنا لاهلاكهم موعدا. القول في تأويل قوله تعالى: *
(وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي
حقبا) *.
يقول عز ذكره لنبيه (ص): واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع: لا أبرح يقول: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين، كما:
١٧٤٦٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لا أبرح قال: لا أنتهي.
وقيل: عنى بقوله: مجمع البحرين اجتماع بحر فارس والروم، والمجمع:
مصدر من قولهم: جمع يجمع. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: حتى أبلغ مجمع البحرين والبحران: بحر فارس وبحر الروم، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق. * - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن
قتادة، قوله: مجمع البحرين قال: بحر فارس، وبحر الروم.
١٧٤٦٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مجمع البحرين قال: بحر الروم، وبحر فارس، أحدهما قبل المشرق، والآخر قبل المغرب.
١٧٤٦٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: مجمع البحرين.

١٧٤٦٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، في قوله: لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين قال: طنجة.
وقوله: أو أمضي حقبا يقول: أو أسير زمانا ودهرا، وهو واحد، ويجمع كثيره وقليله: أحقاب. وقد تقول العرب: كنت عنده حقبة من الدهر، ويجمعونها حقبا. وكان
بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله لا أبرح: أي لا أزول، ويستشهد لقوله ذلك ببيت الفرزدق:
فما برحوا حتى تهادت نساؤهم * ببطحاء ذي قار عياب اللطائم
يقول: ما زالوا.
وذكر بعض أهل العلم بكلام العرب، أن الحقب في لغة قيس: سنة. فأما أهل التأويل فإنهم يقولون في ذلك ما أنا ذاكره، وهو أنهم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو ثمانون سنة. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٦٣ - حدثت عن هشيم، قال: ثنا أبو بلج، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن عمرو، قال: الحقب: ثمانون سنة.
وقال آخرون: هو سبعون سنة. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٦٦ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد أو أمضي حقبا قال: سبعين خريفا.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
وقال آخرون في ذلك، بنحو الذي قلنا. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٦٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أو أمضي حقبا قال: دهرا.

١٧٤٦٨ - حدثنا أحمد بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله حقبا قال: الحقب: زمان.
١٧٤٦٩ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أو أمضي حقبا قال: الحقب: الزمان. القول في تأويل قوله تعالى: *
(فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) *.
يعني تعالى ذكره: فلما بلغ موسى وفتاه مجمع البحرين، كما:
١٧٤٧٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله مجمع بينهما قال: بين البحرين.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
وقوله: نسيا حوتهما يعني بقوله: نسيا: تركا، كما:
١٧٤٧١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نسيا حوتهما قال: أضلاه.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أضلاه.
قال بعض أهل العربية: إن الحوت كان مع يوشع، وهو الذي نسيه، فأضيف النسيان إليهما، كما قال: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب.
وإنما جاز عندي أن يقال: نسيا لأنهما كانا جميعا تزوداه لسفرهما، فكان حمل أحدهما ذلك مضافا إلى أنه حمل منهما، كما يقال: خرج القوم من موضع كذا، وحملوا

معهم كذا من الزاد، وإنما حمله أحدهما ولكنه لما كان ذلك عن رأيهم وأمرهم أضيف ذلك
إلى جميعهم، فكذلك إذا نسيه حامله في موضع قيل: نسي القوم زادهم، فأضيف ذلك إلى
الجميع بنسيان حامله ذلك، فيجرى الكلام على الجميع، والفعل من واحد، فكذلك ذلك
في قوله: نسيا حوتهما لان الله عز ذكره خاطب العرب بلغتها، وما يتعارفونه بينهم من الكلام.
وأما قوله: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فإن القول في ذلك عندنا بخلاف ما قال فيه، وسنبينه إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إليه.
وأما قوله: فاتخذ سبيله في البحر سربا فإنه يعني أن الحوت اتخذ طريقه الذي سلكه في البحر سربا، كما:
١٧٤٧٢ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد فاتخذ سبيله في البحر سربا قال: الحوت اتخذ. ويعني بالسرب: المسلك والمذهب، يسرب فيه: يذهب فيه ويسلكه.
ثم اختلف أهل العلم في صفة اتخاذه سبيله في البحر سربا، فقال بعضهم: صار طريقه الذي يسلك فيه كالحجر. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٧٣ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله سربا قال: أثره كأنه حجر.
١٧٤٧٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله (ص) حين ذكر حديث ذلك: ما انجاب ماء منذ كان الناس غيره ثبت مكان الحوت
الذي فيه فانجاب كالكوة حتى رجع إليه موسى، فرأى مسلكه، فقال: ذلك ما كنا نبغي.
١٧٤٧٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال: جاء

فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء، قال ابن عباس فاتخذ سبيله في البحر سربا وحلق بيده.
وقال آخرون: بل صار طريقه في البحر ماء جامدا. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٧٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: سرب من البحر حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا.
وقال آخرون: بل صار طريقه في البحر حجرا. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٧٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة.
وقال آخرون: بل إنما اتخذ سبيله سربا في البر إلى الماء، حتى وصل إليه لا في البحر. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٧٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فاتخذ سبيله في البحر سربا قال: قال: حشر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله. قال ابن زيد، وأخبرني أبو شجاع أنه رآه قال: أتيت به فإذا هو شقة حوت وعين واحدة، وشق آخر ليس فيه شئ.
والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: واتخذ الحوت طريقه في البحر سربا. وجائز أن يكون ذلك السرب كان بانجياب عن الأرض وجائز أن يكون كان
بجمود الماء وجائز أن يكون كان بتحولة حجرا.
وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله (ص) الذي ذكرنا عن أبي عنه.
القول
في تأويل قوله تعالى: *

(فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) *.
يقول تعالى ذكره: فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين، قال موسى لفتاه يوشع آتنا غداءنا يقول: جئنا بغدائنا وأعطناه، وقال: آتنا غداءنا، كما يقال: أتى الغداء وأتيته، مثل ذهب وأذهبته، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا يقول: لقد لقينا من سفرنا هذا عناء وتعبا وقال ذلك موسى، فيما ذكر، بعد ما جاوز الصخرة، حين ألقي عليه
الجوع ليتذكر الحوت، ويرجع إلى موضع مطلبه. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا) *.
يقول تعالى ذكره: قال فتى موسى لموسى حين قال له: آتنا غداءنا لنطعم: أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت هنالك وما أنسانيه إلا الشيطان يقول: وما أنساني الحوت إلا الشيطان أن أذكره فأن في موضع نصب ردا على الحوت، لان معنى الكلام: وما أنساني أن أذكر الحوت إلا الشيطان سبق الحوت إلى الفعل، ورد عليه قوله أن أذكره وقد ذكر أن ذلك في مصحف عبد الله: وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان.
١٧٤٧٩ - حدثني بذلك بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة حدثني العباس بن الوليد قال: سمعت محمد بن معقل، يحدث عن أبيه، أن الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الذئب على الطريق.
واتخذ سبيله في البحر عجبا يعجب منه. كما:
١٧٤٨٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:
في البحر عجبا قال: موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها، فوجد عندها خضرا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان موسى لما اتخذ سبيله في البحر عجبا، يعجب من سرب الحوت.

١٧٤٨٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واتخذ سبيله في البحر عجبا قال: عجب والله حوت كان يؤكل منه دهرا، أي شئ أعجب من حوت كان دهرا من الدهور يؤكل منه، ثم صار حيا حتى حشر في البحر.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله (ص) يعجب من ذلك.

١٧٤٨٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الحسن بن عطية، قال: ثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس واتخذ سبيله في البحر عجبا قال: يعني كان سرب الحوت في البحر لموسى عجبا. القول في تأويل قوله تعالى: * (قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ئ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) *.

يقول تعالى ذكره: فقال موسى لفتاه ذلك يعني بذلك: نسيانك الحوت وما كنا نبغ يقول: الذي كنا نلتمس ونطلب، لان موسى كان قيل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى الحوت، كما:

١٧٤٨٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ذلك ما كنا نبغ قال موسى: فذلك حين أخبرت أني واجد خضرا حيث يفوتني الحوت.

* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: حيث يفارقني الحوت.

وقوله: فارتدا على آثارهما قصصا يقول: فرجعا في الطريق الذي كانا قطعاه ناكصين على أديارهما يقصان آثارهما التي كانا سلكاهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

١٧٤٨٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: قصصا قال: اتبع موسى وفتاه أثر الحوت، فشقا البحر راجعين.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: فارتدا على آثارهما قصصا قال: اتباع موسى وفتاه أثر الحوت بشق البحر، وموسى وفتاه راجعان وموسى يعجب من أثر الحوت في البحر، ودوراته التي غاب
فيها.
١٧٤٨٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: رجعا عودهما على بدئهما فارتدا على آثارهما قصصا.
١٧٤٨٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله (ص) في قوله: ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا: أي يقصان آثارهما
حتى انتهيا إلى مدخل الحوت.
وقوله: فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من
عندنا فوجد رحمة من عندنا يقول: وهبنا له رحمة من
عندنا وعلمناه من لدنا علما يقول: وعلمناه من عندنا أيضا علما. كما:
١٧٤٨٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من لدنا علما: أي من عندنا علما.
وكان سبب موسى (ص) وفتاه ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله في هذا الموضع فيما ذكر أن موسى سفر سئل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، أو حدثته نفسه
بذلك، فكره ذلك له، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه، وأنه لم
يكن له أن يحتم على ما لا علم له به، ولكن كان ينبغي له أن يكل إلى عالمه.
وقال آخرون: بل كان سبب ذلك أنه سأل الله جل ثناؤه أن يدله على عالم يزداد من علمه إلى علم نفسه. ذكر من قال ذلك:
١٧٤٨٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: سأل موسى ربه وقال: رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا

ينساني قال: فأي عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال: أي رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علم نفسه، عسى أن يصيب كلمة تهديه
إلى هدى، أو ترده عن ردى قال: رب فهل في الأرض أحد؟ قال: نعم قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر قال: وأين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة التي ينفلت عندها الحوت قال: فخرج موسى يطلبه، حتى كان ما ذكر الله، وانتهى إليه موسى عند الصخرة، فسلم كل واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: إني أريد أن تستصحبني، قال: إنك لن تطيق صحبتي، قال: بلى، قال: فإن صحبتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد
جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت
شيئا نكرا... إلى قوله: لاتخذت عليه أجرا قال: فكان قول موسى في الجدار لنفسه، ولطلب شئ من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فأخبره بما قال أما السفينة وأما الغلام وأما الجدار،
قال: فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور، وليس في الأرض مكان أكثر ماء منه، قال: وبعث ربك الخطاف فجعل يستقي منه بمنقاره، فقيل لموسى: كم ترى هذا الخطاف رزأ من هذا الماء؟ قال: ما أقل ما رزأ قال: يا موسى فإن علمي وعلمك في علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس
أحد أعلم منه، أو تكلم به، فمن ثم أمر أن يأتي الخضر.
- ١٧٤٩٠ حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خطب موسى بني إسرائيل، فقال: ما أحد أعلم بالله وبأمره مني، فأوحى الله إليه أن يأتي هذا الرجل.
١٧٤٩١ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة أنه قيل له: إن آية لقيك إياه أن تنسى بعض متاعك، فخرج هو وفتاه يوشع بن نون، وتزودا حوتا مملوحا، حتى إذا كانا حيث شاء الله، رد الله إلى الحوت روحه، فسرب
في البحر، فاتخذ الحوت طريقه سربا في البحر، فسرب فيه فلما جاوزا قال لفتاه آتنا

غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا... حتى بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا فكان
موسى اتخذ سبيله في البحر عجبا، فكان يعجب من سرب الحوت.
١٧٤٩٢ - حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما اقتص موسى أثر الحوت انتهى إلى رجل، راقد قد سجى عليه ثوبه فسلم عليه موسى فكشف الرجل عن وجهه الثوب ورد عليه
السلام وقال: من أنت؟ قال: موسى، قال: صاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: أو ما كان لك في بني إسرائيل شغل؟ قال: بلى، ولكن أمرت أن آتيك وأصحبك، قال: إنك لن
تستطيع معي صبرا، كما قص الله، حتى بلغ فلما ركبا في السفينة خرقها صاحب موسى قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا يقول: نكرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله، قال أقتلت نفسا زكية
بغير نفس.
١٧٤٩٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوفا يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، فقال: كذب عدو الله. حدثنا أبي بن كعب، عن النبي (ص) قال: إن موسى
قام في بني إسرائيل خطيبا فقيل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليه، فقال: بلى عبد لي عند مجمع البحرين، فقال: يا رب كيف به؟ فقيل: تأخذ حوتا، فتجعله في مكتل، ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرني، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخرة، فرقد موسى، فاضطرب الحوت في المكتل،
فخرج فوقع في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء، فصار مثل الطاق، فصارت للحوت سربا وكان لهما عجبا. ثم انطلقا، فلما كان حين الغد، قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله قال: فقال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره،

واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال: فقال: ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا، قال: يقصان آثارهما، قال: فأتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى، فقال: وأني بأرضنا السلام؟ فقال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، إني على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من
علمه علمكه لا أعلمه، قال: فإني أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا، قال: فإن اتبعتني
فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا. فانطلقا يمشيان على الساحل، فعرف الخضر، فحمل بغير نول، فجاء عصفور، فوقع على حرفها فنقر، أو فنقد في الماء، فقال الخضر لموسى: ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مقدار ما نقر أو نقص هذا
العصفور من البحر. أبو جعفر الطبري يشك، وهو في كتابه نقر، قال: فبينما هو إذ لم يفجأه موسى إلا وهو يتد وتدا أو ينزع تختا منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول وتخرقها
لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت، قال: وكانت الأولى من موسى نسيانا قال: ثم خرجا فانطلقا يمشيان، فأبصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا
زاكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نكرا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال:
إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا. قال: فانطلق حتى إذا أتيا
أهل قرية استطعما أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم ولا يسقيهم، فوجدا فيها جدارا يريد أن
ينقض، فأقامه بيده، قال: مسحه بيده فقال له موسى: لم يضيفونا ولم ينزلونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فرق بيني وبينك فقال رسول الله (ص): لوددت أنه كان صبر
حتى يقص علينا قصصهم.
١٧٤٩٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، قال: جلست عند ابن عباس وعنده نفر

من أهل الكتاب، فقال بعضهم: يا أبا العباس، إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم عن كعب، أن
موسى النبي الذي طلب العالم، إنما هو موسى بن ميشا. قال سعيد: قال ابن عباس: أنوف
يقول هذا؟ قال سعيد: فقلت له نعم، أنا سمعت نوفا يقول ذلك، قال: أنت سمعته يا سعيد؟ قال: قلت: نعم، قال: كذب نوف ثم قال ابن عباس: حدثني أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال: إن موسى هو نبي بني إسرائيل سأل ربه فقال: أي رب إن كان في عبادك
أحد هو أعلم مني فادللني عليه، فقال له: نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه، وأذن له في لقيه فخرج موسى معه فتاه ومعه حوت مليح، وقد قيل له: إذا حيي هذا الحوت في مكان فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه
ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء، ماء
الحياة، من شرب منه خلد، ولا يقاربه شئ ميت إلا حيي فلما نزلا، ومس الحوت الماء حيي، فاتخذ سبيله في البحر سربا فانطلقا، فلما جاوزا منقلبه قال موسى: آتنا غداءنا لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال الفتى وذكر: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت
وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره. واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ابن عباس: فظهر موسى
على الصخرة حين انتهيا إليها، فإذا رجل متلفف في كساء له، فسلم موسى، فرد عليه العالم، ثم قال له: وما جاء بك؟ إن كان لك في قومك لشغل؟ قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشدا، قال إنك لن تستطيع معي صبرا، وكان رجلا يعلم علم الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا: أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل، ولم تحط من علم الغيب بما أعلم قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا وإن رأيت ما يخالفني، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، يتعرضان الناس، يلتمسان من يحملهما، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما
من السفن شئ أحسن ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلما اطمأنا فيها، ولجت بهما مع أهلها، أخرج منقارا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها

فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها.
قال له
موسى ورأى أمرا فظع به: أخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت: أي ما تركت من عهدك ولا ترهقني من

أمري عسرا. ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية فإذا غلمان يلعبون خلفها، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه، ولا أثرى ولا أوضأ منه، فأخذه بيده، وأخذ
حجرا، قال: فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله، قال: فرأى موسى أمرا فظيعا لا صبر عليه،
صبي صغير لا ذنب له قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس أي صغيرة بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا: أي قد أعذرت في شأني فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فهدمه، ثم قعد يبنيه، فضجر موسى مما رآه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر، فقال: لو شئت لاتخذت عليه أجرا أي قد استطعمناهم فلم يطعمونا، وضفناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت في غير صنيعة، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عمله قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك
بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن
أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وفي قراءة أبي بن كعب: كل سفينة صالحة، وإنما عبتها لأرده عنها، فسلمت حين رأى العيب الذي صنعت بها. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشيا أن يرهقهما طغيانا وكفرا. فأردنا أن يبد لهما ربهما خيرا منه زكاة
وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما
صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري:
أي ما فعلته عن نفسي ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول: ما كان
الكنز إلا علما.
١٧٤٩٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن أبيه، عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث،
وقد كان معه، فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى قال: شرب الفتى من الماء فخلد،
فأخذه العالم فطابق به سفينة، ثم أرسله في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك

أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب.
١٧٤٩٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا قال: لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ذكرهم بأيام الله فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير

والنعمة، وذكرهم إذ أنجاهم الله من أل فرعون، وذكرهم هلاك عدوهم، وما استخلفهم الله
في الأرض، وقال: كلم الله نبيكم تكليما، واصطفاني لنفسه، وأنزل علي محبة منه، وآتاكم
الله من كل ما سألتموه، فنبيكم أفضل أهل الأرض، وأنتم تقرأون التوراة، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها، وعرفها إياهم، فقال له رجل من بني إسرائيل: هم كذلك يا نبي
الله، قد عرفنا الذي تقول، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا فبعث الله
جبرئيل إلى موسى عليهما السلام، فقال: إن الله يقول: وما يدريك أين أضع علمي؟ بلى إن
على شط البحر رجلا أعلم منك فقال ابن عباس: هو الخضر، فسأل موسى ربه أن يريه إياه، فأوحى الله إليه أن ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا، فخذه فادفعه إلى فتاك، ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت وهلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، فقال له فتاه وهو
غلامه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال الفتى: لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا، فأعجب ذلك موسى فرجع
حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا تمس شيئا من البحر إلا يبس حتى
يكون صخرة، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر
البحر، فلقى الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى يكون هذا السلام
بهذه الأرض، ومن أنت؟ قال: أنا موسى، فقال له الخضر: أصاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال إنك
لن تستطيع معي صبرا قال: لا تطيق ذلك، قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال: فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شئ أصنعه حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: أحدث لك منه ذكرا. فركبا في السفينة يريدان البر، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى أخرقتها لتفرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا.

١٧٤٩٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ذكر أن نبي الله (ص) لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون،
جمع بني إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة قال: فقيل له: إن ههنا رجلا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزودا سمكة مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما:
إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر فلما أتيا ذلك المكان، رد الله إلى

الحوت روحه، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه
طريقا إلا صار ماء جامدا. قال: ومضى موسى وفتاه يقول الله عز وجل: فلما جاوزا قال
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت
الحوت... ثم تلا إلى قوله: وعلمناه من لدنا علما فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبي الله (ص) قال: إنما سمى الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت
به خضراء.
١٧٤٩٨ - حدثني العباس بن الوليد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سأل السبيل إلى لقيه، فقال سمت رسول الله (ص) يذكر شأنه؟ قال: إني سمعت رسول الله (ص) يقول: بينا موسى في ملا من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: تعلم مكان
أحد أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: أرأيت إذ أوينا
إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصا، فوجدا عبدنا خضرا، وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه.
* - حدثني محمد بن مرزوق، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا عبد الله بن عمر النميري، عن يونس بن يزيد، قال: سمعت الزهري يحدث، قال: أخبرني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، أنه تمارى هو والحر بن قيس بن
حصن الفزاري في صاحب موسى، ثم ذكر نحو حديث العباس، عن أبي بن كعب، عن النبي (ص). القول في تأويل قوله تعالى: *
(قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا) *.

يقول تعالى ذكره: قال موسى للعالم: هل أتبعك على أن تعلمن من العلم الذي علمك الله ما هو رشاد إلى الحق، ودليل على هدى؟ قال إنك لن تستطيع معي صبرا
يقول تعالى ذكره: قال العالم: إنك لن تطيق الصبر معي، وذلك أني أعمل بباطن علم علمنيه الله، ولا علم لك إلا بالظاهر من الأمور، فلا تصبر على ما ترى من الأفعال، كما ذكرنا من الخبر عن ابن عباس قبل من أنه كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك.
القول
في تأويل قوله تعالى: *
(وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ئ قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) *.
يقول عز ذكره مخبرا عن قول العالم لموسى: وكيف تصبر يا موسى على ما ترى مني من الأفعال التي لا علم لك بوجوه صوابها، وتقيم معي عليها، وأنت إنما تحكم على صواب المصيب وخطأ المخطئ بالظاهر الذي عندك، وبمبلغ علمك، وأفعالي تقع بغير دليل ظاهر لرأي عينك على صوابها، لأنها تبتدأ لأسباب تحدث آجلة غير عاجلة، لا علم
لك بالحادث عنها، لأنها غيب، ولا تحيط بعلم الغيب خبرا يقول علما، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا على ما أرى منك وإن كان خلافا لما هو عندي صواب ولا أعصي لك
أمرا يقول: وأنتهي إلى ما تأمرني، وإن لم يكن موافقا هواي. القول في تأويل قوله تعالى: *
(قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا) *.
يقول تبارك وتعالى: قال العالم لموسى: فإن اتبعتني الآن فلا تسألني عن شئ أعمله مما تستنكره، فإني قد أعلمتك أني أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علما حتى
أحدث لك منه ذكرا يقول: حتى أحدث أنا لك مما ترى من الأفعال التي أفعلها التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها، كما:
١٧٤٩٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا يعني عن شئ أصنعه حتى أبين لك شأنه. القول في تأويل قوله تعالى: *

(فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) *.
يقول تعالى ذكره: فانطلق موسى والعالم يسيران يطلبان سفينة يركبانها، حتى إذا أصاباها ركبا في السفينة، فلما ركباها، خرق العالم السفينة، قال له موسى: أخرقتها بعد ما
لججنا في البحر لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا يقول: لقد جئت شيئا عظيما، وفعلت فعلا منكرا.
١٧٥٠٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لقد جئت شيئا إمرا: أي عجبا، إن قوما لججوا سفينتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى ذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله موسى عليه السلام: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا.
* - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة لقد جئت شيئا إمرا يقول: نكرا.
١٧٥٠١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:
لقد جئت شيئا إمرا قال: منكرا.
* - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
والامر: في كلام العرب: الداهية ومنه قول الراجز:
قد لقي الاقران مني نكرا * داهية دهياء إدا إمرا
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: أصله: كل شئ شديد كثير، ويقول منه: قيل للقوم: قد أمروا: إذا كثروا واشتد أمرهم. قال: والمصدر منه: الامر، والاسم: الامر.

واختلفت القراء في قراءة قوله: لتغرق أهلها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لتغرق أهلها بالتاء في لتغرق، ونصب الأهل، بمعنى: لتغرق أنت أيها الرجل أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها. وقرأه عامة قراء الكوفة: ليغرق بالياء أهلها بالرفع، على أن الأهل هم الذين يغرقون.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى وإن اختلفت ألفاظهما، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب. وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى، لأنه معلوم أن إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرق أهلها إذا أحدث مثل ذلك الحدث فيها فلا خفاء

على أحد معنى ذلك قرئ بالتاء ونصب الأهل، أو بالياء ورفع الأهل. القول في تأويل قوله

تعالى: *

(قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) *.

يقول عز ذكره: قال العالم لموسى إذ قال له ما قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا على ما ترى من أفعالي، لأنك ترى ما لم تحط به خبرا قال له موسى: لا تؤاخذني بما نسيت. فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: كان هذا الكلام

من موسى عليه السلام للعالم معارضة، لا أنه كان نسي عهده، وما كان تقدم فيه حين استصحبه بقوله: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا. ذكر من قال ذلك:

١٧٥٠٢ - حدثت عن يحيى بن زياد، قال: ثني يحيى بن المهلب، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله: لا تؤاخذني بما نسيت قال: لم ينس، ولكنها من معاريض الكلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تؤاخذني بتركي عهدك، ووجه أن معنى النسيان: الترك. ذكر من قال ذلك:

١٧٥٠٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن

الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال لا تؤاخذني بما نسيت: أي بما تركت من عهدك.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأله عنه، وهو لعهده ذاكر للصحيح
عن رسول الله (ص)، بأن ذلك معناه من الخبر، وذلك ما:
١٧٥٠٤ - حدثنا به أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن رسول الله (ص)
لا تؤاخذني بما نسيت قال: كانت الأولى من موسى نسيانا.
وقوله: ولا ترهقني من أمري عسرا يقول: لا تغشني من أمري عسرا، يقول: لا تضيق علي أمري معك، وصحبتي إياك. القول في تأويل قوله تعالى: *
(فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) *.
يقول تعالى ذكره: فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله العالم، فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية.
واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة: أقتلت نفسا زاكية وقالوا معنى ذلك: المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: نفسا زكية بمعنى: التائبة المغفور لها ذنوبها. ذكر من قال ذلك:
١٧٥٠٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: أقتلت نفسا زكية والزكية: التائبة.
١٧٥٠٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قال أقتلت نفسا زكية) قال: الزكية: التائبة.
١٧٥٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر (أقتلت نفسا زاكية) قال: قال الحسن: تائبة، هكذا في حديث الحسن وشهر زاكية.

١٧٥٠٨ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (نفسا زكية) قال: تائبة. ذكر من قال: معناها المسلمة التي لا ذنب
لها:
١٧٥٠٩ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: وجد خضر غلمانا يلعبون، فأخذ غلاما ظريفا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين: قال: وأخبرني وهب بن سليمان عن شعيب
الجبئي قال: اسم الغلام الذي قتله الخضر: جيسور " قال أقتلت نفسا زاكية " قال: مسلمة.
قال: وقرأها ابن عباس: (زكية) كقولك: زكيا.
وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول: معنى الزكية والزاكية واحد، كالقاسية والقسية، ويقول: هي التي لم تجن شيئا، وذلك هو الصواب عندي لأني
لم أجد فرقا بينهما في شئ من كلام العرب.
فإذا كان ذلك كذلك، فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد.
وقوله: (بغير نفس) يقول: بغير قصاص بنفس قتلت، فلزمها القتل قودا بها.
وقوله: (لقد جئت شيئا نكرا) يقول: لقد جئت بشئ منكر، وفعلت فعلا غير معروف.
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك:
١٧٥١٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لقد جئت شيئا نكرا) والنكر أشد من الامر. القول في التأويل قوله تعالى:
* (قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ي قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذرا) *
يقول تعالى ذكره: قال العالم لموسى (ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا) على ما ترى من أفعالي التي لم تحط بها خبرا، قال موسى له: (إن سألتك عن شئ بعدها) لدني عذار) يقول: قد بلغت العذر في شأني.
واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: " من لدني عذرا " بفتح

اللام وضم الدال وتخفيف النون. وقرأه عامة قراء الكوفة والبصرة بفتح اللام وضم الدال وتشديد النون. وقرأه بعض قراء الكوفة بإشمام اللام الضم وتسكين الدال وتخفيف النون،
وكأن الذين شددوا النون طلبوا للنون التي في لدن السلامة من الحركة، وإذ كانت في الأصل
ساكنة، ولو لم تشدد لتحركت، فشددوها كراهة منهم تحريكها، كما فعلوا في " من، وعن "
إذ أضافوهما إلى مكني المخبر عن نفسه، فشددوهما، فقالوا مني وعني. وأما الذين خففوها، فإنهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها،
فأجروا ذلك من لدن على حسب ما جرى به كلامهم في لك مع سائر الأشياء غيرها.
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان فصيحتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أعجب القراء تين إلى في ذلك قراءة من فتح اللام وضم الدال وشدد النون. لعلتين: إحداهما أنها أشهر اللغتين، والأخرى أن محمد بن نافع البصري:
١٧٥١١ - حدثنا، قال: ثنا أمية بن خالد، قال: ثنا أبو الجارية العبدي، عن أبي إسحاق، عن سعد بن جبير، عن ابن عباس، أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (قد بلغت
من لدني عذارا) مثقلة (١).
١٧٥١٢ - حدثني عبد الله بن زياد، قال: قال: ثنا حجاج بن محمد، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال: " استحيا في الله موسى ".
١٧٥١٣ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد بن راشد، قال: ثنا داود، في قول الله عز وجل (إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " استحيا في الله موسى عندها ".
* - حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه، فقال ذات يوم: " رحمة الله علينا وعلى موسى، لو لبث مع
صاحبه لأبصر العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من

لدني عذرا " مثقلة (١). القول في تأويل قوله تعالى:

(فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا) *
يقول تعالى ذكره: فانطلق موسى والعالم (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) من الطعام فلم يطعموهما واستضافاهم (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدار يريد أن ينقض)
يقول: وجدا في القرية حائطا يريد أن يسقط ويقع، يقال منه: انقضت الدار: إذا انهدمت
وسقطت، ومنه انقضاض الكوكب، وذلك سقوطه وزواله عن مكانه، ومنه قول ذي الرمة:
فانقض كالكوكب الدري منصلتا (١)
وقد روي عن يحيى بن يعمر أنه قرأ ذلك: " يريد أن ينقاض ".
وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب إذا قرئ ذلك كذلك في معناه، فقال بعض أهل البصرة منهم: مجاز ينقاض: أي ينقلع من أصله، ويتصدع، بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن: أي تصدعت، وتصدعت، من أصلها، يقال: فراق كقيض السن: أي لا يجتمع أهله.
وقال بعض أهل الكوفة (٢) منهم: الانقياض: الشق في طول الحائط في طي البئر وفي سن
موسى وصاحبه، فأبوا أن يضيفوهما: الآيلة (٣). ذكر من قال ذلك:
١٧٥١٤ - حدثني الحسين بن محمد الذراع، قال: ثنا عمران بن المعتمر صاحب الكرابيسي، قال: ثنا حماد أبو صالح، عن محمد بن سيرين، قال: انتابوا الأيلة، فإنه قل من يأتيها فيرجع منها خائبا، هي الأرض التي أبوا أن يضيفوهما، وهي أبع أرض الله من السماء.
١٧٥١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فانطلقا

حتى إذا أتيا أهل قرية)، وتلا إلى قوله (لا تخذت عليه أجرا) شر القرى التي لا تضيف الضيف، ولا تعرف لابن السبيل حقه.
واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قول الله عز وجل (يريد أن ينقض) فقال بعض أهل البصرة: ليس للحائط إرادة ولا للموات، ولكنه إذا كان في هذه الحال من رثة
فهو إرادته. وهذا كقول العرب في غيره:
يريد الرمح صدر أبي براء * ويرغب عن دماءه بني عقيل (١)
وقال آخر منهم: إنما كلم القوم بما يعقلون، قال: وذلك لما دنا من الانقضاض، جاز أن يقول يريد أن ينقض، قال: ومثله (تكاد السماوات يتفطرن) (٢) وقولهم: إني لأكاد أطير من الفرح، وأنت لم تقرب من ذلك، ولم تهم به، ولكن لعظيم الامر عندك.
وقال بعض الكوفيين منهم: من كلام العرب أن يقولوا: الجدار يريد أن يسقط، قال: ومثله
من قول العرب قول الشاعر:
إن دهرا يلف شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان (٣)
وقول الآخر:
يشكو إلى جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى (٤)
قال: والجمل لم يشك، إنما تكلم به على أنه لو تكلم لقال ذلك، قال: وكذلك قول عنترة:
وازور من وقع القنا بلبانه * وشكا إلى بعبرة وتحمحم (٥)
قال: ومنه قول الله عز وجل: (ولما سكت عن موسى الغضب (٦) والغضب لا يسكت، وإنما يسكت صاحبه. وإنما معناه: سكن. وقوله: (فإذا عزم الامر) (٧) إنما يعزم

أهله. وقال آخر منهم: هذا من أفصح كلام العرب، وقال إنما إرادة الجدار: ميله، كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم " لا تراءى ناراهما " وإنما هو أن تكون نار ان كل واحدة من صاحبتها بموضع لو قام
فيه إيسان رأى الأخرى في القرب، قال: وهو كقول الله عز وجل في الأصنام: (وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) (١) قال: والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، تعني:
قرب ما بينهما، واستشهد بقول ذي الرمة في وصفه حوضا أو منزلا دارسا:
* قد كاد أو قد هم بالبيود * (٢)
قال: فجعله يهم، وإنما معناه: أنه قد تغير للبلى. والذي نقول به في ذلك أن الله عز ذكره بلطفه، جعل الكلام بين خلقه رحمة منه بهم، ليبين بعضهم لبعض عما في ضمائرهم.
مما لا تحسه أبصارهم، وقد عقلت العرب معنى القائل:
في مهمة قلقت به هاماتها * قلق الفؤوس إذا أردن نصولا (٣)
وفهمت أن الفؤوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم من ضمائر الصدور مع وصفها إياهما بأنها تريد. وعلمت ما يريد القائل بقوله:
كمثل هيل النقا طاف المشاة به * ينهال حينا وينهاه الثرى حينا (٤)
وإنما لم يرد أن الثرى نطق، ولكنه أراد به أنه تلبد بالندى، فمنعه من الانهيال، فكان منعه إياه من ذلك كالنهي من ذوي المنطق فلا ينهال. وكذلك قوله: (جدارا يريد أن ينقض) قد علمت أن معناه: قد قارب من أن يقع أو يسقط، وإنما خاطب جل ثناؤه بالقرآن
من أنزل الوحي بلسانه، وقد عقلوا ما عنى به وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى،
وضل فيه ذوو الجهالة والغباء.
وقوله: (فأقامه) ذكر عن ابن عباس أنه قال: هدمه ثم قعد يبنيه.
١٧٥١٦ - حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن

الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وقال آخرون
في ذلك ما:
١٧٥١٧ - حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير (فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) قال: رفع الجدار بيده فاستقام.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عز ذكره أخبر أن صاحب موسى وموسى وجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه صاحب موسى، بمعنى: عدل ميله حتى عاد مستويا. وجائز أن يكون كان ذلك بإصلاح بعد هدم. وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده،
فاستوى بقدرة الله، وزال عنه ميله بلطفه، ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع بأي
ذلك كان من أي.
وقوله: (قال لو شئت لا تخذت عليه أجرا) يقول: قال موسى لصاحبه: لو شئت لم تقم لهؤلاء القوم جدارهم حتى يعطوك على إقامتك أجرا، القرى: أي حتى يقرونا، فإنهم قد أبوا
أن يضيفونا.
وقال آخرون: بل عنى بذلك العوض والجزاء على إقامته الحائط المائل.
واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) على التوجيه منهم له إلى أنه لافتعلت من الأخذ. وقرأ ذلك بعض أهل
البصرة " لو شئت لتخذت " بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله: لافتعلت، غير أنهم جعلوا
التاء كأنهم من أصل الكلمة، ولان الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا
يتخذه تخذا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل. وقال بعض الشعراء:
وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها * نسيفا كأفحوص القطاة المطرق (١)

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب. القول في تأويل قوله تعالى:

(قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) *

يقول تعالى ذكره: قال صاحب موسى لموسى: هذا الذي قلته وهو قوله (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) (فراق بيني وبينك). يقول: فرقة ما بيني وبينك: أي مفرق بيني وبينك. (سأنبئك) يقول: سأخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) يقول: بما يؤول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها، فلم تستطع علي ترك المسألة عنها، وعن النكير علي فيها صبرا، والله أعلم.

تم الجزء الخامس عشر من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري.

ويليه: الجزء السادس عشر

وأوله: القول في تأويله قوله تعالى (أما السفينة)